أجاثا كريستي

الجريمة المعقدة

ترجمة

احمد حسن

الحرية

للنشر والتوزيع

اسم الكتاب	الجريمة المعقدة
ترجمة	أحمد حسن
الناشر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩
	م: ١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقم الإيداع	٢٠٠٧/١٦٨٢
الترقيم الدولى	52 - 85 - 23 - 206

الحرية للنشر والتوزيع

3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة

0123877921 - 25745679

كارى لويز

ابعدت مسز فان ريدوك عن المرآة قليلا وتنهدت قائلة:

- حسنا، لا بأس به... ما رأيك يا جين؟

ألقت مس ماريل نظره ناقدة على موديل لانفانلى أجابت: انه ثوب جميل.

تنهدت مسز فان ريدوك للمرة الثانية وقالت أوه... لا بأس به حقا.

ثم أردفت قائلة:

ساعدينى على خلعه يا ستيفانى.

تقدمت الخادمة، وهى امرأة فى منتصف العمر ذات شعر أشيب وشفتين مزمومتين مضمومتين، وخلعت الفستان فى عناية كبيرة. ووقفت مسز فان ريدوك أمام المرآة وهى بقميص النوم الخوخى اللون، وقد أبرز المشد مفاتن جسدها. وكانت تغطى ساقيها بجوربين من النايلون الثمين، وكان وجهها الذى تعلوه الأصباغ والذى ساهم التدليك فى الاحتفاظ ببشرته الجميلة الناعمة يبدو من بعيد كوجوه الفتيات،

وكان شعرها يبدو ضاربا الى اللون الرمادى أكثر منه الى المشيب... كان من المستحيل وأنت تنظر إليها أن تتصور شكلها وهى فى حالتها الطبيعية، من غير الأصباغ والمساحيق، فقد كانت تستمتع بكل ما يسمح به المال من طعام خاص وتدليك وتمرينات منتظمة.

نظرت مسز فان ريدوك إلى صديقتها وقالت متخابثة:

- هل تظنين أن أكثر الناس يمكن أن يخطر لهم أننا فى سن واحدة، أنا وأنت يا جين؟

اجابت مس ماربل فى صراحة قائلة:

- لا أظن ذلك أبدا... بل أخشى أن أبدو على حقيقتى... أى فى سنى الحقيقية.

كانت مس ماربل ذات شعر أشيب ووجه نضر وردى تعلوه الغضون، وعينين عسيليتين جميلتين. وكانت تبدو امرأة عجوزا ظريفة، وما كاد ليخطر لأحد أن يقول عن مسز فان ريدوك أنها امرأة عجوز ظريفة.

وقالت مسز فان ريدوك:

وضحكت فجأة ثم أردفت تقول:

- وكذلك أنا... ولكن بطريقة مختلفة... يقولون عنى (من الغريب أن هذه العجوز تحتفظ برونقها ونضارتها.) لكنهم يعرفون أننى عجوز شمطاء، والواقع أننى أشعر بأننى عجوز فعلا.

وتهالكت فوق مقعد مسكوا بالساتان وقالت:

- شكرا لك يا ستيفانى. يمكنك أن تتصرفى.

أخذت ستيفانى الثوب وخرجت. وعادت مسز فان ريدوك تقول:

- ستيفانى العجوز الطيبة... أنها تعيش معى منذ ثلاثين عاما... وهى المخلوقة الوحيدة فى العالم التى تعرف حقيقتى... اننى أريد أن أتحدث معك يا جين.

انحنت مس ماربل الى الأمام قليلا وقد بدا عليها الاهتمام. وبدت فى غير مكانها فى هذه الغرفة الفخمة بذلك الفندق الغالى. كانت ترتدى ثوبا أسود اللون وتمسك حقيبة كبيرة من ذلك النوع الذى تستخدمه ربات البيوت عند ذهابهن إلى السوق. وكانت تبدو كربة بيت ظريفة مبجلة.

وقالت مسز فان ريدوك:

- اننى أشعر بالانزعاج بخصوص كارى لويز يا جين.

رددت مس ماربل الاسم بلهجة حالمة أعادتها الى الماضى البعيد:

- كارى لويز!.

تلك المدرسة الداخلية بفلورنسا... وهى نفسها، جين ماربل، الفتاة الإنجليزية النضرة التى تتدفق قوة وحيوية والتى نشأت نشأة دينية محضة والفتاتان مارتن!... هاتان الأمريكيتان اللتان أثارتا اهتمامها بطريقتهما الغريبة فى الحديث وبحيوتهما المتدفقة... روث الطويلة القامة المتلهفة للحياة ومعرفة العالم. وكارى لويز الصغيرة الجميلة المتزنة!...

- متى رأيتها آخر مرة يا جين؟

- أوه... منذ سنوات طويلة... خمسة وعشرين سنة على الأقل.. أننا نتراسل طبعا ونتبادل البطاقات فى المناسبات والأعياد. ما أغرب الصداقة!... هى جين ماربل، وهى فى ريعان الصبا، وهاتان الأمريكيتان!... لقد اختلف طريقهن فى نفس الوقت تقريبا، ومع ذلك فما زالت الصداقة قائمة بينهم... الرسائل فى المناسبات، والبطاقات فى الأعياد... ومن الغريب أن روث التى أصبحت تقيم الآن فى أمريكا هى التى تراها من وقت لآخر دونا عن أختها. كلا... لم يكن هذا بالأمر الغريب... فان روث كانت تهوى السياحة، وكانت تنتقل كل سنة أو كل سنتين الى أوروبا وتتنقل ما بين لندن وباريس والريفييرا، وتنتهز الفرصة دائما لزيارة صديقتها. وقد التقت بها مرارا قبل ذلك سواء فى فندق كلاريدج أو فندق سافوى أو بركلى أو دورشيستر، وتتناولان الغداء أو العشاء معا... لم تجد روث الوقت أبدا لكى تزور صديقتها فى قرية سانت مارى ميد ولم تتوقع مس ماربل منها ذلك قط، وهكذا التقت بروز الأمريكية مرارا فى حين أنها لم تر كارى لويز التى تقيم فى إنجلترا منذ عشرين عاما... وقد كان ذلك أمرا غريبا ولكنه كان طبيعيا مع ذلك، فعندما يقيم المرء فى نفس البلد لا تكون هناك حاجة لكى يدبر اللقاءات والمقابلات مع أصدقائه تاركا ذلك للظروف. ولم يلتق طريق جين ماربل بطريق كارى لويز أبدا.

سألت مس ماربل صديقتها قائلة:

- وما الذى يزعجك بخصوص كارى لويز يا روث؟

- أن ما يزعجنى أكثر هو أننى لا أجد لذلك سببا.

- أهى مريضة؟

– أنها ما زالت هشة كما هى ولا أستطيع أن أقول أنها أسوأ مما هى فى الواقع، فهى قد تقدمت بها السن مثلنا تماما.

– اهى غير سعيدة.

– بل سعيدة من غير شك.

نعم... لابد أنها سعيدة حقا... هكذا حدثت جين ماربل نفسها... إن من العسير تصور كارى لويز شقية بائسة... ومع ذلك فقد مرت بها أوقات عصيبة لم تعرف فيها السعادة أبدا... ولكن الصورة لم تتضح تماما... لعلها شعرت بشئ من الارتباك أو القلق... أما الأسى العميق الدفين فهى لم تعرفه قط.

وجاءت كلمات روث فان ريدوك فى مناسبتها وهى تقول:

– إن كارى لويز كانت تعيش بعيدا عن الحياة... وهى لا تعرف معناها حقا... ولعل هذا هو ما يزعجنى بشأنها بالذات.

بدأت مس ماربل تقول:

– لعل ظروفها...

ولكنها لم تلبث أن أمسكت قائلة:

– كلا.

وقالت روث فان ريدوك:

– كلا. إنما هى نفسها... كانت كارى لويز هى وحدها التى تشبثت بالمثل العليا من بيننا نحن الثلاث. والواقع أنه كانت لنا مثلنا العليا كغيرنا من الفتيات فقد كان ذلك أمرا شائعا ومألوفا فى ذلك

الوقت، فأنت يا جين كنت تريدين أن تكرسى وقتك للعناية بمرضى البرص، وكنت أنا أريد أن أدخل الدير.. ولكننا لم نلبث أن صحونا من أوهامنا هذه وأعتقد أن الزواج قد بدد هذه الأوهام، وعلى الخصوص كان زواجى أنا زواجا ناجحا...

فكرت مس ماربل أن روث قد تكلمت فى اعتدال، فهى قد تزوجت ثلاث زيجات، وفى كل منها برجل ثرى، وقد جنت أكبر الفائدة من طلاقها كل مرة فقد كان رصيدها فى البنك يزيد من غير أن يؤثر ذلك فى نفسيتها أى تأثير.

وقالت مسز فان ريدوك:

– والحق أننى كنت دائما قوية صلبة العود لم تؤثر الأحداث فى أبدا... على أننى لم أكن أتوقع الكثير من الحياه، وبقينا اننى لا أتوقع الكثير من الرحال... وقد سويت حياتى على أحسن ما يكون، وليس لى أى أعداء، فما زلت أنا وتومى من خير الأصدقاء، وغالبا ما يأتى جوليوس لاستشارتى فى كل ماله علاقة بالسوق.

– وتجهم وجهها وأردفت:

– أظن أن هذا هو ما يزعجنى فيما يتعلق بكارى لويز... فقد كانت تميل دائما الى الزواج بالمهووسين.

– بالمهووسين؟

– أعنى بالأشخاص المثاليين، فقد كانت كارى لويز تعبد المثل العليا وتسعى وراءها. وكانت لا تزال فى ريعان الصبا لم تتجاوز السابعة عشرة عندما التقت بجولبر اندسن واستمعت إلى أفكاره

وخطبه عن تحسين الجنس البشرى. وكان هو قد تخطى الخمسين وتزوجته وهو أرمل وله أولاد راشدون، بسبب ميوله ومناصرته لخير البشرية. وكانت تجلس وتصغى إليه مأخوذة كما كانت تفعل ديمونة وهى تصغى إلي عطيل ولحسن الحظ لم يتدخل بينهما أى يا جو، ومهما يكن فان جولبر اندسن لم يكن ملونا... كان سويديا، أو لعله كان نرويجيا أو شيئا من هذا القبيل.

هزت ماريل رأسها فى تفكير. كان اسم جولبر اندسن مألوفا فى العالم كله، فقد جمع ذلك الرجل الفذ ثروة ضخمة أخذت تتضخم وتتضخم بحيث لم يكن هناك سبيل لإنفاقها إلا فى وجوه الخير. وما زال هذا الاسم موجودا حتى اليوم وما زال له معناه... فهناك مؤسسة جولبر اندسن، وجمعية جولبر اندسن للأبحاث العلمية وجمعية جولبر اندسن للأعمال الخيرية، وفوق كل هذه المؤسسات وأشهرها معهد جولبر اندسن لتعليم أولاد العمال.

– وهى لم تتزوجه من اجل ماله كما تعلمين، ولا أرى ماذا كان يحدث لو لم يمت فى الثانية والثلاثين... وهذه سن جميلة لأرملة عركتها الحياة ولا تزال تنتظر منها الكثير.

– أصغت العانس إليها ثم أومأت فى رفق فى حين راح ذهنها يستعرض الأرامل اللاتى عرفتهن فى قرية سانت مارى ميد.

– وكانت سعيدة حقا عندما تزوجت كارى لويز بجونى ريستاريك. وقد تزوجها طمعا فى مالها بالطبع... أو بمعنى اصح ما كان ليخطر له أن يتزوجها لو أنها لم تكن تملك شيئا. وكان جونى رجلا أنانيا يحب اللهو وحياة الخمول والعيشة الرغدة السهلة. وكان يريد من

كارى لويز أن ترتدى الثياب الغالية الثمينة وأن تجوب البحار معه فى يخت خاص وتستمتع بالحياة معه. وهذا النوع من الرحال لا خطر منه البتة. يكفى أن توفرى له وسائل الراحة والبذخ فيخرخر ويتمسح بك كما نفعل القطة. ولم أحمل طريقته المسرحية محمل الجد أبدا، ولكن كارى لويز تأثرت بها واعتبرتها من لوازم الحياة ومن أصول الفن وافتتنت بها. ثم جاءت تلك المرأة اليوغسلافية فألقت شباكها عليه واختطفته منها إذا جاز لنا هذا التعبير. ولم يكن يريد أن يمضى معها حقا، ولو أن كارى لويز كانت تتمتع بذرة من العقل وانتظرته لعاد إليها نادما بكل تأكيد.

سألتها مس ماربل:

- هل تألمت كثيرا؟

- هذا هو أغرب ما فى الأمر... تصورى أننى لا أعتقد أنها تألمت. كانت كريمة حقا معه... ولكن هذه لم يكن مستغربا منها على أية حال، فهى رقيقة بطبعها، ولم تفكر فى شئ إلا فى أن تمنحه الطلاق لكى يستطيع أن ينظم حياته مع زوجته اليوغسلافية... وهكذا تزوج جونى المسكين من تلك المرأة وعاش معها ستة شهور كانت بالنسبة له جحيما لا يطاق، ثم فى نوبة من الغضب اندفعت بسيارتها فى هوة سحيقة وقيل يومها انه حادث وقع بالقضاء والقدر ولكننى أعتقد أنها فعلت ذلك عامدة.

وأمسكت مسز فان ريدوك وأخذت مرآة صغيرة رفعتها فى يدها ونظرت إليها فاحصة مدققة ثم أخذت ملقاطا وانتزعت شعرة أطول من غيرها من أحد حاجبيها ثم استطردت:

- ولم يسع كارى لويز بعد ذلك الا أن تتزوج بلويس سيروكولد، وهو رجل مهووس هو الآخر... رجل له مثله العليا هو أيضا... أوه، لا أقول أنه لا يحبها... بل اننى أعتقد أنه يحبها... ولكنه مهووس ولا هم له إلا إسعاد الجميع، كما لو أن ذلك شئ ميسور حقا.

- الحق انه شئ عسير.

قالت مس ماربل:

- الشباب الضائع ضل طريقه القويم وانخرط فى طريق الجريمة هذه هى الفكرة التى ظلت تلح عليه الى حد الجنون. وقد انتقلت منه هذه العدوى الى كارى لويز. ولكن ذلك لا يروق لى يا جين... كانت هناك اجتماعات بين رجال القانون، وأجريت تعديلات على المكان ألحقت به منشئات ومبان جديدة تحقيقا لهذه الفكرة. والمكان الآن يغص بالشباب الضائع والأطباء النفسانيين وعلماء النفس. وهكذا يعيش لويس سيروكولد وكارى لويز بين حشد من الشباب المنحرفين المجرمين وعدد كبير من الأخصائيين والأطباء والمدرسين،وكل منهم أشد تحمسا من غيره. ونصفهم من المجانين المهووسين... وعزيزى كارى لويز الصغير تعيش وسط كل هؤلاء.

وأمسكت من جديد ونظرت إلى مس ماربل فى يأس شديد.. وقالت هذه الأخيرة فى شئ من الارتباك والحيرة:

- ولكنك لم تذكرى لى مم تخافين يا روث؟

- قلت لك اننى لا أدرى، وهذا هو ما يزعجنى أكثر من اى شئ آخر. اننى ذهبت الى ستونيجيتس فى زيارة خاطفة بها بضعة أيام.

وقد أحسست طوال الوقت بأن هناك شيئا غير عادى.. فى الجو وفى البيت. وأعرف أننى غير واهمة، فأنا حساسة دائما فيما يتعلق بالجو... ألم أقل لك كيف أقنعت جوليوس لكى يبيع شركة الحبوب المندمجة قبل أن تفلس؟... او لم أكن على حق؟... نعم... أن احساسى يقول لى أن هناك شيئا بالغ السوء هناك وأن كنت لا أعرف ما هو على وجه التحديد... فلويس لا عالم له الا أوهامه ومثله العليا، وهو لا يلحظ شيئا. وكارى لويز. باركها الله لا ترى ولا تسمع ولا تفكر فى اى شيئا فيما عدا كل ما هو جميل... أن فى الجو شيئا يحوم وأريد منك أن تذهبى هناك يا جين وان تتحققى من الأمر بنفسك.

– أنا... ولماذا أنا بالذات؟

هتفت مس ماربل: لأن لك حاسة لا تخطئ فى هذا المضمار منذ وقت طويل... أنك كنت دائما مخلوقة ظريفة يا جين وما من شئ كان يثير دهشتك، ثم انك تعتقدين الأسوا دائما.

– ذلك أن الدنيا مليئة بالشرور.

تمتمت مس ماربل:

– كيف يمكن أن تدور برأسك مثل هذا الأفكار السيئة عن الطبيعة البشرية وأنت تعيشين فى تلك القرية الوادعة الهادئة... التى لا تعرف غير النقاء والصفاء.

– ذلك لأنك لم تعيشى فى القرى يا روث... أن القرية الوديعة الهادئة التى لا تعرف غير النقاء والصفاء كما تقولين لتثير دهشتك إذ أنت أقمت بها بعض الوقت.

- أوه... ولكنها لا تثير دهشتك أنت، ولهذا السبب بالذات ستذهبين الى ستونيجيتس وتكتشفين حقيقة ما يدور بها.

- ولكن سيكون هذا أمر عسير التنفيذ يا روث.

- لا تخشى شيئا، فقد دبرت الأمر وأرجو أن لا تغضبى منى لذلك... اننى مهدت لك الطريق.

أمسكت مسز فان ريدوك ونظرت الى مس ماريل فى ارتباك ظاهر، وبعد أن أشعلت سيجارة راحت تقول فى انفعال:

- اننى واثقة انك سوف توافقيننى على أن الحياة أصبحت صعبة فى هذه البلاد منذ أن وقعت الحرب بالنسبة لذوى الدخل المحدود... أعنى بالنسبة للأشخاص الذين فى مثل حالتك يا عزيزتى جين.

- أوه، هذا صحيح، ولا أدرى كيف كنت أستطيع مواجهة الحياة لولا كرم ابن شيقيقتى رايموند.

قالت مسز فان ريدوك:

- دعينا من ابن شقيقتك الآن.. أن كارى لويز لا تعرف شيئا عنه أو اذا كانت تعرف عنه شئ فهى لا تعرف أكثر من أنه كاتب ولكنها لا تعلم انه ابن شقيقتك. وقد كتبت اليها عنك وقلت لها انك فى حالة سيئة وأنك تعانين من شظف العيش وانك لا تأكلين حتى الشبع وان عزة نفسك تمنعك من الالتجاء إلى أصدقائك القدامى. واقترحت عليها أن لا ترسل إليك نقودا وان تدعوك لقضاء بضعة أيام لديها يمكنك أثناءها أن تستمتعى بالغداء الدسم الوفير وأن تطرحى عنك هموم الدنيا ومشاكلها.

وأمسكت روث فان ريدوك للمرة الثالثة عن الكلام ثم قالت بعد لحظة متحدية:

- والآن لك أن تثورى وأن تغضبى منى ما شاء لك الغضب.

- ولكن مس ماربل حدقت فيها بعينيها العسليتين وقالت فى دهشة: ولماذا أثور وأغضب منك يا روث؟... الواقع أن هذه فكرة رائعة، وانا واثقة ان كارى لويز قد استجابت لها.

- إنها كتبت لك كما توقعت، وسوف تجدين خطابها عند عودتك الى مسكنك. ألا تظنين حقا يا جين أننى تماديت وسمحت لنفسى بما لا يحل.. ألا تبادلين...

- بأن أذهب إلى ستونيجيتس طلبا للمأوى والإحسان؟... أو بمعنى أصح تحت ادعاء كاذب؟... كلا، أبدا... إذا كان لا بد من ذلك... اننى أوافقك على هذا الرأى.

تفرست مسز فان ريدوك فيها وقالت:

- ولكن لماذا؟... ماذا سمعت؟

- لم أسمع شيئا، وإنما هو يقينك بأن هناك شيئ ما، وأنت لست امرأة خيالية يا روث.

- هذا صحيح. ولكنى لا أستند إلى شئ معين.

قالت مس ماربل فى تفكير: أننى أذكر صباح يوم احد وكان ذلك فى الكنيسة... يوم الأحد الثانى الذى يسبق عيد الميلاد، وكنت جالسة خلف جريس لامبل. وقد شعرت عندئذ بالقلق من نحوها، وقد أخذ

هذا القلق يتزايد من وقت لآخر. وأحسست بأن فى الجو شيئا خاطئا.. خاطئا جدا ولكننى لم أتمكن من تحديده... كان إحساسا مزعجا ولكنه كان إحساسا معينا مع ذلك.

– وهل كان هناك شئ خاطئ؟

– أوه، نعم. فان أباها الاميرال بدا غريب الأطوار فى الأيام الأخيرة، وفى اليوم التالى ليوم الأحد المذكور هجم عليها وفى يده مطرقة وهو يصيح بأنها عدوة للمسيح متنكرة فى صورة ابنته. وقد أوشك أن يقتلها فى ذلك اليوم. وقد نقلوه الى إحدى المصحات واستردت صحتها بعد بضعة شهور قضتها فى المستشفى... ولكن الأمر كان غريبا.

– وكان ان راودك هذا الهاجس فى ذلك اليوم!

– لن أقول أنه هاجس... وإنما كان شيئا يقوم على الواقع. وهذه أشياء تقع عادة وان لم يدرك الإنسان كنهها فى ذلك الوقت. [illegible] كانت تلبس قبعتها على غير الوضع السليم، وكان هذا أمر له [illegible]ناه حقا لأن جريس لامبل كانت امرأة دقيقة لا تعرف الغموض ولم تكن عرضه للنسيان أو الشرود. ولم يكن هناك أى شك فى أن ظروفا معينة بالذات هى التى جعلتها تلبس قبعتها بتلك الطريقة من غير أن تدرى. ذلك إن أباها كان قد قذفها بثقالة الورق فتحطمت نظارتها، وأخذت قبعتها فوق رأسها وأسرعت بمغادرة البيت وهى تحرص على الاحتفاظ بمظهرها وعلى أن لا يلحظ الخدم شيئا مما حدث. وقد نسيت ما وقع إلى حدة الطبع التى اكتسبها أبوها من معيشته فى البحار ولم تدرك أن عقله قد تلوث واختل وان كان يجب أن تدرك

منذ وقت طويل، فـقـد كـان دائم الشكوى إليـهـا بأن هـناك أعـداء يترصدونه ويتجسسون عليه... وهذه أعراض عادية معروفة حقا.

نظرت مسز فان ريدوك الى صديقتها فى احترام وقالت:

- لعل قـرية سـانت مـارى مـيد ليست بالعـزلة المثـاليـة كمـا كنت أتصور دائما يا جين.

- إن الطبـيـعـة البـشـرية يا عـزيزتى واحـدة فى كل مكان. وان ملاحظتها فى المدن أشد صعوبة وهذا كل شئ.

- هو ذلك. ولعل هذا العـمل غـيـر أمين بالنسـبـة لابن اخـتى رايموند... أعنى أن أرفض مـسـاعـدته لى... ولكن الولد العـزيـز سيقضى فى مكسيكو ستة أشهر وسأكون قد فرغت عند عودته.

- فرغت من أى شئ؟

- إن دعوة كارى لويز لن تكون لاقامة دائمة... ربما لثلاثة أسابيع وربما لشهر واحد... وهذا وقت كاف جدا.

- لكى تهتدى إلى حقيقة ما يدور؟

- هو ذلك.

- انك كثيرة الثقة فى نفسك يا عزيزتى جين، أليس كذلك؟

قالت مسز فان ريدوك:

نظرت مس ماربل فى شئ من العتاب وقالت:

- انك وثقت بى يا روث... أو هكذا تقولين، وأستطيع أو أؤكد لك اننى سأبذل قصارى جهدى لكى أبرر هذه الثقة.

بعض الحقائق

قبل أن تستقل مس ماريل القطار العائد الى قرية سانت مارى ميد حرصت على أن تجمع ما ينقصها من حقائق ومعلومات فقالت:

– اننى لم أتبادل مع كارى لويز غير بطاقات المعايدات من وقت لآخر، وأريد أن أعرف بعض الحقائق يا عزيزتى روث، وأن ابنى لنفسى فكرة صحيحة عن الأشخاص الذين سألتقى بهم فى ستونيجيتس.

– حسنا. انك تعرفين الآن ان كارى لويز تزوجت بجولبر اندسن ولم تنجب منه أولادا.. وقد أحزنها ذلك كل الحزن. وكان جولبر اندسن أرملا، وكان له ثلاثة أولاد راشدون. وانتهى بهما الأمر الى أنهما تبنيا طفلة اسمها بيا... طفلة جميلة جدا كانت قد بلغت سنتها الثانية عندما تبنياها.

– ومن أين أتت؟... هل يعرفان أصلها؟

– اذا أردت الصراحة يا جين فاننى لا أذكر. ربما من احدى جمعيات التبنى... أو لعلها كانت ابنة غير مرغوب فيها وسمع جولبر

اندسن عنها... ولكن لماذا؟... هل تظنين أن لهذا أهمية ما.

- كلا. ولكن المرء يجب أن يعرف دائما كل شئ... استمرى.

- وبعد أن تبنيا هذه الطفلة بقليل ظهرت أعراض الحمل على كارى لويز... وقد علمت من بعض الأطباء أن هذا أمر شائع.

أومأت مس ماربل وقالت:

- نعم. أعتقد هذا.

- مهما يكن فهذا هو ما حدث.. وقد ارتبكت كارى لويز لذلك... وأظنك تدركين ما أعنى... كانت تكاد تجن من الفرح قبل أن تظهر عليها أعراض الحمل، فقد أحبت بيا كل الحب بحيث أنها شعرت بالحرج ازاءها عندما جاءت ملدريد ثم أن ملدريد عندما جاءت كانت دميمة تشبه جولبر اندسن. وقد حرصت كارى لويز على أن لا تفرق فى المعاملة بين الطفلة المتبناه وطفلتها هى بحيث اننى أعتقدت أنها راحت تغفر لبيا كل شئ وتقسو فى معاملتها لملدريد. وأظن أن ملدريد قد أحنقها ذلك. وكبرت بيا وغدت فتاة جميلة فى حين شبت ملدريد وازدادت قبحا ودمامة. ومات أريك جولبر اندسن عندما بلغت ملدريد الخامسة عشرة وبيا الثامنة عشرة. وعندما بلغت هذه الأخيرة العشرين من عمرها تزوجت بشاب ايطالى يدعى المركيز دى سان سفريانو، وهو مركيز حقيقى وليس أفاقا. وكان من الواضح أنها سترث مبلغا لا بأس به ولولا ذلك لما تزوجها ذلك المركيز. وأنت تعرفين الإيطاليين فى هذه الناحية. وقد أوصى جولبر اندسن لكل من البنتين بمبلغ مساو، وتزوجت ملدريد بالكاهن ستريت، وهو رجل طيب

ولكنه يعانى من زكام مستديم ويكبرها بنحو عشرة أو خمسة عشر عاما، وأعتقد أنهما كانا سعيدين.

وقد مات ستريت منذ نحو عام وعادت ملدريد للإقامة مع أمها فى ستونيجيتس، ولكنى أستبق الحوادث. فقد تخطيت زيجة أو زيجتين، ولهذا سأبدأ من جديد. تزوجت ببا بزوجها الايطالى، وقد اغتبطت كارى لويز لهذا الزواج كل الاغتباط فقد كان جيدو رقيقا ووسيما، وكان فوق ذلك رياضيا بارعا. وبعد سنة من ذلك الزواج وضعت ببا طفلة وماتت هى أثناء الوضع. وقد كان لهذا المصاب أشد الوقع على جيدو دى سفريانو. وتنقلت كارى لويز بين إنجلترا وإيطاليا مرارا والتقت فى روما بجونى ريستاريك، كما تزوج المركيز للمرة الثانية ووافق على أن تعيش ابنته فى كنف جدتها فى إنجلترا. وهكذا انتقل الجميع الى ستونيجتس... جون ريستاريك وكارى لويز وابنا جونى وهما الكس وستيفن (وكانت زوجة جونى الأولى روسية الأصل) والطفلة جينا. وتزوجت ملدريد بالكاهن ستريت بعد ذلك بقليل. ثم وقعت هذه القصة بين جونى والمرأة اليوغسلافية وتم الطلاق. ومازال الولدان يمضيان الى ستونتجيتس لقضاء أجازتهما، وهما يحبان كارى لويز، ثم تزوجت لويز بلويس سيروكولد فى سنة ١٩٣٨ على ما أذكر.

أمسكت مسز فان ريدوك لكى تلتقط أنفاسها، ثم قالت متسائلة:

– ألم ترى لويس أبدا؟

هزت رأسها وأجابت:

– كلا. أظن أننى رأيت كارى لويز فى سنة ١٩٢٨، وقد دعتنى

عندئذ لقضاء السهرة معها فى الأوبرا.

- أوه، نعم... كان لويس الزوج المناسب لها... كان رئيس حسابات شركة كبيرة. وأظن أنه التقى بها لأول مرة بخصوص ميزانية مؤسسات جولبر اندسن. كان ميسور الحال وفى مثل سنها ويعيش عيشة مستقيمة ولكنه كان مهووسا... لا يفكر الا فى اصلاح الشباب الضائع.

تنهدت مسز فان ريدوك وقالت:

- والواقع يا جين أن عمل الخير فى حد ذاته عمل طيب حميد. وقد انشأ جولبر اندسن معهده لتعليم أولاد العمال وتثقيفهم مجانا ولكن الحكومة لم تلبث أن تولت أمره. ثم جاء لويس وهو يشتعل حماسا لمشروعه الذى لا هم له غيره وهو اصلاح الشاب المنحرف وابعاده عن طريق الشر وتقويم اعوجاجه، وقد اتجه اهتمامه بهذا الامر فى البداية أثناء قيامه بعمله، فقد كان يشرف على حسابات الشركات ويرى الشباب يلجأ الى الاختلاس تلبية لنزوة من نزواته. وكان يعتقد أن هذا الشباب المعوج انما دفعته الظروف الى هذا الاعوجاج وأن لهم عقولا رائعة وكفاءة ممتازة وأنهم بحاجة الى الرعاية لكى يستقيم أمرهم.

قالت مس ماربل:

- هذا صحيح بعض الشئ... واننى لاذكر...

ولكنها أمسكت، وألقت نظرة الى ساعتها ثم هتفت:

- يا الهى!... يجب أن الحق بقطار السادسة والنصف.

سـألتها روث فان ريدوك فى اهتمام:

- هل تذهبين الى ستونيجيتس؟

أخذت مس ماربل حقيبتها ومظلتها وقالت:

- اذا طلبت منى كارى لويز ذلك.

- سـوف تكتب إليك... هل تذهبين؟... عدينى يا جين ووعـدتهـا جين.



مقابلة هامة

هبطت مس ماربل من القطار فى محطة ماركت كيندل. وناولها أحد المسافرين حقيبتها وبعض اللفائف.

فتمتمت ببعض كلمات الشكر وصاحت فى صوت جهورى واضح أعلن الناظر فى مكبر الصوت بصوت جهورى واضح بأن القطار الذى يقوم فى الساعة الثانية والدقيقة الثامنة عشرة واقف على الرصيف رقم ١ وأنه سيقوم بعد لحظات فى طريقه الى محطات فرعية لا حصر لها.

ومحطة ماركت كيندل محطة كبيرة معرضة للتيارات الهوائية لا ينزل بها كثير من المسافرين وليس بها غير قليل من الموظفين. ومع ذلك فقد كان بها ستة أرصفة ومظلة كبيرة يقف تحتها قطار صغير مكون من عربة واحدة ترسل صفيرا متتابعا كما لو كان يريد أن يضفى على نفسه أهمية كبرى.

ووقفت مس ماربل فى المحطة مرتدية ثوبا عتيقا باليا أكثر قدما من الثوب الذى ترتديه عادة (ومن حسن الحظ أنها لم تكن قد تخلت عن ثوبها المنقط بعد) .

وراحت تنظر حولها مترددة،عندما تقدم منها شاب خاطبها قائلا:

- مس ماربل!

وكان فى صوته رنة غريبة مسرحية كما لو كان مجرد النطق باسمها عبارة عن تمثيلية على مسرح من الهواة.

- اننى أتيت لمقابلتك.. من ستونيجيتس.

نظرت مس ماربل اليه شاكرة... بدت امرأة ظريفة عجوزا لا حول لها ولا قوة، ذات عينين عسليتين ثاقبتين. وكانت شخصية الشاب لا تتناسب مع صوته. كانت شخصيته تبدو ضعيفة هشة. وكانت تلازمه فقد كان يغمز بحاجبيه فى انفعال وباستمرار.

وقالت مس ماربل:

- شكرا لك، ليس معى غير هذه الحقيبة.

ولاحظت أن الشاب لم يلتقط الحقيبة بنفسه فقد أشار بأصبعه الى أحد الحمالين وهو يقول له:

- اليك هذه الحقيبة.

وأردف يقول فى أهمية:

- اذهب بها الى ستونيجيتس.

فقال الحمال:

- حسنا... سوف أذهب بها بعد قليل.

وخيل لمس ماربل أن رد الحمال لم يرق للشاب، فقد ملك الانفعال

هذا الأخير وبدا كما لو كان ملكا لم يجد اذنا من أحد صغار خدمه وصاح يقول فى عصبية:

- تبا لهؤلاء الحمالين... أنهم يزدادون قحة يوما عن يوم.

وأردف يقول وهو يتقدمها خارج المحطة:

- أنا ادجار لاوسون... طلبت منى مسز سيروكولد أن آتى لمقابلتك... اننى أساعد مستر سيروكولد فى عمله.

وكان فى لهجته ما يوحى بالمنزلة الهامة التى يشغلها وأنه على الرغم من ذلك تنازل وقدم لاستقبالها ارضاء لزوجة مخدومه.

ومع ذلك فقد كان فى لهجته تلك الرنة المسرحية السابقة، تماما كما لو كان يقوم بدور، وبدأت مس ماربل تعجب من أمره..

وخرجا من المحطة، ومضى الشاب الى سيارة صغيرة من طراز فورد وقال:

- هل تجلسين فى المقعد الأمامى بجوارى أم تفضلين المقعد الخلفى.

ولكنه قبل أن يفرغ من قوله أقبلت عربة فاخرة من طراز رولزرويس وتوقفت أمام السيارة الفورد وهبطت منها فتاة جميلة تقدمت منهما، وكانت ترتدى بنطلونا قذرا من القماش وقميصا بسيطا من القماش العادى. ولكنها على الرغم من ذلك كانت تبدو جميلة فاتنة وقالت:

- أهذا أنت يا أدجار؟... حسبت أننى لن أصل فى الوقت

المناسب... أرى أنك اهتديت الى مس ماربل... اننى أتيت لمقابلتها.

ونظرت الى مس ماربل وعلى شفتيها ابتسامة كشفت عن أسنان بيضاء كاللؤلؤ فى وجه لوحته الشمس، وأردفت تقول:

- أنا جينا... حفيدة كارى لويز... كيف تمت الرحلة؟... أرجو أن تكونى قد استمتعت بها... ما أجمل هذه الحقيبة!... اننى أحب الحقائب المصنوعة من الحبال المجدولة. سأحملها عنك هى ومعطفك، وبهذا يمكنك أن تصعدى الى السيارة بسهولة.

اضطرم وجه ادجار واحتج قائلا:

- اسمعى يا جينا... اننى أتيت لمقابلة مس ماربل... وقد دبرنا كل شئ... وأفترت شفتاها عن تلك الابتسامة الساحرة مرة أخرى وقالت:

- اننى أعلم يا أدجار، ولكنى رأيت فجأة أن من الأصوب أن آتى... ستركب مس ماربل معى فى عربتى، ويمكن أن تنتظر وتأتى بحقائبها.

وصفقت باب السيارة بعد أن ركبت مس ماربل ثم أسرعت الى الناحية الأخرى وأخذت مكانها خلف مقعد القيادة وانطلقت بالسيارة من المحطة.

ونظرت مس ماربل خلفها فرأت وجه لاوسون وقالت:

- أظن يا عزيزتى أنك أثرت حنق مستر لاوسون.

ضحكت جينا وقالت:

– ان ادجار غبى جدا... يعطى لنفسه أهمية حتى لتحسبينه بذى شأن حقا. فسألتها مس ماريل:

– أو لا شأن له؟

– ادجار!

وضحكت الفتاة ضحكة قاسية تنطق بالازدراء وقالت:

– أوه... ان هو الا غر أبله.

– أبله!

أجابت جينا:

– أن كل من فى ستونيجيتس أبله. لست اعنى لويس ولا جدتى ولا الاولاد ولا مس بيلفر بالطبع... ولكنى أعنى الآخرين... اننى أعتقد أحيانا أننى سأصاب بمس من الجنون أنا الأخرى.. حتى خالتى ملدريد تخرج للنزهة وتحدث نفسها طوال الوقت... وما أخالك تتوقعين من زوجة كاهن أن تقدم على مثل هذا العمل.

وكان قد خرجا من المحطة، وأخذت السيارة تنساب فى طريق مقفر، وألقت جينا نظرة سريعة الى زميلتها وسألتها قائلة:

– هل كنت فى المدرسة مع جدتى... ان هذا يبدو غريبا.

أدركت مس ماربل ما تعنيه جينا تمام الادراك، فان الشباب لا يتصورون أن الشيوخ كانوا شبابا وأنهم عانوا من الرياضات والآداب مثلما يعانون هم بدورهم. واستطردت جينا تقول:

– لا ريب أن ذلك كان منذ وقت طويل جدا.

أجابت مس ماربل:

- نعم... هذا صحيح.. أنك تشعرين بهذا الشعور معى أكثر مما تشعرين به مع جدتك، أليس كذلك؟

أومأت جينا وقالت:

- ان قولك هذا يدل على مبلغ ذكائك فان جدتى لا يبدو عليها أنها تأثرت بتقدم السن.

- لقد مر وقت طويل منذ أن رأيتها لآخر مرة، وانى لاعجب هل سأجدها قد تغيرت كثيرا. قالت جينا فى غموض:

- ان شعرها قد شاب طبعا، ثم انها تعتمد فى سيرها على عصا بسبب الروماتيزم. وقد ساء بها الأمر أخيرا وأظن أنها...

وأمسكت وقالت تسأل مس ماربل فجأة:

- ألم تأت الى ستوتيجيتس قبل اليوم؟

- كلا. أبدا... ولكنى سمعت عنها كثيرا.

قالت جينا فى مرح:

- ان القصر شديد البشاعة حقا، وهو مبنى على الطراز القوطى. يقال أنه يعيد الى الأذهان عظمة العهد الفيكتورى، ولكننى أراه بشعا جدا، فقد تغير فيه كل شئ وأصبح مأوى للأطباء والعلماء النفسانيين من كل نوع يستمتعون بإقامتهم ويستطيبونها كما يفعل رؤساء الكشافة ولكن بطريقة أسوأ. ثم أن شبابنا المعوجين المجرمين بغيضون... بل ان معظمهم بغيضون جدا... وأرانى واحد منهم كيف يفتح الأبواب

والاقفال بقطعة من السلك. وذكر لى شاب تبدو على وجهه سمات البراءة طرقا كثيرة للنصب والاحتيال على الناس.

راحت مس مــاربل تتــأمل هذه المعلومــات فى تفكيــر فى حين استطردت جينا تقول:

– وانني أميل الى قطاع الطرق أكثر ولا أظن أن أمرهم يدعو الى الاستغراب ولكن لويس والدكتور مافريك يعتقدان أن أمرهم شديد الغرابة... أعنى أنهما يعتقدان أنهم انحرفوا بسبب رغبات مكبوتة واضطراب فى حياتهم المنزلية وأن امهاتهم يحدن عن الطريق القويم ويخرجون مع الجنود وغيرهم، ولكنى لا أعتقد هذا لأن هناك أناسا يعانون من بشاعة الحياة ولكنهم يبذلون جهدهم لكى يستقيموا فى حياتهم.

قالت مس ماربل:

– اننى واثقة أن هذه مشكلة عويصة جدا...

ضحكت جينا فكشفت عن أسنانها الجميلة ثانية وقالت:

– ان هذا الأمر لا يزعجنى كثيرا، فلابد لهؤلاء الشبان من أحد لكى يعنى بأمرهم ولويس يهتم بذلك بقدر ما يستطيع، وهو ذاهب الى ابردين فى الأسبوع المقبل لأن هناك قضية منظورة أمام محكمة الجنح... صبى صغير سبق ان حكم عليه قبل ذلك خمس مرات...

– هذا الشاب الذى أقبل الى المحطة... مستر لاوسون... قال أنه يساعد سيروكولد، فهل هو سكرتيره؟

– ادجــار!... انه لا يصلح أبدا لأن يكون سكرتيــرا. أنه أحــد

الشـبـاب المنحـرفين اعتـاد النزول بالفنادق والادعـاء بأنه مـحـارب قـديم... طيـار مـقـاتل، ويقـتـرض مـبـالـغ من المال ثم يلوذ بعـد ذلك بالفـرار... وأعـتـقـد أنه ليس الاصـعلوكـا ولكن لويس يعـامل الجـمـيع معـاملة واحدة ويشعـر كل منهم بأنه فرد من أفـراد العائلة ويعهـد اليهم بالقيام بأعمال خاصة لتنمية ادراكهم بالمسئولية.

وأردفت جينا تقول ضاحكة:

- وأظن أنه سيأتى يوم فيه أحد هؤلاء الشباب. ولكن مس ماربل لم تشاركها ضحكها.

ومرت السيارة من خلال باب كبير يقف به بواب فى بزته الرسمية التى تضفى عليه منظرا مهيبا، وانسابت فى طرقة تحف بها أشجار ضخمة، وكانت الاشجار والاعشاب والطرقة نفسها تدل على أن يد الاهمال قد امتدت اليها.

واذ رأت جينا نظرة جين أسرعت تقول:

- لم نجد بستانيين أثناء الحرب، ولم تهتم بالأمر بعد ذلك. وأنا معك فى أن المكان يبدو فظيعا.

ودارت السيارة بمنحن ولم يلبث أن ظهر قصر ستونيجيتس. وكان قصرا كبيرا كما قالت جينا، مشيدا على النمط الفيكتورى الغوطى جاء آية فى البلوطوقراطية وأضيفت اليه مبان أخرى بسيطة المظهر أضاعت عظمة البناء الاصلى وجعلت من الجميع مجموعة متباينة الانسجام.

وقالت جينا فى رقة:

- فظيع... أليس كذلك؟... ها هى ذى جدتى واقفة فى الشرفة. سأقف هنا ليتسنى لك الذهاب واللقاء بها.

تقدمت مس ماربل فى الشرفة فى طريقها الى صديقتها القديمة. وبدت لها هذه الأخيرة من بعيد ضئيلة الجسم. نحيلة العود صغيرة السن على الرغم من العصا التى تتوكأ عليها وعلى الرغم من مشيتها البطيئة التى تدل على الاعياء والإرهاق بحيث أن من يراها من بعيد يظن أنها فتاة شابة تحاول أن تقلد فى شئ من المبالغة امرأة عجوزا فى مشيتها.

صاحت مسز سيروكولد تقول:

- جين!

- عزيزتى كارى لويز!

- جين.

- عزيزتى كارى لويز!

نعم... كانت هى كارى لويز، كما كانت تعرفها فى شبابها.. لم تتغير... بدت فتية بشكل عجيب وأن كانت لم تستخدم أية مادة من مواد التجميل كما تفعل أختها. كان شعرها أشيب، ولكنه كان أقرب الى لون الفضة وهى فتاة فلم يغير الشيب من شكله كثيرا.

وكانت بشرتها لا تزال تحتفظ ببياض الوردة عند الذبول. وكانت عيناها لا تزالان تحتفظان بنظرتهما البريئة.

وقالت كارى لويز فى صوتها العذب:

- شد ما ألوم نفسى لأننى أهملتك كل هذه المدة... مضى عمر طويل لم أرك خلاله يا عزيزتى جين وأنه لجميل منك أن تأتى لزيارتنا أخيرا.

وقالت جينا وهى فى آخر الشرفة:

- يجمل بك أن تأتى الى الداخل يا جدتى فان الطقس يميل الى البرودة وستغضب جولى.

اطلقت كارى لويز ضحكة قصيرة وقالت:

- انهم جميعا يهتمون بى أكثر من اللازم ويدعون أننى امرأة عجوز.

- ألا تشعرين بأنك امرأة عجوز؟

- كلا... كلا يا جين... فعلى الرغم من كل أشجانى وآلامى، وما أكثرها! فإننى لا أزال أشعر بأننى مازلت فتاة مثل جينا. ولعل كل واحدة تشعر بمثل هذا الاحساس... ان المرأة تريها أنها تقدمت فى السن ولكنها مع ذلك لا تصدق ما تراه... يخيل لى أننا كنا فى فلورنسا معا منذ شهور قلائل... هل تذكرين مدام شويتش وحذاءها الطويل؟

وضحكت المرأتان لهذه الذكرى التى يرجع عهدها الى ما يقرب من نصف قرن، وسارتا معا الى باب جانبى، التقيتا عنده بامرأة متقدمة فى السن، هزيلة، لها أنف يدل على الوقاحة وشعر قصير وترتدى تاييرا من التويد وقالت فى حدة:

- من الجنون يا كارا أن تبقى فى الخارج الى هذا الوقت المتأخر.

أنك غـيـر جـديرة بالعناية بنفـسـك اطلاقـا... مـاذا يقـول مـسـتـر سيروكولد؟

قالت كارى لويز متوسلة:

- لا تعنفيننى يا جولى.

وقدمتها الى مس ماربل قائلة:

- هذه هى مس بيلفـر، وهى بكل بسـاطة، كل شئ بالنسـبـة لى، فهى ممرضة ووصيفة وسكرتيرة ومديرة البيت وصديقة مخلصة.

أخذت مس بيلفر نفسا طويلا واضطرم طرف أنفها علامة على الانفعال وقالت فى خشونة:

- اننى أفعل ما أستطيع... أن هذا البيت مجنون... لا تستطيعين أن تنظمى فيه أى شئ.

- لن تستطيعين ذلك يا جولى طبعا. واننى لأعجب لماذا لا تكفين عن المحاولة... أية غرفة تخصصين لمس ماربل؟

قالت مس بيلفر:

- الغرفة الزرقاء... هل أرافقها الآن؟

- أجل يا جولى، اذا تكرمت، واهبطى بها بعد ذلك لتناول الشاى. أظن أننا سنتناوله فى غرفة المكتبة اليوم.

كانت بالغرفة الزرقاء ستائر سميكة زرقاء مطرزة، باهتة، مضى عليها ما يقرب من خمسين عاما. وكانت قطع الموبيليا متينة الصنع ومن خشب الموجنى الثمين، وكان الفراش كبيرا له أربع قوائم عالية

من خشب الموجنى هو الآخر. وفتحت مس بيلفر بابا يؤدى الى غرفة حمام ملحقة كان كل ما فيها يدل على أنه حديث وجديد، واذ أبدت مس ماربل دهشتها لذلك أسرعت مس بيلفر تقول:

– أقام مستر جوزن ريستاريك عشرة حمامات فى البيت عندما تزوج كارا. وأعمال السمكرة هى الوحيدة التى استحدثها فى هذا القصر، ولم يشأ أن يغير أى شئ آخر فقد كان يقول أن البيت قطعة جميلة من الفن الغوطى... هل التقيت به؟

– كلا، ذلك لأننى لم التق بمسز سيروكولد كثيرا وان كنا لم نقطع عن التراسل. قالت مس بيلفر:

– كان رجلا ظريفا... لم يكن طيبا دائما وانما كان بغيضا جدا... ولكنه كان ظريفا مع ذلك... على جانب كبير من السحر، أحبته النساء كثيرا... وقد أفسده ذلك... لم يكن من النوع الذى يصلح لكارا.

واردفت تقول وقد عادت الى خشونتها:

– سنقوم بإفراغ حقيبتك... هل تريدين أن تغتسلى قبل تناول الشاى؟ واذ أجابتها مس ماربل بالإيجاب أردفت تقول أنها ستنتظرها فى الخارج. ومضت مس ماربل الى غرفة الحمام وغسلت يديها وجففتهما فى شئ من الانفعال ثم خلعت قبعتها ومشطت شعرها الأبيض الناعم.

وفتحت الباب ووجدت مس بيلفر فى انتظارها. وهبطت المرأتان الدرج. وتقدمتها مس بيلفر الى غرفة بها أرفف للمكتب ترتفع حتى

السقف وبوسطها نافذة كبيرة تطل على بحيرة صناعية.

وكانت كارى لويز واقفة بجوار النافذة فلحقت مس ماربل بها وقالت:

- يا له من قصر كبير... يخيل لى اننى أضيع فيه.

- نعم. أننى أعلم... أنه قصر مضحك... شيده تاجر ثرى من تجار الحديد... أو ما أشبه ولكنه لم يلبث أن أفلس بعد ذلك، وله الحق... ان بالقصر أربع عشرة غرفة للمعيشة وكلها غرف ضخمة، ولا أرى حقا كيف يستطيع المرء أن يعيش فى أكثر من غرفة واحدة... هذا فضلا عن أن غرف النوم كبيرة جدا... وتشغل أماكن كبيرة لا داعى لها. وغرفة نومى أنا فسيحة جدا ثم أن هناك مسافة كبيرة بين الفراش وبين طاولة الزينة، وبها ستائر قرمزية داكنة سميكة.

- ألم تحدثى به أية تجديدات أو تغيرى زخرفته؟.

بدت الدهشة الشديدة على كارى لويز وأجابت:

- كلا أنه بقى كما هو تقريبا... كما آتينا للاقامة فيه لأول مرة مع ايريك. أننا أعدنا طلاءه بالطبع ولكننا لم نغير لونه... ولكن هذه أشياء لا أهمية لها. أعنى أننى لم أر مبررا لانفاق مبلغ جسيم من المال لهذا السبب فى حين أن هناك أشياء كثيرة أكثر أهمية.

- ألم يقع أى تغيير فى القصر على الاطلاق؟

- أوه.. بلى... حدثت تغيرات كثيرة، فقد احتفظنا بالمبنى القائم فى وسط القصر كما هو... البهو الكبير والغوف التى تقع بعده والتى تعلوها... فهى أحسن غرف القصر كله. وكان جونى، زوجى الثانى

مغرما بها ولم يشأ أن تمتد اليها يد التعديل أو التغيير... وقد كان فنانا بالطبع ومصمم ديكورات، وكان على علم بهذه الأشياء تماما. ولكن الجناحين، الشرقى والغربى أعيد بناؤهما وقسمت الغرف وأقيمت فيها حواجز بحيث استطعنا اعداد مكاتب وغرف نوم لمجموعة المدرسين، وغيرهم، وجميع الأولاد فى مبنى الكلية... ويمكن أن ترى ذلك كله من هنا.

رأت مس ماربل من النافذة، عبر سلسلة من الاشجار مبنى من الطوب الأحمر ولكن لم يلبث أن وقع بصرها على شئ أقرب فابتسمت قليلا وقالت:

- ان جينا فتاة جميلة حقا.

تألق وجه كارى لويز وقالت فى رقة: نعم.. انها جميلة. وأنه لجميل حقا أن تعود للاقامة بيننا فقد ارسلتها الى امريكا فى بداية الحرب... لدى روث ألم تحدثك روث عنها؟

- كلا.

تنهدت كارى لويز وقالت: مسكينة روث... انها نسيت كل شئ عن زواج جينا، ولكنى قلت لها مرارا أننى لا ألومها على ذلك. أن روث لا تدرى أن الحواجز والطبقات الاجتماعية قد اندثرت... أو أنها على الأقل فى طريقها الى الاندثار.

كانت جينا قد التحقت بالجيش أثناء الحرب فالتقت بذلك الشاب، وكان من رجال البحرية الممتازين وقد تزوجا بعد أسبوع. وقد حدث هذا بأسرع ما يمكن دون أن يجد من الوقت ما يكفى لكى

يكتشفا اذا كان كل منهما يناسب الاخر، وهكذا اندور الامور فى عصرنا هذا. لقد تغير الجيل وأصبح الشباب يتصرف كما يحلو له وعلينا نحن أن نتقبل قراراته. ولكن روث لا تقر ذلك.

- هل تعتقد أن ذلك الشاب لا يناسبها؟

- أنها لا تفتأ تقول اننا لا نعرف عنه أى شئ فقد أقبل من الغرب الاوسط ولم يكن يملك شيئا ولا يعرف مهنة ما. وهناك آلاف من الشبان على غراره ولكن روث رأت أنه لا يناسب جينا. ومهما يكن من أمر فقد تم زواجهما، وقد سررت جدا حين قبلت جينا دعوتى للاقامة معى هى وزوجها، فهنا عمل كثير من كل نوع، واذا أراد والتر التخصص فى الطب أو فى أى شئ فيمكنه أن يفعل ذلك هنا. وعلى كل حال فهذا بيت جينا وأنه ليسرنى أن تقيم معنا وأن يكون فى البيت فتاة مرحة مملوءة حيوية مثلها.

أومأت مس ماربل وأطلت خارج النافذة الثانية الى الشابين الواقفين بجوار البحيرة. وقالت:

- أنهما زوجان جميلان جدا ولا يدهشنى أن تقع جينا فى هواه.

- أوه... ولكن هذا الشاب ليس والتر.

وبدأ فى صوت مسز سيروكولد لمسة من الارتباك أو التحفظ. وعادت تقول:

- هذا هو ستيف، أصغر أولاد جون ريستاريك. حتى تركنى جون وذهب لم يكن هناك أى مكان للولدين أثناء أجازتهما، ولهذا كنت أستقدمهما لدى دائما، وهما يعتبران هذا البيت بيتهما، وستيف يقيم

هنا بصفة دائمة الآن. فهو يدير شئون المسرح، فلدينا مسرح كما تعلمين، ونحن نشجع كل الميول الفنية، ولويس يقول أن كل الجرائم التى يرتكبها الأحداث سببها حب الظهور، فان أكثر شباب اليوم غير سعيدين فى بيوتهم، وأعمال السطو والسرقة تجعلهم يشعرون كما لو كانوا أبطالا. أننا نحثهم على كتابة مسرحياتهم الخاصة وننمى فيهم ميولهم الخاصة. وستيف يهتم بالمسرح فهو زكى ويشتعل حماسا.

قالت مس ماربل فى بطء: أننى أرى.

كانت تتمتع ببصر حاد قوى، وكان أهل قريتها سانت مارى ميد يعرفون عنها ذلك، وقد رأت جون ريستاريك بوجهه الأسمر وهو واقف بجوار جينا يتحدث اليها فى لهفة، ولم تستطع أن ترى وجه جينا لان الفتاة كانت توليها ظهرها. ولكن لم يكن هناك أى شك فى تعبيرات وجه الشاب. وقالت:

– ليس هذا شأنى ولكنى أظنك تدركين يا كارى لويز أنه يحبها.

بدأ الارتباك على كارى لويز وقالت: أوه، كلا... أرجو أن لا يكون الامر كذلك.

– أنك تعيشين دائما فى أجواء الفضاء يا كارى لويز. ليس هناك أى شك فى ذلك.



سر الرسائل

لم تجد مسز سيروكولد الوقت لكى ترد فقد أقبل زوجها فى هذه اللحظة قادما من القاعة وبين يديه عدة رسائل مفتوحة.

كان مستر سيروكولد رجلا قصير القامة، لا شئ يلفت النظر فيه بوجه خاص ولكنه يتمتع مع ذلك بشخصية جبارة تثير الاهتمام بوجه عام. وكانت روث قد تحدثت عنه ذات مرة فقالت انه أقرب الشبة إلى الدينامو منه الى الرجل. وكان يبدو دائما أن هناك ما يشغله ويزعجه. ولم يكن يهتم أقل اهتمام بالأشياء أو الأشخاص المحيطين به. وقال:

- صدمة شديدة يا عزيزتى... هذا الولد جاكى فلينت... عاد إلى ألاعيبه ثانيه، والحق اننى اعتقدت فى المرة الأخيرة انه يسير فى الطريق القويم لو أنه وجد الفرصة لذلك... كان يبدو عليه انه يتلهف لذلك... وأنت تعلمين أننا اكتشفنا غرامة بالقطارات، وقد حسبت أنا ومافريك أننا لو عثرنا له على عمل فى السكة الحديدية فسوف ينصلح أمره ولكنه عاد الى لعبته ثانية فراح يسرق الطرود، غير انه لم يكن يسرق لكى يبيع وهذا يدل على ان هناك عقدة نفيسة لم نفطن

إليها. ومهما يكن من أمر فأنا لم أنفض يدى منه بعد.

- لويس... هذه هى صديقتى العزيزة القديمة جين ماربل.

قال مستر سيروكولد فى شرود: أوه، كيف حالك؟... يسرنى أن أراك... سيرفعون امره الى القضاء طبعا... انه شاب ظريف لا يتمتع بأى عقل ولكنه ظريف حقا... لا أدرى فى أية بيئة نشأ ولكننى...

وأمسك فجأة ثم تحول الدينامو الى الضيفة وقال: ماذا؟... مس ماربل؟... يسرنى انك أتيت للإقامة معنا فترة من الوقت.. ستغتبط كارولين إذ تجد صديقة قديمة تستطيع أن تتبادل معها ذكريات الماضى انها تقضى حياة كئيبة هنا... فكل الأولاد الذين يعيشون هنا لهم ماض كئيب محزن. ونرجو جميعا أن تبقى معنا فترة طويلة.

أحست مس مارى بالمغناطيسية التى تنبعث من ذلك الرجل وأدركت على الفور مدى تأثيره على صديقتها ولم تشك أبدا فى أن لويس سيروكولد كان من ذلك النوع من الرجال الذين يهتمون بآرائهم الشخصية أكثر من اهتمامهم بغيرهم من الناس. وهذا العمل فى حده قد يثير النساء ولكنه لم يكن ليثير كارى لويز.

عرض لويس سيروكولد خطاباته وقال: مهما يكن فقد جاءتنا أنباء طيبة، فهذه الرسالة من بنك ويلنشاير وسومرست. أن موريس الشاب يعمل بجد ونشاط وهم مسرورون وينوون ترقيته فى الشهر القادم. كنت أعلم دائما أن كل ما كان يحتاج إليه هو الشعور بالمسئولية ثم نظر إلى مس ماربل من جديد واستطرد: أن نصف هؤلاء الأولاد لا يعرفون ما هو المال، فهو فى نظرهم يمثل القدرة على الذهاب الى

السينما أو الملاهى أو شراء السجائر فحسب. وهم يتفنون فى الحصول عليه بشتى الصور لهذا الغرض. واذا أردت الحق فاننى أعتقد اننى أستطيع أن أمحو من ذهنهم هذه الصورة بأن اجعلهم يفهمون المعنى الحقيقى الكامن خلف المال... لتعطيهم العمل أولا ثم المسئولية ثانيا ولنحملهم على معالجة الأمور بصفة رسمية. أننا نجحنا نجاحا كبيرا فى هذا المضمار ولم يخذلنا غير اثنين فقط من ثمانية وثلاثين رجلا... صراف فى شركة أدوية... وهى وظيفة تتطلب مسئولية خاصة.

وأمسك عن حديثه فجأة ليخاطب زوجته قائلا: لقد أعد الشاى بالداخل يا عزيزتى:

- ظننت أننا سنتناوله هنا، فقد قلت ذلك لجولى.

- كلا. سنتناوله فى القاعة... وقد سبقنا الآخرون هناك.

- ظننت انهم قد خرجوا جميعا.

تأبطت كارى لويز ذراع مس ماربل، ومضى ثلاثتهم إلى القاعة الكبيرة. كان الشاى يبدو أمرا غير طبيعى فى القاعة، فقد صفت الأكواب الفاخرة فى صينية من الفضة الخالصة يرجع عهدها الى عهد الملكة فيكتوريا وكانت هناك أكوام من الخبز وطبقان مملوءان بالمربى وبعض البطاطس المحمرة وكمية من الفطائر.

وجلست امرأة متوسطة السن معتدلة القامة ذات شعر أشيب خلف مائدة الشاب وقالت مسز سيروكولد:

- هذه ملدريد يا جين... ابنتى ملدريد... لم تريها منذ أن كانت

طفلة صغيرة.

كانت ملدريد ستريت الشخص الوحيد الذى يناسب ذلك القمر الكبير المنيف، فقد بدت مهيبة الهيئة متألقة الوجه، كانت قد تزوجت فى وقت متأخر وهى تخطو نحو الثلاثين بكاهن تابع لكنيسة إنجلترا وأصبحت الآن أرمل. كانت تبدو تماما كزوجة كاهن، جليلة وعلى شئ من الغباء والكسل. كانت امرأة دميمة ذات وجه كبير غير معبر وعينين كسولتين، وتذكرت مس ماربل أنها كانت وهى طفلة دميمة جدا.

– وهذا هو والى جود، زوج جينا.

كان والى شابا طويل القامة يمشط شعره إلى اعلا، وتبدو فى عينيه نظرة متجهمة. وأومأ برأسه يحيى مس ماربل ثم أولى اهتمامه للفطائر وراح يزدرد منها ما يريد.

أقبلت جينا فى هذه اللحظة وبرفقتها ستيفن ريستاريك، وكان الانفعال يبدو على كل منهما وقال ستيفن:

– خطرت لجينا فكرة رائعة بخصوص ثياب المسرحية... أن لك مواهب ممتازة حقا فى تصميم الثياب المسرحية يا حينا.

ضحكت جينا وبدا عليها السرور. وأقبل أدجار لارسون وجلس بجوار لويس سيروكولد. وحين خاطبته جينا تظاهر بأنه لا يريد الرد.

وأثار كل ذلك حيرة مس ماربل ودهشتها، وسرها أن تأوى إلى غرفتها بعد تناول الشاى وأن تستلقى فوق فراشها.

وكان هناك أشخاص آخرون أثناء العشاء... الدكتور مافريك، وهو طبيب نفسانى أو عالم سيكولوجى. ولم تدر مس ماربل الفرق بين الأمرين وقد دار حديثه كله عن اختصاصاته ولم تفهم الآنسة العجوز شيئا تقريبا. وكان هناك شابان آخران يلبس كل منها نظارة يقومان بالتدريس ثم مستر بومجارتن الطبيب المعالج وثلاثة من الشبان وقع علهم الاختيار للإقامة فى البيت فى ذلك الأسبوع بصفة مدعوين

ولم تستطب مس ماربل الطعام لأنه اعد وقدم بطريقة تخالف الطريقة التى اعتادت عليها. وكان هناك معرض من الأزياء فقد ارتدت مس بيلفر ثوبا ثمينا أسود اللون وارتدت ملدريد ستريت ثوبا من ثياب السهرة وفوقه جاكت من الصوف، بينما ارتدت كارى لويز ثوبا قصيرا من الصوف الرمادى. وتألقت جينا فى زى ريفى جميل. ولم يستبدل والى وستيفن ريستاريك ثيابهما، أما ادجار لاوسون فقد ارتدى بدلة زرقاء داكنة، وارتدى لويس سيروكولد ثياب العشاء الرسمية وأكل قليلا دون أن يفطن تقريبا الى نوع الطعام الذى يأكاه.

وبعد العشاء مضى مستر سيروكولد والدكتور مافريك الى غرفة مكتب الأخير. ومضى الطبيب المعالج والمدرسان لمباشرة أعمالهم. أما المدعون الثلاثة فقد عادوا الى كليتهم. وذهبت جينا وستيفن إلى المسرح لمناقشة الفكرة التى طرأت لجينا بخصوص الثياب. واستأنفت ملدريد تطريز قطعة من القماش كانت قد بدأتها قبل ذلك فى حين أخذت مس بيلفر ترفو جوربا. وتحدثت كارى لويز ومس ماربل عن الأيام الخوالى، وبدا الحديث مصطنعا بصفة غريبة.

أما ادجار لارسون فكان وحده الذى بدا عليه انه فى غير مكانه

الطبيعى، فقد جلس. ولكنه لم يلبث أن نهض وهو يقول فى صوت مسموع:

– أظن أنه يجب أن اذهب إلى مستر سيروكولد فلعله فى حاجة الى.

قالت كارى لويز فى رقة: أوه، لا أظن ذلك فقد ذهب برفقة الدكتور مافريك ليتحدث معه فى بعض النقاط.

– لن أثقل عليهما اذن فلا أريد آن اذهب الى حيث لا يريدنى أحد، وكفانى ما أضعته اليوم من وقت فى المحطة فلم أكن أعرف أن مسز هود ذاهبة بنفسها قالت كارى لويز: كان يجب أن تخبرك بذلك. ولكنى اعتقد أنها قررت الذهاب فى آخر لحظة.

– إنها دبرت الأمر بحيث أبدو مغفلا... نعم، مغفلا.

قالت كارى لويز وهى تبتسم: كلا... كلا... لا يجب أن تخطر برأسك مثل هذه الأفكار.

– اعلم اننى شخص غير مرغوب فيه... اننى اشعر بهذا تماما. ولو أن الأمور اختلفت... لو أنه ترك لى أن اختار حياتى لكان الوضع مختلفا... مختلفا تماما حقا... ولكن ليس الذنب ذنبى إذا لم اكن استطعت اختيار حياتى.

– قالت كارى لويز ولكن لا تشغل نفسك بمثل هذه الأوهام يا ادجار. لقد اغتبطت جين بلقائك... وجينا مندفعة كما تعرف ولم تشأ ان تحقر من شانك.

– أوه... بل هذا ما أردته.. أنها فعلت ذلك عامدة لكى تحقرنى.

- أوه يا ادجار.

- انك لا تعرفين نصف ما يدور هنا يا مسز سيروكولد.. حسنا، لن أقول الآن أى شئ. طابت ليلتكما.

وخرج ادجار وهو يصفق الباب خلفه. وقالت مس بيلفر: يا للاخلاق السيئة.

ولكن كارى لويز قالت فى غموض: انه شديد الحساسية.

ألقت ملدريد ستريت ابرتيها وقالت فى حدة: انه شاب بغيض جدا حقا. لا يجب أن تصبرى على مثل هذا التصرف يا أماه.

- يقول سيروكولد انه لا حيلة له فى ذلك.

عادت ملدريد تقول فى حدة: فى استطاعة كل شخص ان يتصرف بخشونة. واننى ألوم جينا كثيرا طبعا، فهى شاردة العقل ولا عمل لها الا إثارة القلاقل فهى تشجعه يوما ثم لا تلبث أن تزجره فى اليوم التالى. وماذا تستطيع أن تفعل غير ذلك.

وتكلم والى هود لأول مرة فى تلك الليلة فقال: ان هذا الشاب مخبول... هذا كل ما أستطيع قوله... مخبول.

* * *

حاولت مس ماربل وهى فى مخدعها فى تلك الليلة أن تستعيد الى ذهنها أحداث ستونيجيتس ولكن كل شئ كان لا يزال مشوشا فى رأسها... كانت هناك أمور غريبة بعض الشئ ولكنها كانت لا تبرر فى مجملها انزعاج روث فان ريدوك، فلم يكن هناك ما يدل على أن كارة

لويز تكترث بما يدور حولها فقد كان ستيفن مغرما بجينا. ولعل جينا كانت مغرمة به هى الأخرى ولعلها لم تكن مغرمة به. ولكن كان واضحا أن والتر هود لا تروق له هذه الحال. كان الموقف فى ستونيجيتس كغيره فى أى مكان آخر... فقد كانت هناك أحداث فى الجو من المحتمل أن تقع ومن المحتمل أن لا تقع... أحداث عادية قد تنتهى بالطلاق وتبدأ بالزواج من جديد. وكان واضحا أن ملدريد ستريت تغار من جينا وتمقتها.. وهذا أمر رأت مس ماربل انه طبيعى. وراحت تفكر فيما قالته لها روث فان ريدوك... خيبة الأمل التى أحست بها كارى لويز حين لم تنجب أولادا وتبنيها للطفلة ببا ثم اكتشافها فيما بعد بأنها حامل.

وكان طبيب مس ماربل قد تكلم معها فى هذا الموضوع فقال أن هذا يحدث عادة حين تتحلل المرأة بما تحس به من توتر وتشعر بالارتياح أخيرا فتقوم الطبيعة بدورها المعتاد.

وأردف يقول لها أن رد الفعل عندئذ يقع على الطفل المتبنى، ولكن الامر اختلف فى هذه الحالة بالذات فان جولبر اندسن وزوجته أحبا ببا الصغيرة كل الحب، وشغلت الطفلة مكانا من قلبيهما كما لو كانت ابنتهما حقا، وأيقظت مشاعر الأمومة فى قلب كارى لويز. وكان الحمل بغيضا بالنسبة لها وشاقا ومن المحتمل أن كارى لويز التى لم تهتم بالواقع أبدا كرهت أول احتكاك لها به.

وكبرت الطفلتان... إحداهما جميلة حلوة والأخرى دميمة كئيبة، وهذا أمر طبيعى هو الآخر لان القوم حين يتبنون طفلا يحرصون على أن يكون جميلا ولكن لم يكن لها حيلة مع ملدريد التى ورثت كل شئ

عن أبيها. وقد صممت كارى لويز على أن لا تشعر ببا بأى فرق بينها وبين ابنتها الحقيقية ولهذا السبب أخذت تعامل ببا معاملة خاصة وتتساهل معها بينما راحت تشتد وتقسو فى معاملتها مع ملدريد.

وتزوجت ببا وذهبت إلى ايطاليا وأحست ملدريد لفترة من الوقت بانها أصبحت الابنة الوحيدة فى البيت، ولكن لم تلبث أن ماتت ببا واستقدمت كارى لويز الطفلة الصغيرة للإقامة معها فى ستونيجيتس وأهملت ملدريد من جديد، ثم وقع الزواج الجديد... وجئ بطفلى ريستاريك. وفى سنة ١٩٣٤ تزوجت ملدريد بكانون ستريت، وكان يكبرها بنحو خمسة عشر عاما وانتقلت معه الى جنوب إنجلترا للإقامة بها. وكان المفروض أنها سعيدة ولكن لم يكن بمقدور أحد أن يتأكد من ذلك غير أنها لم تنجب أولادا، وها هى ذى قد عادت الآن إلى نفس البيت الذى شبت وكبرت فيه ولم تكن سعيدة بذلك بالطبع.

جينا وستيفن ووالى وملدريدومس بلفر التى تحب النظام والتى لم يكن بمقدورها أن تفرضه... ولويس سيروكلود المثالى الذى يبدو سعيدا بكل وضوح والذى يترجم أهدافه إلى معايير عملية... فى كل هذه الشخصيات لم تجد مس ماربل ما يؤيد ظنون روث فان ريدوك. فقد بدت لها كارى لويز آمنة مطمئنة بعيدة عن هذه الدوامة... كما كانت طوال حياتها.. أى شئ فى الجو اذن جعل روث تحس ذلك الإحساس؟... وهل تحس به جين ماربل هى الأخرى؟

ولكن ما شأن الأشخاص الآخرين الذين يعيشون فى هذه الدوامة... الأطباء المعالجون والمدرسون والأحداث المنحرفين والدكتور مافريك الشاب الواثق من نفسه وادجار لاوسون الغاضب الحانق.

وما وصلت مس ماربل بأفكارها إلى هذا الحد حتى غلبها النوم... وحدث هذا وذهنها مشغول بادجار لاوسون... كان ادجار لاوسون يذكرها بشخص أو بشئ ما. كان هناك شئ خاطئ بخصوص ذلك الشاب... كان ادجار لاوسون فى غير موضعه فى ذلك القصر... ولكن لم يكن هذا ليهم كارى لويز فى أى شئ.

وأبعدت مس ماربل هذا الخاطر من ذهنها وقد أزعجها شئ آخر غيره.



أعداد كثيرون

فى صباح اليوم التالى دبرت مس ماربل أمرها وتهربت من مضيفتها دون أن تدعها تفطن الى ذلك ومضت الى الحديقة.

كانت التجربة قد علمتها أن الذين يعانون من مشكلة ما يرتاحون كل الراحة حين يبثون همومهم للاغراب، بل أن الامر يدفعهم أحيانا الى مقابلتهم ومحاولة التحدث اليهم. وذهبت وفى رأسها هذا الخاطر الى مكان هادئ منعزل من الحديقة وراحة تتمشى فوق الأعشاب. وسرعان ما ظهرت النتيجة فلم تمض أكثر من خمس دقائق حتى ظهر ادجار لاوسون وهو بادى الاضطراب فاستقبلته تقول فى مرح:

– صباح الخير يا مستر لاوسون... تصور اننى أعبد الحدائق... ان فلاحة البساتين هو الشئ الوحيد الذى تستطيع امرأة عجوز مثلى ممارسته، أليس كذلك؟... ولكنى لا أظن أنك تهتم بمثل هذا الامر يا مستر لاوسون، فان أمامك عمل حقيقى هام. ان مستر سيروكولد يثق بك كل الثقة ويعهد اليك بعمل يتطلب مسئولية خاصة... لابد ان الامر على جانب كبير من المسئولية.

وأسرع الشاب يرد على الفور فقال: نعم... انه على جانب كبير من الاهمية.

- ولا ريب أنك تقدم لمستر سيروكولد عونا كبيرا.

تجهم وجهه وقال: لا أدرى... لست واثقا من ذلك. اننى لاتساءل عما اذا كان وراء هذا العمل.. وأمسك. ونظرت مس ماربل اليه فى تفكير... شاب سيقيم يرثى له يرتدى ثيابا داكنة... شاب لا يثير أى اهتمام ولا يستحق أن يلتفت إليه أحد.

وكان هناك مقعد على مقربة فمضت مس ماربل اليه وجلست. ووقف ادجار أمامها وقد قطب جبينه. وقالت مس ماربل فى رفق:

- اننى واثقة ان مستر سيركولد يعتمد عليك كثيرا.

قال ادجار: لا أدرى... لا أدرى حقا...

وازداد وجهه عبوسا وجلس بجوارها واستطرد:

- اننى فى موقف عسير.

فقالت مس ماربل: حقا؟

نظر الشاب الى الامام مليا ثم قال فجأة: أرجو أن يبقى كل ما أذكره لك سرا بيننا.

- أعدك بذلك.

- لو اننى كنت أتمتع بحقوقى...

وأمسك فجأة فقالت مس ماربل تستحثه على الكلام: نعم؟

- يمكننى أن أقول لك ذلك على كل حال.. سيبقى الامر سرا بيننا، أليس كذلك؟

- أجل.

وأسرع الشاب يقول من غير أن ينتظر منها توكيدا أكثر:

- ان أبى... أن أبى رجل له شخصية كبيرة ويشغل مركزا مهما جدا.

ولم تكن مس ماربل بحاجة الى أن نتكلم هذه المرة... كل ما كان عليها هو أن تصغى...

واستطرد الشاب: لا يعرف بأمره أحد الا مستر سيروكولد نفسه... فلو أن أحدا عرف أنه أبى فقد يسئ هذا الى موقفه.

وتحول اليها وابتسم... وكانت لابتسامته طابع يدل على الجد والوقار، واستطرد:

- أنا ابن ونستون تشرشل نفسه.

قالت مس ماربل: أوه... اننى أفهم...

وفهمت ما يعنيه حقا، فقد وقعت بقريتها، سانت مارى ميد قصة شبيهة بهذه القصة، واستطرد ادجار لاوسون يقول فى لهجة مسرحية:

- كانت هناك أسباب طبعا... فقد كانت أمى متزوجة وكان زوجها لا يتمتع بعقله بحيث اضطروا الى إيوائه بمستشفى المجانين... ولم يكن فى مقدورها أن تحصل على الطلاق، وأنا صراحة لا

ألومها... على الاقل أظن أننى لا أستطيع ذلك، فقد بذل أبى كل ما فى وسعه تقريبا... فى السر طبعا... ومن هنا جاءت المتاعب. فان له أعداء كثيرين، وهم ضدى أنا الاخر ويعملون ضدى ويدبرون أمرهم بحيث نبقى مفترقين، وهم يراقبوننى ويتجسسون على فى كل مكان ويتآمرون ضدى.

هزت مس ماربل رأسها وقالت فى لهجة الرثاء: يا مسكين!

- كنت أدرس فى لندن لكى أصبح طبيبا، ولكنهم عبثوا بأوراق امتحانى وغيروا أجوبتى لأنهم أرادوا أن أرسب، وتبعونى فى الشوارع وقال لصاحبة البيت الذى كنت أقيم فيه عنى أكاذيب وطاردونى فى كل مكان.

قالت مس ماربل فى رقة: ولكن كيف عرفت كل هذا؟

- أوه... عرفت كل هذا بوسائلى الخاصة طبعا. انهم شديدو المكر والدهاء. لم أستطع أن أراهم أبدا أو أن أعرف حقيقة أى منهم، ولكنى سوف أعرف ذلك... وقد أخذنى مستر سيروكولد بعيدا عن لندن وجاء بى هنا، وكان كريما معى... كريما جدا... ولكنى على الرغم من ذلك لست آمنا فى مكانى هذا... فقد لاحقونى هنا أيضا. وراحوا يتآمرون ضدى ويدبرون أمرهم لكى يمقتنى الناس. ويقول مستر سيروكولد أن هذا غير صحيح، ولكن مستر سيروكولد لا يعرف... أو من يدرى... لعله يعرف ويخفى الامر عنى... اننى...

وأمسك. ونهض واقفا وقال:

- يجب أن يبقى كل هذا سرا بيننا. هل لك أن تعدينى بذلك؟...

ولكن اذا رأيت شخصا يتبعنى ويتجسس على فأرجو أن تخبرينى بأمره.

وانصرف على اثر ذلك وهو لا يدرى أنه يثير الشفقة وأن أمره من التفاهة بمكان. وتابعته مس ماربل وهو يبتعد مستغربة.

وارتفع صوت يقول: مخبول!... مخبول!...

كان والتر هود يقف أمامها وقد دس يديه فى جيبى سترته، مقطب الجبين وهو يتابع ببصره ادجار الذى كان يبتعد. وقال:

– ليس هذا بمستغرب على كل حال فكل من فى البيت مجانين!

لم تنطق مس ماربل واستطرد والتر يقول:

– ما رأيك فى هذا الشاب ادجار؟... أنه يقول ان أباه الحقيقى هو اللورد مونتجومرى وأنا لا أصدق ذلك. لا يمكن أن يكون مونتى أباه.

قالت مس ماربل: كلا. ليس هذا بمعقول.

– أنه قال لجينا شيئا آخر... قال أنه الوارث الشرعى لعرش روسيا وأنه ابن الدوق الاكبر... عليه اللعنة!.. ألا يعرف هذا الشاب من هو أبوه اذن؟

قالت مس ماربل: أظن أنه لا يعرف ذلك حقا... وهذا هو سبب المتاعب.

جلس والتر بجوارها ويداه متدليتان الى جانبيه وعاد يقول للمرة الثانية:

- كل من فى هذا البيت مجانين.

- ألا تطيب لك الاقامة فى ستونيجيتس؟

عبس الشاب وقال: كلا. اذا أردت الحق... لا أشعر بأى ميل الى كل من بالبيت... أنهم قوم أثرياء لا حاجة بهم الى المال فلديهم منه الكثير، والقصر مملوء بالتحف الثمينة والرياش الفاخرة والاوانى الفضية الغالية. ومسز سيروكولد لا يعنيها ذلك فهى على الرغم من ثرائها الفاحش لا تبالى بأن تلبس ذلك الثوب الباهت المرفو تحت المرفقين.

وأمسك لحظة ثم استطرد: أفهم أن يكون المرء فقيرا، فليس فى هذا ما يعيب اذا ما كان شابا فتيا وقويا لا يتردد عن العمل. وأنا نفسى لم أملك ثروة كبيرة أبدا ولكننى لا أحجم عن العمل فى سبيل الحصول على ما أريد. وقد حصلت على شئ من المال واردت أن افتتح جاراجا، وأفضيت برغبتى هذه الى جينا وخيل لى أنها ادركت ما يجول فى خاطرى. ولم أكن أعرف عنها شيئا كثيرا ولم أكن أعلم أنها تنتمى الى قوم أثرياء حين التقيت بها وأن كنت قد أدركت أنها تلقت ثقافة أكثر منى بعض الشئ. وان بدا لى أن هذا أمر لا يهم كثيرا، فقد أحب كل منا الاخر وتزوجنا. وكان لدى بعض المال، وكان لدى جينا بعضا منه هى الاخرى فجمعناه معا وقررنا أن نبدأ به مشروعا وأن نفتتح محطة للبنزين وخدمة السيارات. وكانت جينا موافقة ثم جاءت خالة جينا وبدأت معها المتاعب. وصممت جينا أن تأتى هنا لكى تزور جدتها. وكان كل هذا يبدو معقولا فهذا وطنها، وأردت أنا الاخر أن أرى انجلترا فاتينا معا... وكنت أعتقد أن زيارتنا

لن تطول...

وازداد عبوس الشاب وهو يستطرد قائلا:

- ولكن لم تقع الامور كما كنت أتوقع، فقد طال بقاؤها وقيل لى لماذا لا أستقر هنا ولماذا لا أبحث لى عن عمل هنا؟ ولكن هذا لا يروق لى فاننى لا يطيب لى العمل بين مثل هؤلاء القوم المعتوهين. ان القائمين على هذا البيت أناس ممتازون ولكنهم يضيعون طاقاتهم فى سبيل قوم من المجرمين المغرورين المتبجحين. أن المرء اذا ما تنكب طريق الخير وسار فى طريق الشر لا يرجى صلاحه ابدا فان نزعة الشر تظل كامنة فيه ولا تخمد ابدا... ولا يروق لى العمل بينهم. أن هذا البيت يبدو لى أشبه ببيت العنكبوت... ولا أدرى ما الذى ألم بجينا فهى تغيرت ولم تعد نفس الفتاة التى تزوجتها فى الولايات المتحدة. وأصبحت لا استطيع... أصبحت لا أستطيع أن أوجه لها كلمة واحدة الآن... يا للجحيم!...

قالت مس ماربل فى رفق: اننى أفهم وجهة نظرك تماما.

رماها والى بنظرة سريعة وقال: أنت الوحيدة التى فتحت لها قلبى حتى الان. اننى لم أفض بمكنون قلبى لأى أحد قبل قدومك، ولا أدرى ما الذى حملنى الى أن أتحدث معك بكل هذا. أنك إنجليزية... إنجليزية حقا ولكنك تذكريننى مع ذلك بعمتى بيتسى الأمريكية.

- يسرنى أن اسمع منك هذا.

واستطرد والى يقول فى تفكير:

- وهى امرأة حكيمة، تبدو ضعيفة هشة ولكنها مع ذلك صلبة

العود.

ونهض واقفا.

- يؤسفنى اننى أزعجتك بحديثى هذا. ولكن كان لابد لى من تخفيف العبء عن صدرى، وأرجو أن لا أكون قد أثقلت عليك.

ورأته مس ماربل يبتسم لها لاول مرة. وكانت ابتسامة جميلة غيرت ملامحه. وقالت:

- ابدا يا بنى العزيز. ان لى ابن أخت وأن كان يكبرك بكثير.

وسرح ذهنها قليلا الى ابن أختها الكاتب رايموند وست. وهزت رأسها وهى تتحقق أن بين الشابين تناقضا كبيرا، وقال والى هود:

- أن بعضهم قادم... ان هذه السيدة لا تميل الى ولهذا سأفارقك. الى اللقاء يا سيدتى. أشكرك لاستماعك الى.

وابتعد فى خطوات كبيرة، وراحت مس ماربل تنظر الى ملدريد ستريت وهى تتقدم نحوها.

* * *

قالت مسز استريت لاهثة وهى تجلس بجوارى: أرى أن ذلك الشاب الفظيع قد أثقل عليك بحديثه... يا لها من مأساة!

- مأساة؟

- أعنى زواج جينا، وسبب كل هذا أنه خطر لهم أن يرسلوها الى أمريكا. قلت لأمى فى ذلك الحين أن ذلك ليس من الحكمة. ولكنها لم تصغ الى، فأنها لا تحكم عقلها ابدا اذا ما تعلق الامر بجينا. ان هذه

الفتاة قد وجدت تدليلا كبيرا والجميع يغفرون لها هفواتها وهناتها، وما كانت بهم أية حاجة حقا لكى يحملوها على مغادرة ايطاليا الى أمريكا.

– ولكنى فهمت أن أباها لم يعترض على ذلك.

– أوه سفريانو!... أنك تعرفين الايطاليين فلا يهمهم شئ غير المال وقد تزوج بيا من أجل مالها طبعا.

– عجبا!.. ولكنى سمعت أنه كان يحبها كل الحب وأنه حزن كثيرا لموتها.

– بل ادعى الحزن، ولا شك فى ذلك. ولا أدرى لماذا وافقتها أمى لكى تتزوج بذلك الأمريكى.

قالت مس ماربل فى رقة: ان كارى لويز كانت ساذجة طوال حياتها.

– أوه، اننى أعلم هذا، وقد تفذ صبرى معها. ولعها الجنونى ونزواتها ومشروعاتها المثالية... لا يمكن أن تعرف كل ما تحملته معها يا عمتى جين فاننى قضيت حياتى كلها تقريبا معها.

ولم يرق لمس ماربل أن تسمع ملدريد تتحدث عنها وتدعوها بالعمة جين. ومع ذلك فقد كان هذا هو العرف السائد فى تلك الايام. وهى نفسها كانت تبعث بهداياها الى أولاد كارى لويز ومعها هذه العبارة (مع حب العمة جين) ولم يكن من المستغرب أن يخاطبها أحد منهم بالعمة جين.

ونظرت فى تفكير الى المرأة التى تجلس بجوارها.. الى ذلك الفم

الذى تشده الغضون وذلك الأنف المتوتر واليدين المضمومتين، وقالت فى رفق:

- لا ريب أنك قضيت... طفولة غير سعيدة.

رمقتها ملدريد ستريت بنظرة تفيض بالشكر والامتنان وقالت:

- سرنى أنك لحظت ذلك. أن الناس فى وقتنا هذا لا يفهمون ما يدور فى رؤوس الأطفال، كانت ببا جميلة، وكانت أكبر منى سنا كذلك، وكانت هى التى تحظى بالرعاية والاهتمام دائما. وطالما شجعها أبى وأمى مع أنها لم تكن بحاجة الى أى تشجيع. أما أنا فكنت الطفلة الهادئة... الخجول... ولم تكن ببا لتعرف معنى الخجل أو الحياء أن الطفل يستطيع أن يتألم كثيرا يا عمتى جين.

قالت مس ماربل: أعرف هذا.

- كانت ببا تقول دائما (هذه الغبية ملدريد) ولكنى كنت أصغر منها سنا ولم أكن لاستطيع أن أواصل الدراسة، وليس من الانصاف لطفلة أن ترى الجميع يفضلون اختها عنها.

كانوا يقولون لأمى (ما أجمل هذه الطفلة!) ولم يلتفت الى أحد. وكان أبى لا يلهو الا مع ببا ولا يداعب غيرها. ولم يفطن أحد الى معنى كل هذا بالنسبة لى. كانت هى التى تحظى بكل الاهتمام وكل الرعاية، ولم أكن قد كبرت بما فيه الكفاية لكى أعلم أن الاخلاق هى التى تهم.

وارتجت شفتاها ثم توترتا ثانية وهى تقول:

- وكان ذلك ظلما... ظلما مجحفا... فقد كنت أنا ابنتهما

الحقيقية... وكانت بيا الطفلة المتبناة... كنت ابنة البيت... أما هى فكانت لا شئ.

قالت مس ماربل: من الطبيعى أنهم كانوا يترفقون معها لهذا السبب.

ولكن ملدريد ستريت قالت: كانوا يحبونها أكثر منى... فى حين أن أبويها الحقيقيين تخليا عنها... أو لعلها كانت ابنة غير شرعية.

واستطردت: وتحول كل الاهتمام وكل الرعاية الى جينا...

قالت مس ماربل: أنها فتاة جميلة!

ردت مسز ستريت قائلة: ولكن تصرفها غير حميد. لقد لاحظ الجميع فيما عدا أمى سلوكها مع ستيفن ريستاريك، وهو سلوك لا أقول عنه الا أنه بغيض... لنفرض أنها غير سعيدة فى زواجها... ان الزواج هو الزواج على كل حال ولابد للمرأة أن تخلص لزوجها الى الأبد... ومهما يكن فقد رضيت أن تتزوج بذلك الشاب الفظيع.

- أهو فظيع الى هذا الحد؟

- أوه يا عمتى جين!... الواقع أنه يبدو لى كما لو كان من رجال العصابات، وهو فوق ذلك جاف الطباع غليظ القول. أنه لا يكاد يفتح فمه... أنه فظ جلف.

قالت مس ماربل فى هدوء: بل أعتقد أنه تعيس.

- لا أرى حقا لماذا يكون تعيسا الا اذا كان ذلك سبب تصرفات جينا. لقد بذلنا كل شئ هنا. وابدى له لويس استعداده لكى يفعل كل

ما يريد ولكى يستطيع أن يقدم خدماته فى المجال الذى يؤثره. ولكنه فضل التهرب من كل عمل وآثر البطالة.

واستطردت تقول: آه... اننى أعرف أن الحياة هنا مستحيلة... مستحيلة تماما. فلويس لا شاغل له الا هؤلاء المجرمين الشبان؟... وليس لامى أى رأى، فهى لا يهمها الا لويس ومشاغله... كل ما يفعله لويس صواب... أنظرى الى الحديقة والى يد الاهمال التى امتدت اليها... والقصر نفسه... أن الاهمال قد امتد اليه هو الاخر... أوه... أن الحصول على الخدم الآن أمر شاق وعسير ولكن فى الاستطاعة تنظيف المكان مع ذلك فالمال موجود... ولكن لا أحد يهتم بذلك ولو أن القصر قصرى أنا...

وأمسكت، فقالت مس ماربل: ولكننى أخشى أن كل شئ قد تغير فى أيامنا هذه القصور الكبيرة أصبحت مشكلة كبيرة، وأن من المحزن بعض الشئ أن تعودى وتجدى كل شئ قد تغير... هل تفضلين الاقامة هنا حقا بدلا من الاقامة فى مكان آخر تعيشين فيه وحدك؟

– اضطرم وجه ملدريد ستريت وقالت: ولكن هذا البيت بيتى... وكان بيت أبى، ولا يمكن لأى شئ أن يغير هذا الوضع، ومن حقى الاقامة هنا اذا شئت وقد شئت. ولكن لو أن أمى استمعت الى صوت العقل... انها تأبى حتى أن تشترى ثيابا جديدة، وهذا يثير ازعاج جولى ايما ازعاج.

– كنت أنوى أن أسألك عن مس بيلفر.

– ان وجودها بيننا يسبب لنا راحة كبيرة فهى تعبد أمى. وهى

تقيم معها منذ وقت طويل فقد التحقت بخدمتها عندما تزوجت ريستاريك وأعتقد أنها كانت حقا رائعة أثناء تلك المحنة المحزنة. ولا ريب أنك تعرفين أنه هجرها وهرب مع تلك المرأة اليوغوسلافية البغيضة... والمعروف أنها كانت كثيرة العشاق... وكانت أمى جليلة ورقيقة فمنحته الطلاق، بل أن الكرم بلغ بها الى حد أنها قبلت أن تأوى ولديه أثناء أجازتهما مع أنه لم تكن هناك ضرورة لذلك وكان فى مقدوره أن يهيئ لهما أى شئ آخر. وقد ساندتها مس بيلفر أثناء هذه المحنة ووقفت شامخة كالطود، بل أنى أعتقد أنها هونت الأمور على أمى وقامت هى بكل الاجراءات الضرورية، ولا أدرى حقا ما اذا كانت أمى فاعلة لو لم تكن مس بيلفر موجودة عندئذ.

وأمسكت ثم قالت فى دهشة:

– ها هو ذا لويس... ما اغرب هذا!... أنه نادرا ما يأتى الى الحديقة.

وتقدم مستر سيروكولد منها وهيئته توحى بأنه هو الذى يشرف وينفذ كل شئ. وبدا أنه لم يلاحظ وجود ملدريد لأن مس ماربل هى التى كانت تشغل ذهنه، وقال:

– اننى آسف جدا. كنت أريد أن آخذك وأطوف بك فى أنحاء القصر واريك كل شئ. وقد طلبت منى كارولين ذلك ولكن كان لابد لى من الذهاب الى ليفربول لسوء الحظ، بسبب قضية ذلك الفتى الذى سرق الطرود من السكك الحديدية، ولكن سيأتى مافريك ويتولى هذه المهمة بدلا منى. ولن أعود الا بعد غد. وأنه ليكون شيئا رائعا لو أنهم حافظوا القضية ولم يقدموه للمحاكمة.

نهضت ملدريد ستريت وابتعدت. ولم يلاحظ لويس سيروكولد انصرافها، وتفرس بعينيه الحادتين عبر نظارتيه فى مس ماربل. واستطرد:

- ان القضاه يخطئون دائما تقريبا، فهم يقسون جدا فى أحكامهم أحيانا، وأحيانا أخرى يتساهلون. واذا كان الحكم الذى يصدر على هؤلاء الاولاد لا يتجاوز بضعة شهور فلا مانع من ذلك لأن سرعان ما تمر هذه المدة ويجدون فى ذلك سببا يتباهون به أمام فتياتهم، ولكن الحكم القاسى يجعلهم يميلون الى الاعتدال لأنهم يرون عندئذ أن اللعبة لا تستحق ذلك. ولكن الأوفق أن لا يتعرضوا للسجن على الإطلاق، ومن الخير إدخالهم الإصلاحية وتقويمهم كما نفعل نحن...

قاطعته مس ماربل قائلة: هل أنت راض حقا عن ذلك الشاب المدعو المستر لاوسون... هل حالته طبيعية؟ بدا القلق على ملامح لويس سيروكولد وقال: أترينه قد انتكس؟... ماذا قال لك؟

- قال لى أنه ابن ونستون تشرشل.

- طبعا. طبعا... هذا أمر طبيعى فهو ولد غير شرعى ولا ريب أنك قد حدست ذلك، ثم أنه من بيئة متواضعة جدا وقد عهدت الى به احدى الجمعيات بلندن، فقد اعتدى على رجل فى الشارع بحجة أنه يتجسس عليه، وهذا أمر عادى، وسيقول لك دكتور مافريك ذلك. وقد درست حالته فامه من بيئة فقيرة ولكنها تنتمى الى اسرة محترمة فى بيكاديللى وأبوه بحار لا تعرف حتى اسمه... وجاء الطفل فى ظروف عصيبة... وعندما شب وكبر بدا يروى قصصا خيالية عن أبيه

وعن نفسه، وارتدى ثيابا عسكرية ونياشين لا حق له فى ارتدائها، وهذه كلها أمور فى مثل حالته والدكتور مافريك يعتبر حالته هو بالذات غير ميئوس منها اذا استطعنا أن نجعله يثق فى نفسه، وقد عهدت اليه بعمل له مسئولية هنا وحاولت أن أجعله يفهم أن الانسان ليس بمولده وانما بمقدرته وكفاءته. وقد تحسنت حالته كثيرا عن ذى قبل. وكنت سعيدا بما طرأ عليه من تغيير ولكننى اسمعك الآن تقولين...

وهز رأسه فسألته مس ماربل قائلة:

- ألا يمكن أن يكون ذا خطر يا مستر سيروكولد؟

- ذو خطر؟... لا أظن أنه أبدى أى ميل للانتحار.

- لم أكن أفكر فى الانتحار. أنه تحدث عن أعداء يتربصون له... أليس كذلك، وأرجو أن تغفر لى، علامة على الخطر؟

- لا أظن أن الأمر يبلغ هذه الدرجة. ولكننى سأتحدث مع الدكتور مافريك... كان هناك أمل كبير فى تقويمة حتى الان.

ونظر الى ساعته وقال: يجب أن أذهب... آه... ها هى عزيزتنا جولى... سأتركك فى رعايتها.

وقالت مس بيلفر عندما اقتربت منهما:

- ان العربة واقفة بالباب يا مستر سيروكولد... وقد اتصل الدكتور مافريك من المعهد. وقلت له اننى سأصطحب مس ماربل لزيارته. وسينتظرنا بالباب.

– شكرا لك... يجب أن أذهب... وحافظة أوراقى؟

– فى العربة يا مستر سيروكولد.

وانصرف لويس سيروكولد على عجل، وقالت مس بيلفر وهى تنظر اليه وهو يبتعد:

– سينهار هذا الرجل فى يوم من الأيام، فانه يبذل مجهودا خارقا ولا ينام أكثر من أربع ساعات كل يوم.

وقالت مس ماربل: أنه شديد الاخلاص لقضيته.

قالت مس بيلفر: أنه لا يفكر فى شئ آخر ولا يهتم حتى بزوجته بأى حال من الأحوال. أنها مخلوقة حلوة كما تعرفين يا مس ماربل، جديرة بالحب والاهتمام فى حين لا حب هنا ولا اهتمام الا بالاحداث المنحرفين والشباب الذين لا هم لهم الا الحياة السهلة الرغدة.

وكانتا قد اجتازتا الحديقة وعبرتا المدخل المؤدى الى المعهد الذى بناه أريك جولبراندس، وهو عبارة عن مبنى متين بشع من الطوب الاحمر.

وأسرع الدكتور مافريك الى لقائهما وقال:

– شكرا لك يا مس بيلفر... أننى واثق يا مس ماربل أن ما تقوم به هنا سينال كل اهتمامك، فاننا نبذل كل ما فى مقدورنا لعلاج هذه المشكلة. ان مستر سيروكولد رجل واسع الافق. وقد استطعنا أن نحظى بتأييد سيرجون ستلوين رئيس التعليم لهذا المشروع، فقد كان فى وزارة الداخلية حتى اعتزاله الخدمة وقد خدمنا بنفوذه أجل الخدمات... أننا نحاول ان نقنع المسئولين بأن هذه المشكلة مشكلة

طبية... تقوم على دراسة النفس البشرية وأريد قبل كل شئ أن اريك كيف نعالج هذه المشكلة... أنظرى الى ما فوق رأسك.

رفعت مس ماريل بصرها فوق باب المدخل فرأت هذه العبارة:

(استعيدوا الامل يا من تدخلون هذا المكان).

- أليس هذا رائعا؟... أليست هذه هى اللمسة التى يجب أن نبدأ بهـا العـلاج؟... أننا لا نريد أن نلوم هؤلاء الاودلاد المساكين ولا أن نعاقبهم... فالعقاب هو الشئ الوحيد الذى يخشونه أكثر من غيره... أريد أن نجعلهم يشعرون بأهميتهم ومسئوليتهم.

سألته مس ماريل: مثل ادجار لاوسرن؟

- ان حالته تثير الاهتمام. هل تحدثت اليه؟

أجابت مس ماريل: بل هو الذى تحدث معى.

وأردفت تقول فى لهجة الاعتذار:

- واننى لاتساءل اذا لم يكن به مس من الجنون.

ضحك الدكتور مافريك فى طرب وقال:

- ان بنا جميعا مسا من الجنون يا مس ماريل... وهذا هو سر الحياة... ان بنا جميعا مسا من الجنون.



خطر فى الأفق

كان اليوم بصفة عامة شاقا ومتعبا بالنسبة لمس جين، وخيل لها أن الحماس فى حد ذاته أمر مرهق وأحست فى غموض بالسخط من نفسها ومن مشاعرها...

لم تستطع أن تكون لنفسها فكرة دقيقة عما يدور فى ستونيجيتس، وأزعجتها شخصية ادجار لاوسون، فقد كانت شخصية ممزقة أثارت قلقها.

كان هناك شئ لم تستطع أن تضع إصبعها عليه... شئ خاطئ متعلق بادجار لاوسون يتجاوز الحقائق والوقائع الملموسة ولكنها لم تستطع أن تتبين أى شئ يمكن أن يمس حياة صديقتها كارى لويز أو أن يشكل خطرا عليها.

كارى لويزا... أدركت مس ماربل أنها هى وحدها. فيما عدا روث التى تدعوها بهذا الاسم، فان زوجها يدعوها كارا فى حين اعتاد ستيفن ريستاريك ان يخاطبها بالمادونا أما والى فكان يدعوها مسز سيروكولد بينما تدعوها جينا بالجدة.

فهل هناك معنى بالذات فى هذه الأسماء المختلفة التى تعرف بها كارولين لويز سيروكولد؟... أهى بالنسبة لهم رمزا وليس شخصا حقيقيا حقا.

وحين جاءت كارى لويز فى صباح اليوم التالى وهى تجر قدميها وجلست بجوار صديقتها فى الحديقة وسألتها فيم تفكر أسرعت مس ماربل تقول:

- اننى افكر فيك يا كارى لويز... اصدقينى القول... هل هناك ما يشغلك أو يزعجك؟ رفعت المرأة عينيها فى دهشة وقالت:

- ولكن ما الذى يمكن أن يزعجنى يا جين؟

بدا فى عينى مس ماربل وميض لم يلبث أن خبأ وقالت:

- حسنا... لكل منا مشاغله الخاصة، وأعتقد أن هناك ما يشغلك أنت أيضا؟ أجابت مسز سيروكولد فى غموض:

- أظن أن لى مشاكلى أنا الأخرى، فلويس يرهق نفسه كثيرا وستيفن ينسى نفسه ولا يتناول طعامه أثناء اهتمامه بالمسرح. وجينا عصبية سريعة الاهتياج، ولم أستطع أبدا أن أغير من طباع الناس، ولا أرى كيف تستطيعين أنت ذلك، ولهذا ترين أنه لا حاجة بى الى أن أشغل نفسى.

- أن ملدريد ليست سعيدة جدا هى الاخرى... أليس كذلك؟

أجابت كارى لويز:

- أوه، كلا. لم تشعر ملديد بالسعادة أبدا. لم تكن سعيدة وهى

طفلة بخلاف ببا التى كانت تفيض بشرا وتتألق سعادة.

قالت مس ماربل:

- لعل هناك سببا يجعل ملدريد غير سعيدة.

قالت كارى لويز فى هدوء:

- الا أنها تغار؟... نعم، لعلها كذلك؟ ولكن لا داعى لأن يكون هناك سبب يحس الناس بما يحسون به... انهم خلقوا هكذا... أليس هذا رأيك يا جين؟

سرحت أفكار مس ماربل الى مس مونكريف، وهى فتاة كدت وكدحت فى خدمة أمها المريضة واشتاقت الى السفر والتنقل بين بلدان العالم، وكيف فرح أهالى قرية سانت مارى ميد عندما ماتت أمها ورثت عنها ثروة لا بأس بها مكنتها من السفر أخيرا. ولكنها مع ذلك لم تكن قد ابتعدت بضة أميال عندما استدعتها احدى صديقات أمها، وكانت مريضة هى الاخرى فاضطرت الى الغاء رحلتها والعودة لتمريضها وهى تحلم من جديد بمباهج آفاق أوسع.

وقالت:

- أظن أنك على حق يا كارى لويز.

- الحق أن عدم مبالاتى يرجع قليلا الى جولى... أنها امرأة رائعة.. التحقت بخدمتى على أثر زواجى بجونى وعنيت بى كما لو كنت طفلة لا حيلة لها، وبذلت كل شئ فى سبيلى، واننى لاشعر بالخجل منها أحيانا. واننى أعتقد حقا أن جولى لن تتردد فى ارتكاب جريمة قتل فى سبيلى يا جين. أليس من الفظاعة أن أقول مثل هذا

القول؟

قالت مس ماربل:

- لا ريب أنها شديدة الاخلاص لك.

رنت ضحكة مسز سيروكولد الفضية فى الجو وقالت:

- أنها شديدة السخط. أنها تريد منى أن أرتدى من الثياب أكثرها أناقة ورشاقة وأن أحيط نفسى بالبذخ وان يتولانى الجميع بالرعاية والاهتمام... هى الشخص الوحيد الذى لا يتأثر بحماس لويس، وكل الأولاد المساكين الذين نرعاهم هنا ما هم الا حثالة من المجرمين لا يستحقون منا أى اهتمام، وهى تعتقد أن هذا البيت شديد الرطوبة يضر بصحتى وأننى يجب أن أذهب الى مصر أو الى أى مكان آخر.

- هل تتألمين كثيرا من الروماتيزم؟

- ان الأمر يزداد سوءا كل يوم، وأجد مشقة فى السير وأحس بتشنجات فى قدمى من وقت لآخر.

واستطردت تقول وقد ارتسمت على شفتيها تلك الابتسامة الساحرة.

- ولكن... حسنا... أنه عامل السن.

وأقبلت مس بيلفر فى هذه اللحظة من احدى الشرفات وأسرعت اليها قائلة:

- جاءت برقية الآن بالتليفون تقول... (سأصل بعد ظهر اليوم.

كريستيان جولبراندسن.)

بدت الدهشة على كارى لويز وقالت:

– كريستيان؟... لم أكن أدرى أنه فى إنجلترا.

– هل أعد له الجناح الخشبى؟

– هو ذلك يا جولى. فهو لا يحب صعود السلم أو هبوطه.

أومأت مس بيلفر وعادت الى القصر فى حين قالت كارى لويز:

– أن كريستيان هو ابن زوجى... الابن الأكبر لاريك، وهو يكبرنى الآن بسنتين، وهو أحد مديرى المعهد، بل هو المدير العام، وانه لامر مزعج أن لويس غير موجود الآن فان كريستيان لا يبقى أكثر من ليلة واحدة، لأنه رجل جم المشاغل، وأنا واثقة أن هناك أشياء كثيرة يريدان مناقشتها.

وصل كريستيان جولبراندسن فى ذلك اليوم عند تناول الشاى، فى الساعة الخامسة. وكان رجلا طويل القامة يبدو عليه الإرهاق ويتكلم فى بطء، وحيا كارى لويز فى ود كبير قائلا:

– كيف حال عزيزتنا الصغيرة كارى لويز؟... ان السن لا يظهر عليك أبدا.

وألقى يديه على كتفيها ووقف يبتسم لها. وجذبته ملدريد من كمه فتحول إليها وقال:

– آه... أهذه أنت يا ملدريد؟... كيف حالك؟

– لست على ما يرام حقا فى الأيام الأخيرة.

- هذا نبأ غير سار...

كان هناك شبه كبير بين كريستيان جولبراندسن واخته غير الشقيقة. كان هناك فرق فى السن بينهما يبلغ نحو ثلاثين عاما. وكان من الممكن لمن يراهما أن يعتقد بكل سهولة أنهما أب وابنته. وقد بدا على ملدريد أنها ابتهجت بمقدمه فقد اضطرم وجهها وراحت تتحدث طوال اليوم عن أخيها غير الشقيق قائلة:

أخى كريستيان... وأخى مستر جولبراندسن. وقال جولبراندسن وهو يتحول الى جينا:

- كيف حال صغيرتنا جينا؟... أما زلتما هنا أنت وزوجك؟

- نعم... لقد استقرينا المقام هنا، أليس كذلك يا والى؟

أجاب والى:

- هذا ما يبدو لى.

رماه جولبر اندسن بنظرة ثاقبة من عينيه الصغيرتين كما لو كان يقيمه. ورأت مس ماربل أنه لم يجد فيه أية عبقرية، فقد بدت على شفتيه تقطيبة مبهمة وظهر الضيق على ملامحه.

وعندما قدمت مسز سيروكولد مس ماربل اليه نظر اليها نظرة طويلة حادة كما لو كان يقدرها ويقيمها هى الاخرى. وقالت مس سيروكولد:

- لم تكن تدرى أنك فى انجلترا يا كريستيان.

- ذلك اننى قدمت فجأة.

– مما يؤسف له أن لويس سافر اليوم... كم يوما تنوى البقاء؟

– كنت أنوى السفر غدا... متى يعود لويس؟

– ظهر غد... أو فى مساء الغد على الأكثر.

– يبدو أننى سأضطر الى قضاء ليلة أخرى اذن.

– لو أنك اتصلت بنا على الأقل...

– أننى قررت المجئ فجأة يا عزيزتى كارى لويز.

– هل تبقى حتى ترى لويس؟

– نعم. لابد لى من رؤيته.

قالت مسز بيلفر تخاطب مس ماربل:

– ان مستر جولبراندسن ومستر سيروكولد يشرفان على ادارة معهد جولبراندسن معا، أما المديران الآخران فهما المطران كرومر ومستر جيلروى.

كان يبدو واضحا اذن أن كريستيان جولبراندسن قد أقبل فى شأن خاص بمعهد جولبراندسن. كان هذا واضحا للجميع ومع ذلك فقد تساءلت مس ماربل هل تراه قد أقبل لأمر آخر.

القى العجوز مرة أو مرتين نظرة تفيض بالحيرة والتعجب نحو كارى لويز دون أن تفطن هذه الأخيرة الى ذلك... نظرة أثارت دهشة مس ماربل، وراح الرجل ينقل عينيه من كارى لويز الى الآخرين وهو يفحصهم الواحد بعد الآخر كما لو كان ينتقد كلا منهم على حدة.

وبعد تناول الشاى غادرت مس ماربل القوم ومضت الى غرفة

المكتبة، ولكنها ما كادت تجلس وتتناول أبرتيها حتى أقبل كريستيان جولبراندسن وجلس بجانبها وبدأ الكلام قائلا:

- أظن أنك صديقة قديمة لعزيزتنا كارى لويز؟

- كنا معا فى المدرسة بإيطاليا يا مستر جولبراندسن، وكان ذلك منذ سنين طويلة.

- آه، نعم... وهل تحبينها؟

قالت مس ماربل بحرارة:

- طبعا.

- أظن أن الجميع يحبونها... نعم، أظن ذلك حقا... أن الجميع يحبونها ولا غرو فى ذلك فهى تتمتع بشخصية ظريفة ساحرة. ومنذ أن تزوجها أبى ونحن، أنا وأخوتى، نحبها كل الحب، فقد كانت لنا أختا عزيزة. وكانت زوجة مخلصة لابى ولمثله كلها. لم تفكر فى نفسها أبدا، ولكنها كانت تهتم بمصالح الغير ورفاهيتهم.

قالت مس ماربل:

- انها كانت دائما امرأة مثالية!

- مثالية!.. نعم، نعم أنها كذلك، ولعلها بسبب ذلك لا تدرك حقا ما فى هذه الدنيا من شرور وآثام.

نظرت مس ماربل اليه مشدوهة. كانت ملامح وجهه تدل على الجد وسألها يقول:

- أخبرينى هل صحتها على ما يرام؟

استبدت الدهشة بمس ماربل وأجابت:

– هذا ما يبدو لى فيما عدا التهاب المفاصل والروماتيزم.

– الروماتيزم؟... نعم.. وقلبها؟... هل قلبها متين؟

– نعم... بقدر ما أعرف.

وازدادت الدهشة بمس ماربل وأردفت تقول:

– ولكننى حتى الأمس لم أكن قد رأيتها منذ وقت طويل. واذا كنت تريد أن تعرف كل شئ عن صحتها فيجب أن تسأل شخصا يقيم بالبيت... مس بيلفر مثلا.

– مس بيلفر... نعم... مس بيلفر... أو ربما ملدريد؟

– أو ملدريد كما تقول.

بدا الارتباك على مس ماربل، ونظر كريستيان جولبراندسن اليها مليا ثم سألها قائلا:

– لعله ليس بين الأم والابنة ود كبير، أليس كذلك؟

– كلا. أظن أنه لا يوجد بينهما ود كبير.

– أننى معك فى ذلك، وهذا أمر يرثى له... ولكن هذا هو الواقع..

– لكن هل تعتقدين أن مس بيلفر تحبها كثيرا؟

– نعم. كثيرا.

– وهل تميل كارى لويز اليها؟

– أظن ذلك.

عبس كريستيان جولبراندسن وتكلم كما لو كان يخاطب نفسه أكثر مما لو كان يخاطب مس ماربل.

– ثم هناك جبنا الصغيره... ولكنها مازالت صغيرة وان من العسير...

وأمسك لحظة ثم استطرد يقول فى بساطة:

– من العسير أحيانا أن نعرف كيف نتصرف التصرف الصحيح. وأتمنى أن أوافق فيما أنا قادم عليه، أن كل ما يهمنى هو أن أزود عن هذه السيدة العزيزة وأن أبعد عنها كل ضر وشقاء... ولكن الأمر ليس سهلا... ليس سهلا.

وأقبلت مسز ستريت الى الغرفة فى هذه اللحظة فقالت:

– أوه، أهذا أنت يا كريستيان!... كنا نتساءل أين ذهبت... أن الدكتور ما فريك يريد أن يعرف هل تريد أن تتناقش معه فى شئ.

– أهو ذلك الطبيب الجديد الشاب؟... كلا، كلا... سأنتظر عودة لويس.

– أنه ينتظر فى غرفة مكتب لويس... هل أقول له؟

– سأتبادل معه كلمة أو كلمتين.

وأسرع جولبراندسن الى الخارج. ونظرت مس سترين اليه وهو يبتعد ثم تحولت الى مس ماربل وقالت:

– اننى أتساءل عما هناك... ان كريستيان أمره غريب اليوم...

هل قال لك شيئا؟

- أنه سألنى عن صحة أمك فحسب.

سألتها ملدريد فى حدة وقد احمر وجهها بصورة غريبة:

- صحتها؟... ولماذا؟

- لا أدرى حقا.

- ان صحة أمى جيدة... بشكل مدهش لامرأة فى مثل سنها... بل أن صحتها أحسن بكثير من صحتى أنا نفسى.

وأمسكت لحظة قبل أن تقول:

- أرجو أن تكونى قد قلت له ذلك.

قالت مس ماربل:

- الحق اننى لا أدرى شيئا عن ذلك... وقد سألنى عن قلبها.

- قلبها؟

- نعم.

- ليس بقلبها أى شئ. ليس به أى شئ على الإطلاق.

- يسرنى أن أسمعك تقولين ذلك يا عزيزتى.

- ما الذى وضع كل هذه الأفكار فى رأس كريستيان؟

قالت مس ماربل: لا أدرى.

محاولة اكتشاف الحقيقة

بدأ اليوم التالى كأنه يمضى دون حادث ما، ولكن خيل لمس ماربل أن الجو متوتر.

وقضى كريستيان جولبر اندسن النهار فى زيارة المعهد برفقه الدكتور مافريك. وفحص معه نتائج الإجراءات التى اتخذت به. وفى بداية الأصيل أخذته جينا فى نزهة بالسيارة ولاحظت مس ماربل انه ما كان يعود من نزهته حتى عرض على مس بيلفر أن ترافقه الى الحديقة لكى تريه شيئا، وخيل لها أن هذا العرض منه إنما كان ذريعة لكى يتحدث مع تلك المرآة الكئيبة على حدة، ومع ذلك فان كان كريستيان جولبر اندسن قد عاد فجأة لأمور تتعلق بالعمل فلماذا بحث عن رفقة مس بيلفر مع أنها لا تهتم إلا بشئون الخدمة فى ستونيجيتس.

كان فى مقدور مس ماربل أن تحتج بأنها تترك العنان لخيالها، وقد وقع الحادث الوحيد المزعج فى نحو الساعة الرابعة من بعد الظهر... كانت قد جمعت صوفها وإبرتيها متأهبة لتناول الشاى، وفيما هى تدور بإحدى الأشجار الضخمة الفت نفسه وجها لوجه مع

ادجار لاوسون، وكان يتقدم وهو يحدث نفسه فى انفعال وأوشك أن يصطدم بها. وقال مسرعا:

- أرجو معذرتك.

أدهشتها نظرته الغريبة التى بدت فى عينيه وسألته قائلة:

- الست على ما يرام يا مستر لاوسون؟

- حسنا... كيف تريدين منى أن أكون على ما يرام؟... اننى أصبت بصدمة... صدمة عنيفة.

- كيف هذا؟

ألقى الشاب حوله نظرة تفيض بالقلق والجزع بحيث أحست مس ماربل نفسها بشئ من الانفعال. وقال فى شئ من الارتياب.

- هل أقول لك؟... اننى لا أدرى... فى الواقع... ولكن بعضهم يتجسس على.

لم تتردد مس ماربل وأخذته من يده فى عزم قائلة:

- تعالى إلى هذا المكان... ليست فيه أية أشجار أو أحراش... ولن يسمعنا أحد.

- كلا... كلا... انك على حق.

وزفر زفرة عميقة، وأحنى رأسه وقال فى صوت يكاد يكون همسا:

- اننى اكتشفت شيئا... شيئا مروعا.

- وما هو؟

بدا الشاب يرتعش، وقال وهو يكاد يبكى:

- وقد وثقت به وكانت أقواله كلها أكاذيب... لا شئ غير الأكاذيب... أكاذيب لكى يمنعنى من معرفة الحقيقة... لا أستطيع أن احتمل ذلك... وهذا فظيع... انه الشخص الوحيد الذى وضعت ثقتى فيه وإذا بى اكتشف الآن انه هو الرأس المدبر... انه هو عدوى الحقيقى... هو عدوى الحقيقى... هو ذلك الذى أطلق خلفى هؤلاء الذين يتجسسون على. ولكنه لن يستطيع أن يتخلص منى بسهولة... سأقول له اننى أعرف كل ما يفعله.

سألته مس ماربل: من هو؟

اعتدل ادجار لاوسون فى وقفته، وكان فى الإمكان أن يبدو رزينا وقورا ولكنه والحق يقال بدا مضحكا الى حد كبير، وقال:

- اننى أتكلم عن ابى.

- هل تعنى الفيكونت مونتجومرى... أو لعلك تعنى ونستون تشرشل؟

رماها ادجار لاوسون بنظرة كلها ازدراء وقال:

- انهم جعلونى أعتقد هذا لكى يحولوا بينى وبين اكتشاف الحقيقة، ولكننى أعرف الآن... فان لى صديقا... صديقا حميما... صديقا ذكر لى الحقيقة وجعلنى أفهم الى أى حد كنت مغفلا... حسنا... سيعترف أبى ببنوتى... سأواجهه بأكاذيبه... سأتحداه واذكر له الحقيقة... وسنرى ما سوف يقول:

ثم ابتعد مسرعا وهو يكاد يجرى واختفى خلف الأشجار.

وعادت مس ماربل الى البيت وقد ارتسمت إمارات الجد على وجهها... كان الدكتور مافريك قد قال لها:

- أننا كلنا مجانين تقريبا يا سيدتى العزيزة.

ولكن بدا لها الآن أن حالة ادجار لاوسون أخطر من ذلك بكثير.

* * *

عاد لويس سيروكولد فى الساعة السادسة والنصف من مساء اليوم نفسه، وأوقف سيارته بجوار الباب ومضى إلى البيت على قدميه عبر الحديقة. ورأت مس ماربل من نافذتها كريستيان جولبر اندسن يذهب للقائه وبعد أن شد كل من الرجلين على يد الآخر راحا يذرعان أرض الشرفة جيئة وذهابا.

وكانت مس ماربل قد احضرت نظاراتها المكبرة معها وقد أسرعت فبحثت عنها واستطاعت أن ترى أن الرجلين منزعجين جدا وتناهت إلى أذنيها فقرات من حديثهما، فقد سمعت جولبر اندسن يقول:

- وكيف نجنب كارى لويز معرفة ذلك؟

وعندما مرا من تحت نافذتها للمرة الثانية كان سيروكولد هو الذى يتكلم فقال:

- هذا إذا استطعنا تجنيبها ذلك، فاننى أوافقك على انه يجب ان نوفر عليها كل انفعال او انزعاج.

وتناهت إلى أذنيها كلمات أخرى كهذه... (هذا أمر على جانب كبير من الأهمية.. لا يبرره أى شئ.. مسئولية كبيرة يجب أن

نتخذها... لعلنا يجب أن نأخذ مشورة شخص آخر..).

وسمعت كريستيان جولبر اندسن يقول أخيرا:

– ان الجو يميل الى البرودة الآن... يجب أن نعود الى البيت.

غادرت مس ماريل مكانها أمام النافذة وقد استبدت بها الحيرة. كانت الفقرات التى سمعتها تكفى لكى تعرف مضمون الحديث الذى دار بين الرجلين، وهو مضمون يبرر ذلك الخوف المبهم الذى راودها كما راود روث فان ريدوك قلبها. فمهما يكن من أمر الخطر الذى يحوم حول ستونيجيتس، فانه لابد أن يصيب كارى لويز؟

* * *

خيم على العشاء تلك الليلة جو ثقيل وغرق كل من لويس سيروكولد وجولبر اندسن فى أفكارهما، وبدا الشرود على والترهود أكثر من ذى قبل. ولأول مرة لم يتبادل جينا وستيفن الحديث إلا لماما وران عليهما الصمت ولم يشتركا فى الحديث مع الآخرين. وكان الدكتور مافريك هو وحده الذى تحمل عبء الحديث كله وهو يجادل مسز بومجارتن، أحد الأطباء المعالجين.

وعندما انتقلوا إلى البهو بعد العشاء اعتذر كريستيان جولبر اندسن على الفور قائلا أن لديه رسالة خاصة يريد تحريرها وأردف يقول:

– ولهذا أرجو أن تصفحى عنى يا عزيزتى كارى لويز إذا أنا أويت إلى غرفتى الآن.

– الديك كل ما أنت بحاجة إليه؟... جولى؟

– نعم، نعم... كل شئ... طلبت آلة كاتبة فجاءتنى بها على الفور. أن مس بيلفر ظريفة ورقيقة.

وغادر البهو الكبير من الباب الذى على اليسار والمؤدى إلى الردهة الصغيرة التى تقع السلم العمومى بها والتى تمتد الى طرقة طويلة تنتهى إلى مسكن صغير مكون من غرفة نوم واحدة وغرفة حمام.

وقالت كارى لويز بعد أن خرج كريستيان:

– ألا تذهبين إلى المسرح الليلة يا جينا؟

هزت الفتاة رأسها ومضت فجلست بجوار النافذة التى تطل على الممر والفناء. أما ستيفسن فقد ألقى إليها نظرة ثم مضى الى البيانو فجلس أمامه وراح يعزف لحنا حزينا، ألقى الطبيبان المعالجان مستر بومجارتن ومستر لاسى والدكتور مافريك تحية المساء ثم انصرفوا. وأدار والتر مفتاحا ليضيء النور فى مصباح صغير فوق طاولة معدة للمطالعة، وما كاد يفعل حتى دوت فرقعة وانطفأت أنوار البهو كلها فقال مزمجرا:

– ان هذا المفتاح اللعين يفسد دائما... سأذهب لإصلاح العطب.

وتمتمت كارى لويز وهى تراه يبتعد:

– أن والى بارع فى كل ماله صلة بالآلات الكهربائية... هل تذكرين كيف أصلح شواية الخبز؟

أجابت ملدريد ستريت: انه لا يصلح إلا لهذا العمل.

وأردفت تقول: هل أخذت دواءك يا أماه؟

بدا الانزعاج على مس بيلفر وقالت: اعترف أننى نسبت أمره تماما.

وأسرعت الى غرفة الطعام وما أن عادت بعد قليل ومعها كوب صغير مملوء بمشروب وردى اللون. وابتسمت كارى لويز ومدت يدها فى هدوء وهى تقول مقطبة:

- هذا الدواء البغيض... إلا تنسونه أبدا؟

ولكن لويس تدخل عندئذ بشكل غير متوقع بان قال:

أظن أنه لا يجب أن تأخذى هذا الدواء الليلة يا عزيزتى... لست متأكدا من انه علاج ناجع لك.

وأخذ الكوب من يد مس بيلفر بذلك الهدوء وذلك اليقين اللذين اتصف بهما وألقاه فوق طاولة صغيرة على مقربة، فصاحت مس بيلفر:

- ولكنى لا أوافقك يا مستر سيروكولد... لقد تحسنت صحة مسز سيروكولد كثيرا منذ أن...

وأمسكت أشاحت بوجهها عنه متبرمة.

فتح الباب فى هذه اللحظة فى عنف ودخل ادجار لاوسون فبدا فى البهو المظلم كما لو كان ممثلا يدخل خشبه المسرح فى قمة انتصاره.

وبلغ وسط البهو واتخذ وقفة درامية... وكان مضحكا فى وقفته بعض الشئ، وصاح يقول فى صوت مسرحى:

- أخيرا اكتشفت أمرك يا عدوى.

وكان يوجه حديثه الى لويس سيروكولد. وبدت الدهشة على هذا الأخير وقال:

- ولكن... ما الخبر يا ادجار؟

- ليست هناك أيه جدوى... لا يمكن أن تخدعنى... اننى عرفت أمرك... انك كذبت على وتجسست على... وتآمرت على مع أعدائى.

- ولكن... تمالك روعك يا بنى... حدثنى بالأمر فى هدوء... تعال معى إلى مكتبى.

وأمسكه من ذراعه واجبره على اجتياز البهو، وخرجا معا من الباب الايمن، واغلقه مستر سيروكولد خلفه. وما كاد يفعل حتى سمع الجميع صوت المفتاح وهو يدور فى القفل من الداخل.

تبادلت مس بيلفر ومس ماربل النظر... خطر لهما نفس الخاطر... فلم يكن مستر سيروكولد هو الذى أدار المفتاح.

وقالت مس بيلفر فى خشونة: اعتقد أن هذا الشاب فى طريقه إلى الجنون فعلا... وفى هذا خطر كبير.

قالت جينا: كان فى جيبه شئ لم يكف عن لمسه من وقت لآخر.

وكف ستيفن عن العزف وقال: لو أننا فى فيلم سينمائى لكان هذا الشئ مسدسا بكل تأكيد.

وسعلت مس ماربل وقالت وهى تعتذر: اعتقد انه مسدس فعلا؟

ولم يلبث أن سمع الجميع من خلال باب المكتب أصوات الرجلين

فى إبهام ثم أخذت الكلمات تتكشف وتتضح شيئا فشيئا، وكان صوت ادجار مرتفعا بينما راح لويس يتكلم فى صوت هادئ رزين:

قال ادجار: أكاذيب... أكاذيب!... كلها أكاذيب... أنت ابى وأنا ابنك. انك سلبتنى كل شئ... كان يجب أن يكون هذا البيت ملكا لى.. انك تمقتنى... ولا تفكر إلا فى التخلص منى. »

وارتفع صوت لويس الهادئ من جديد، ومن جديد رد عليه صوت الشاب وهو يزداد حدة... راح ادجار ينطق بكلمات نابية وهو لا يستطيع أن يملك نفسه... وقال لويس فى هدوء:

- اهدأ يا صاحبى... هدئ من حدتك... أنت تعلم جيدا انه لا حقيقة فيما تقول. ولكن بدلا من أن تخفف هذه الكلمات من حدة الشاب وثورته زادت من حنقه وغضبه، وخيم الصمت فى البهو وراح الجميع ينصتون إلى ما يدور خلف الباب المغلق:

- سأرغمك على أن تصغى إلى... سأحملك على أن تتخلى عن وقاحتك هذه.. سأنتقم منك... نعم، سأنتقم... ستدفع لى ثمن كل ما سببته لى من عذاب.

ارتفع صوت لويس فجأة، وكان قاطعا جافا فقد هدوءه العادى وهو يصيح:

- ألق هذا المسدس.

وصاحت جينا عندئذ: سيقتل ادجار لويس... ألا يمكن أن نفعل شيئا؟... كأن ندعو البوليس... أو أى شئ آخر.

قالت كارى لويز فى رقة كما لو أن كل الذى سمعته لم يزعجها:

- لا تنزعجى يا جينا. أن ادجار يعيد لويس... انه إنما يمثل على نفسه... هذا كل شئ.

ارتفعت ضحكة ادجار عندئذ من خلال الباب، واضطرت مس ماربل أن تعترف بينها وبين نفسها انها ضحكة مخبول.

- نعم... أن معى مسدسا... وهو محشو.. لا تنطق بكلمة ولا تتحرك... أصغى إلى حتى النهاية... أنت الذى دبرت كل هذه المؤامرة ضدى وستدفع الثمن الآن.

واستمر يردد كلماته هذه بضع مرات وهو يصيح كالمجنون.. وفجأة دوى طلق نار أثار دهشتهم جميعا وقالت كارى لويز:

- لا تخشوا شيئا. ان هذا الطلق دوى فى الخرج... فى الحديقة. أولا ادرى أين.

ومن خلف الباب كان ادجار لا يزال يصيح. أنت جالس مكانك تنظر الى... كما لو ان الأمر لا يهمك. لماذا لا تجثو على ركبتك وتطلب الرحمة؟... سأطلق النار... أقول لك اننى سأطلق النار.. سأقتلك، أنا ابنك.. الابن المحتقر الذى لم تشأ ان تعترف ببنوته... كنت تريد أن اختفى... بعيدا... ولعلك كنت تريد أن أموت... انك أطلقت جواسيسك خلفى وطاردونى... وتآمرت ضدى... أنت ابى!... ما أنا إلا ابن زنا، أليس كذلك.. انك حشوت رأسى بالأكاذيب... كنت تتظاهر بالطيبة معى طوال هذا الوقت... انك لا تستحق أن تعيش... ولن ادعك تعيش.

وتلت ذلك عبارات نابية مستفيضة. تنبهت مس بيلفر من جمودها،

وأسرعت نحو الباب وراحت تدق عليه بيديها الاثنين، ولكن الباب كان ضخما متينا فلم يتأثر، واذ رأت ذلك دارت على عقبيها وغادرت البهو على عجل.

والظاهر أن ادجار كان قد سكت لكى يسترد أنفاسه لأنه لم يلبث ان صاح من جديد:

- ستموت.. ستموت الآن... خذ هذه أيها الوحش... إليك هذه... وهذه...

ودوت طلقتان ناريتان، واحدة أثر الاخرى، ولم يكن فى الحديقة هذه المرة ولكن خلف الباب المغلق.

وصرخ أحدهم، وخامر مس ماربل إحساس بأن ملدريد هى التى صرخت قائلة:

- أواه يا الهى..! ماذا نفعل؟

وفى غرفة المكتب صدر صوت جسم يرتطم بالأرض وتبعه صوت آخر... وكان صوتا اكثر هولا مما سبق ان سمعه الجميع حتى هذه اللحظة... كان صوت شخص ينتحب نحيبا مؤلما.

واندفع ستيفن وحاول أن يفتح الباب بالقوة وصاح: افتح... افتح....

وعادت مس بيلفر فى هذه اللحظة الى البهو وهى تلهث وبيدها حلقة كبيرة من المفاتيح وقالت:

- حاولوا أن تجربوا هذه.

وفى نفس اللحظة سطعت المصابيح بالنور وتخلص البهو من شبه العتمة التى كانت تخيم به واستعاد صورته الحقيقية فى حين زاد النحيب الجنونى البائس خلف الباب واصبح أكثر حدة.

وعاد

والتر هود إلى القاعة فى هذه اللحظة، وكان يسير فى بطء وقال: حسنا... ما الخبر؟

وأجابته ملدريد وهى تبكى:

ـ أن هذا الشقى قتل مستر سيروكولد.

– أوه... أرجوك يا ملدريد...

وكانت كارى لويز هى التى تكلمت. ونهضت – ودخلت من باب المكتب وأبعدت ستيفن فى رفق وقالت:

– دعنى أتحدث إليه.

ثم رفعت صوتها وقالت فى هدوء: ادجار... ادجار... هلا فتحت الباب لى.

وسمع صوت مفتاح يدور فى القفل وانفتح الباب ولكن لم يكن ادجار هو الذى فتحه وإنما لويس سيروكولد. وكان يتنفس فى صوت مسموع، كما لو كان قطع شوطا كبيرا وهو يجرى، ولم يكن هناك ما يدل على انفعاله غير هذا. وقال:

– كل شئ على ما يرام.

وقالت مس بيلفر فى خشونة: حسبناه قتلك.

عبس لويس سيروكولد وقال فى شئ من الحدة:

ولكنه لم يقتلنى.

وفى غرفة المكتب كان ادجار لاوسون متكوما بجوار المكتب وهو يلهث فى آن واحد وقد وقع مسدسه فوق الارض بجواره.

وقالت ملدريد: ولكننا سمعنا صوت الرصاص.

- حسنا... نعم... أظن انه أطلق رصاصتين.

- واخطأك؟

أجاب لويس فى حدة: طبعا اخطأنى.

خامر مس ماربل إحساس بأن الأمر غير طبيعى على الإطلاق فقد أطلقت الرصاصتان عن كثب، وكان لابد من أن يصيبا الهدف. وقال لويس سيروكولد محنقا:

- أين مافريك؟ إنما نحن بحاجة إليه.

قالت مس بيلفر: سآتى به... هل أتصل بالبوليس كذلك؟

- البوليس؟... كلا طبعا.

صاحت ملدريد ستريت: بل يجب أن نتصل به بكل تأكيد... أن هذا الشاب شديد الخطر.

ولكن لويس سيروكولد قال مفترسا: هراء... انه شاب مسكين... ايبدو خطرا؟

كان لاوسون لا يبدو خطرا أبدا فى هذه اللحظة، وأنما بدا شابا

فى حالة يرثى لها ومنفرا. وفقد صوته تصنعه وهو يقول:

– لم أقصد ذلك.. لا أدرى ما الذى دهانى... ولا كيف نطقت بكل هذه البذاءات... لا ريب أننى جننت.

تنفست ملدريد ستريت بشدة فى حين عاد ادجار يقول:

– لا ريب أنن جننت حقا. لم أقصد شيئا من كل هذا... أرجو ان تصدقنى يا مستر سيروكولد... لم اقصد شيئا حقا.

ربت لويس سيروكولد على كتفه وقال: لا بأس يا بنى... لم يقع اى اذى.

– ولكن كان فى مقدورى ان أقتلك يا مستر سيروكولد.

اجتاز والتر هود الغرفة وتفرس خلف المكتب ثم قال:

– استقرت الرصاصتان هنا.

ونظر الى المكتب ثم إلى المقعد الذى خلفه واستطرد متجهما:

– انه اخطأه.

– اننى فقدت عقلى. لم أدر ماذا كنت أفعل حقا... خيل الى انه سلبنى كل حقوقى... خيل الى..

والقت مس ماربل السؤال الذى تتوق أن تلقيه منذ وقت طويل فقالت:

– من الذى قال لك أن مستر سيروكولد أبوك؟

لمدة لحظة خاطفة ظهر تعبير فى وجه ادجار المذهول لم يلبث أن

أختفى كالبرق وقال:

- لا أحد... خطر لى ذلك فى ذهنى..

وكان والتر هو يحدق فى المسدس الذى فوق الأرض فقال:

- من أين حصلت على هذا المسدس بحق الشيطان؟

- المسدس؟

وحدق ادجار فى المسدس فى حين قال والتر: يبدو انه مسدسى.

وانحنى والتقطه ثم قال: عجبا... انه مسدسى فعلا. انك أخذته من غرفتى أيها الفأر الحقير.

وتدخل لويس سيروكولد بين ادجار الذليل والأمريكى المهدد وقال:

- يمكننا أن نتحدث فى كل هذا فيما بعد... آه تقدم الدكتور مافريك من ادجار فى شئ من الحماس المهنى وقال:

- لن ينفع هذا يا ادجار... لن ينفع هذا كما تعلم.

قالت ملدريد فى حدة:

- انه مجنون شديد الخطر... انه راح يطلق المسدس ويهزى... انه أخطأ زوج أمى. وصاح ادجار صيحة صغيرة وقال مستر مافريك مؤنبا:

- أرجو أن تتوخى الحذر يا مستر ستريت.

- اننى مللت كل هذا... مللت الطريقة التى تتبعونها كلكم هنا..

أقول لك أن هذا الرجل مجنون.

وبحركة مفاجئة تخلص ادجار من الدكتور مافريك وجثا على الأرض، عند قدمى مستر سيروكولد وهتف:

- ساعدنى... ساعدنى... لا تدعهم يذهبون بى ويحبسونى.. لا تدعهم.

قالت مس ماربل تحدث نفسها أن المنظر مؤلم غير بهيج، أما ملدريد فقالت محنقة:

- أقول لك انه..

قاطعتها أمها وقالت فى استرضاء:

- أرجوك يا ملدريد... ليس الآن... انه يتألم.

وتمتم والتر: مجانين.

وقال الدكتور مافريك: تعالى معى يا ادجار.. سأذهب بك الى فراشك وأعطيك منوما، وسنتكلم فى كل هذا غدا... ولكن ثق بى أيلان... تعالى.

نهض ادجار على قدميه وهو يرتجف قليلا ونظر فى شك الى الطبيب الشاب ثم الى ملدريد ستريت وقال:

- أنها تقول... اننى مجنون!

- كلا.. كلا... انك لست مجنونا.

وسمعوا وقع خطوات مس بيلفر خارج البهو ولم تلبث أن ظهرت بشفتين مضمومتين ووجه مضطرم وقالت فى صوت كئيب:

- أننى اتصلت برجال البوليس وسيأتون بعد دقائق.

صاحت كارى لويز مذعورة: جوللى؟

وصرخ ادجار، وعبس لويس سيروكولد وقال محنقا:

- قلت لك يا جوللى اننى لا أريد أن تتصلى بالبوليس... هذه مسألة طبية محضة.

قالت مس بيلفر: هذا جائز. ولكن لى رأيى الخاص، وكان لابد من ان اتصل برجال البوليس فان مستر جولبر اندسن مات رميا بالرصاص.



الضبــاب

مـضت بضع لحظات قـبل أن يدرك أحـد معنى الكلمـات التى نطقت بهـا مس بيلفـر. وقـالت كارى لـويز وهـى لا تصدق أذنيها.

– كريستيان قتل؟... مات؟... هذا مستحيل بالتأكيد.

قالت مس بيلفر وهى تضغط على شفتيها مخاطبة كارى لويز والباقين فى نفس الوقت:

– إذا كنتم لا تصدقونى فاذهبوا وتحققوا بأنفسكم.

كانت غاضبة يتبدى الغضب فى لهجتها الحادة. وتقدمت كارى لويز خطوة نحو الباب، ولكن لويس سيروكولد القى يدا على كتفها قائلا:

– كلا يا عزيزتى... سأذهب أنا.

وأسرع خارج الباب. وتبعه الدكتور مافريك بعد أن رمى ادجار بنظرة مريبة. ومضت مس بيلفر معهما.

وحملت مس ماريل كارى لويز على ان تجلس فى مقعد بكل رفق

فجلست وفى عينيها الحزن والاسى، وقالت للمرة الثانية:

- كريستيان قتل!

وكأن صوتها صوت طفل جريح مذهول.

وبقى والتر هود بجوار ادجار لاوسون لا يفارقه بعينيه وكان فى يده المسدس الذى التقطه من الأرض.

وقالت مسز سيروكولد فى دهشة: ولكن من الذى يمكن أن يتمنى موته.

وكان سؤالا لا يحتاج إلى جواب.

وتمتم والتر يقول بين أسنانه: مجانين.. كلهم مجانين!

وكان ستيفن قد دنا من جينا كما لو كان يريد حمايتها، وكان وجها الفتى المفزوع أكثر الوجوه حيوية وتألقا.

وفجأة فتح الباب العمومى وهبت منه نسمة من الهواء البارد، ودخل رجل يرتدى معطفا ضخما وقال فى حماس مثير للاشمئزاز:

- هالو جميعا... أرأيتم إلى هذا الطقس!

ان الضباب شديد وقد اضطررت أن أقود سيارتى بكل بطء.

ومرت لحظة مروعة خيل لمس ماربل فيها أن بصرها يخدعها وأنها ترى نفس الرجل فى مكانين مختلفين، فقد كان الرجل الذى دخل لتوه هو نفس الرجل الواقف بجوار جينا ولكنها لم تلبث أن تحققت أن الأمر ما هو إلا مجرد شبه، والحق أن الشبه لم يكن شديدا فقد كان من الواضح أن الرجلين أخوان بينهما شبه عائلى

قوى ولا شئ اكثر من ذلك.

فبينما كان ستيفن نحيفا إلى حد الهزال كان الوافد الجديد يتدفق حيوية وصحة. وكان المعطف الكبير ذو الياقة الفرو بجسمه القوى. كان شابا وسيما تدل ملامحه على الثقة والاعتداد بالنفس وبالنجاح فى الحياة.

ولكن مس ماربل لاحظت شيئا، فانه لم يكد يدخل حتى راحت عيناه تبحثان عن جينا. وقال فى شئ من الشك:

- هل كنت تتوقعين حضورى؟... وهل وصلتك برقيتى؟ وكان يخاطب بقوله هذا كارى لويز. أسرع إليها فبسطت يدها إليه فى حركة آلية فأخذها وقبلها فى رفق كانت إشارة تنم عن الحنان ولم تكن مجرد مجاملة مسرحية.

وتمتمت تقول: طبعا يا عزيزى اليكس، طبعا... ولكن... وقعت أشياء.

- أشياء؟...

أخبرته ملدريد بما حدث فى شئ من الارتياح الكئيب بدا بغيضا لمس ماربل. فقد قالت:

- كريستيان جولبر اندست.. اخى كريستيان جولبر اندسن قتل!

- يا الهى!

وبدا عليه الارتياح أكثر مما يجب وأسرع يقول: هل تعنين أن أنتحر؟

أجابت كارى لويز على الفور:

- كلا... كلا... لا يمكن أن يكون ذلك انتحارا.. لا يمكن أن يكون كريستيان قد انتحر... كلا.

وقالت جينا: أن العم كريستيان ما كان لينتحر أبدا.

راح اليكس ريستاريك ينقل بصره من الواحدة إلى الأخرى. وأومأ ستيفن إليه إيماءة قصيرة يؤكد له بها النبأ. وبادله والتر هود النظر فى شئ من الامتعاض وبقيت عينا اليكس على مس ماربل فى تقطيبة مفاجئة، وبدا كما لو انه وجد وجها غير مرغوب فيه فى إحدى المسرحيات.

ونظر إليها كما لو كان يريد أن يعرف سبب وجودها ولكن لم يخبره أحد بشئ عنها. وبقيت مس ماربل بالنسبة له امرأة عجوز ظريفة مذهولة. وقال يسأل:

- متى؟... اعنى متى حدث هذا؟

أجابت جينا: قبل أن تأتى بالذات... أظن منذ نحو ثلاث أو أربع دقائق... أننا سمعنا الطلقة...

ولكننا لم نعلق عليها أهمية... كلا حقا.

- لم تعلقوا عليها أهمية؟... لماذا؟

حسنا ... كانت تجرى أشياء أخرى عندئذ.. وترددت جينا.

وقال والتر فى توكيد: نعم... كانت تجرى أشياء أخرى.

وأقبلت جولييت بيلفر الى البهو من باب المكتبة وقالت:

- يقترح مستر سيروكولد أن نذهب جميعا إلى المكتبة، فيما عدا مسز سيروكولد... انك أصبت بصدمة عنيفة يا كارا، وقد أصدرت أوامرى لوضع بعض الزجاجات الساخنة فى فراشك. سأرافقك الى غرفتك و...

نهضت كارى لويز على قدميها وهزت رأسها قائلة: يجب ان أرى كريستيان أولا.

- أوه... كلا يا عزيزتى... لا تزعجى نفسك. دفعتها كارى لويز جانبا فى رفق كبير وقالت:

- عزيزتى جوللى... انك لا تفهمين.

ونظرت حولها وهى تقول: جين!

وإذا أسرعت مس ماربل إليها خاطبتها قائلة:

- هلا أتيت معى يا جين؟

وسارتا معا نحو الباب. ودخل الدكتور مافريك فى هذه اللحظة وأوشك أن يصطدم بها، وصاحت مس بيلفر: دكتور مافريك!... لا تدعها تذهب... هذا جنون!

نظرت كارى لويز الى الدكتور الشاب فى هدوء، بل أنها رمته بابتسامة خفيفة.

- هل تريدين أن تريه؟

- بل يجب أن أراه.

- اننى أفهم.

وأفسح لها الطريق واستطرد يقول: إذا كنت تعتقدين أنه يجب ان تريه يا مسز سيروكولد فلا بأس. ولكن أرجوك بعد ذلك أن تأوى إلى مخدعك وان تعنى بك مس بيلفر. انك لا تشعرين بالصدمة الآن ولكننى أؤكد لك انك سوف تشعرين بها بعد ذلك.

- نعم. أظن انك على حق. سأكون عاقلة جدا... تعالى يا جين.

وخرجت المرأتان من الباب ومرتا بالدرج وعبرتا الدهليز وغرفة الطعام على اليمين والباب المزدوج المؤدى الى المطبخ على اليسار ومنه الى الباب الجانبى وخرجتا الى الشرفة ومضتا إلى الجناح الذى خصص لكريستيان جولبر اندسن، وكان عبارة عن غرفة مفروشة لكى تكون غرفة معيشة اكثر منها غرفة نوم، فى فجوة منها فراش وبها باب يؤدى الى غرفة الاستحمام.

ووقفت كارى لويز على عتبة الباب. كان كريستيان جولبر اندسن جالسا أمام المكتب الماهوجنى الكبير وأمامه آلة كاتبة يدوية صغيرة. وكان لا يزال جالسا ولكنه كان مسترخيا فى شئ من الانحراف فوق المقعد وقد حالت يدا المقعد العاليتين من وقوعه على الأرض.

وكان لويس سيروكولد واقفا بجوار النافذة، وكان قد أزاح الستار قليلا وراح يحدق فى ظلام الليل فاستدار وقطب جبينه وقال:

- ما كان يجب أن تأتى يا عزيزتى.

وأسرع إليها فمدت يدها إليه. وارتدت مس ماربل خطوة الى الوراء وقالت كارى لويز:

- أوه، نعم يا لويس... كان يجب أن... أراه... أن الإنسان يجب

أن يعرف كيف تدور الأمور.

وسارت نحو المكتب فى بطء فقال لويس محذرا:

- لا يجب أن تلمسى أى شئ... يجب أن يجد البوليس كل شئ كما وجدناه نحن.

- طبعا. أذن فقد أطلق أحدهم النار عليه عمدا؟

- أوه، نعم.

بدا لويس سيروكولد مشدوها بعض الشئ لإلقائها هذا السؤال واستطرد:

- حسبتك تعلمين ذلك.

- هو ذلك فان كريستيان ما كان لينتحر... انه كان شخصا جديرا بحيث لا يمكن أن يكون موته هذا قد وقع نتيجة حادث عرضى... وعلى هذا لا يمكن أن يكون الأمر الا...

وترددت لحظة ثم أردفت:

- جريمة قتل.

وسارت خلف المكتب ووقفت تنظر إلى الرجل الميت وفى عينيها حزن وحنان كبيرين. وقالت:

- كريستيان العزيز... كان كريما دائما معى.

ولمست بأصابعها قمة رأسه فى رفق وقالت:

- ليباركك الله وشكرا لك أيها العزيز كريستيان.

قال لويس سيروكولد فى شئ من الانفعال لم تر مس ماربل مثيلا له من قبل:

- كنت أتمنى من الله أن أجنبك هذا يا كارولين.

هزت زوجته رأسها فى رقة وقالت:

- انك لا تستطيع أن تجنبن اى شئ حقا... لابد من مواجهة الأمور أن عاجلا وان آجلا. ومن الخير أن يكون ذلك عاجلا... سأذهب إلى فراشى الآن.

- نعم.

تحولت كارى خارجة وقد أحاطت مس ماربل خصرها بذراعها.



الاستجواب

عندما أقبل المفتش كورى هو ورجاله كانت مس بيلفر تنتظر فى البهو الكبير فأسرعت إليهم تقول:

– أنا جولييت بيلفر، وصيفة مسز سيروكولد وسكرتيرتها.

– أأنت التى عثرت على الجثة واتصلت بنا تليفونيا؟

– نعم. اغلب أهل البيت موجودين بالمكتبة... خلف هذا الباب. أن مستر سيروكولد بقى بغرفة مستر جولبر اندسن لكى يحرص على أن لا يلمس أحد أى شئ. أما الدكتور الذى فحص الجثة أولا فسيأتى بعد قليل... فقد أضطر ان يعنى بحالة جديدة فى الجناح الآخر... هل أريك الطريق؟

– إذا تفضلت.

وقال المفتش يحدث نفسه: امرأة قديرة... يبدو أنها تعرف كيف تتصرف عند اللزوم.

وتبعها فى الدهليز.

وحفلت العشرون دقيقة التالية بالإجراءات البوليسية الروتينية،

فقد التقط المصور الصور الضرورية، وأقبل الطبيب الشرعى، ولم يلبث أن لحق به الدكتور مافريك، وبعد نصف ساعة جاءت عربة الإسعاف فنقلت جثمان كريستيان جولبر اندسن وبدا المفتش كورى استجوابه الرسمى.

وقاده لويس سيروكولد الى المكتبة فألقى نظرة فاحصة على المجتمعين مسجلا ملاحظاته فى ذهنه.. امرأة عجوز ذات شعر أبيض وسيدة متوسطة العمر وتلك الفتاة الجميلة التى سبق أن رآها تقود سيارتها فى الضواحى وزوجها، ذلك الشاب الامريكى المتجهم ورجلان آخران يندمجان فى الجماعة بطريقة ما ثم تلك المرأة القديرة التى اتصلت به تليفونيا والتقت به عند وصوله.

وكان المفتش كورى قد أعد فى ذهنه مسبقا خطابا صغيرا فنطق به كما أعده قائلا:

- أخشى أن تكون هذه الجريمة قد سببت لكم ازعاجا، وارجو أن لا أستبقيكم الليلة كثيرا. سنستطيع أن نتعمق فى هذه المسألة غدا صباحا. أن مس بيلفر هى التى عثرت على مستر جولبر اندسن ميتا، وسأطلب منها أن تعطينى صورة عامة للموقف وبهذا نتجنب التكرار. وإذا شئت أنت يا مستر سيروكولد أن تصعد إلى زوجتك فافعل، ولكننى أريد أن أتحدث معك بعد أن أفرغ من مس بيلفر.

- أرجو أن يكون كلامى هذا واضحا تماما... لعل هناك غرفة صغيرة..

قال لويس سيروكولد: مكتبى يا جوللى.

أومأت مس بيلفر وقالت: كنت أنوى أن أقترح ذلك.

وتقدمت عبر البهو الكبير يتبعها المفتش كورى ومساعده السرجنت ليك. وبعد أن قدمت لهما مقعدين جلست هى الأخرى وكأنها هى التى ستقوم بالاستجواب لا المفتش كورى.

ومع ذلك فلم تلبث أن جاءت اللحظة التى تولى هو فيها دفه الأمور. وكان المفتش كورى هادئ الصوت دمث الأخلاق. وكان بعض الناس يخطئون فيستخفون به. ولكنه كان رجلا قديرا على طريقته كما كانت مس بيلفر قديرة على طريقتها، غير انه آثر أن لا يظهر كفايته ومقدرته فى الوقت الحالى فنحنح وقال:

– ذكر لى مستر سيروكولد الوقائع الرئيسية. كان مستر كريستيان جولبر اندسن الابن الأكبر للفقيد اريك جولبر اندسن منشئ مؤسسة جولبر اندسن والجمعيات التابعة لها... وكان هو واحد من الأوصياء على هذه المؤسسة وقد اقبل أمس على غير انتظار.. هل هذا صحيح؟

– نعم..

سر المفتش كورى لهذا الرد الموجز واستطرد يقول:

– وكان مستر سيروكولد قد سافر إلى ليفربول وعاد هذا المساء بقطار الساعة السادسة والنصف.

– نعم.

– وبعد الفراغ من العشاء الليلة أبدى مستر جولبر اندسن رغبته فى العمل فى غرفته وانصرف بعد أن تناول قهوته. هل هذا صحيح؟

- نعم.

- والآن يا مس بيلفر، أرجو أن تذكرى لى كيف عثرت عليه ميتا.

- وقع حادث بغيض الليلة، فان شابا مضطرب العقل فقد عقله وهدد مستر سيروكولد بمسدس، وكان قد أوصدا عليهما باب هذه الغرفة. وقد أطلق الشاب الرصاص عليه. ويمكنك أن ترى ثقبى الطلقتين اللتين أطلقهما، ولحسن الحظ لم تصب أى منها مستر سيروكولد. وبعد أن أطلق الشاب النار انهار تماما وقد أرسلنى مستر سيروكولد لكى ابحث عن الدكتور مافريك، وقد حاولت الاتصال به تليفونيا ولكنه لم يكن بغرفته. ووجدته مع إحد مساعديه فذكرت له ما حدث فأقبل هنا على الفور. وفى طريق عودتى ذهبت الى غرفة مستر جولبر اندسن لأساله أن كان بحاجة الى شئ... لبن ساخن أو ويسكى قبل أن يأوى إلى فراشه. وطرقت الباب ولكننى لم أسمع ردا ففتحته ورأيت مستر جولبر اندسن ميتا فاتصلت بك.

- كم عدد أبواب ومنافذ البيت، وكيف يتحكمون فيها؟... وهل يمكن لاى شخص أن يدخل من غير أن يراه أحد؟

- يمكن لمن يريد أن يدخل من الباب الجانبى للشرفة فاننا لا نغلقه عادة إلا حين نأوى جميعا الى مخادعنا لان القوم يستخدمونه فى ذهابهم وإيابهم من والى مبانى الكلية.

- وأظن أن لديكم ما بين مائتين وخمسين شابا منحرفا فى الكلية؟

- ولكن مبانى الكلية تغلق بالليل وتقام عليها حراسة تامة، ولا

يمكن لأى أحد أن يخرج منها من غير أن يراه الحراس.

– سنتحقق من ذلك الأمر فيما بعد. هل صدر من مستر جولبر اندسن ما يمكن أن يتسبب فى أن يحقد عليه البعض.

هزت مس بيلفر رأسها وقالت:

– أوه، كلا. لا دخل لمستر جولبر اندسن فى إدارة الكلية أو فى الإجراءات الإدارية.

– ولماذا أتى؟

– لا أدرى.

– ولكنه تضايق عندما وجد مستر سيروكولد غائبا وقرر على الفور أن ينتظر حتى يعود؟

– نعم.

– وبهذا تكون المهمة التى جاء من اجلها مع مستر سيروكولد بالذات؟

– نعم. ولكن قد تكون... من المؤكد تقريبا أن يكون قد آتى بسبب يتعلق بالمؤسسة.

– نعم... من المحتمل أن يكون الأمر كذلك. هل تداول مع مسز سيروكولد.

– كلا. لم يكن هناك وقت لذلك، فقد وصل مستر سيروكولد قبيل العشاء، هذه الليلة.

– ولكن بعد العشاء قال مستر جولبر اندسن أن لديه رسائل

هامة يريد كتابتها وانصرف ليكتبها ولم يطلب الاجتماع بمستر سيروكولد؟

ترددت مس بيلفر وهى تقول:

- كلا، كلا... لم يطلب إليه ذلك.

- هذا غريب حقا... خاصة وانه تضايق لغياب مستر سيروكولد واضطر الى انتظاره.

- نعم. كان هذا غريبا.

وبدا أن غرابة الأمر قد أثارت دهشة مس بيلفر لأول مرة.

- ألم يصحبه مستر سيروكولد إلى غرفته؟

- كلا، فقد بقى فى البهو.

- وليست لديك أية فكرة عن الساعة التى قتل فيها مستر جولبر اندسن؟

- أظن أن من الجائز اننا سمعنا الطلقة، وإذا كان الأمر كذلك فأننا نكون قد سمعناها فى الساعة التاسعة والدقيقة الثالثة والعشرين.

- سمعتم طلقة؟... ولم تشعروا بأى انزعاج؟

- كانت الظروف غريبة؟

وروت بالتفصيل الشجار الذى وقع بين لويس سيروكولد وادجار لاوسون:

– ولهذا لم يخطر لأحد أن تلك الطلقة قد حدثت داخل البيت.

– كلا، كلا، لا أظن ذلك بالتأكيد... شعرنا جميعا بالارتياح عندما رأينا أن الطلقة لم تحدث داخل غرفة المكتبة.

وأردفت مس بيلفر تقول متجهمة الأسارير:

– لم نتوقع حدوث جريمة قتل وشروع فى جريمة قتل أخرى فى نفس الليلة.

أقر المفتش كورى هذه الحقيقة. وقالت مس بيلفر فجأة:

– ومع ذلك فهذا هو السبب الذى جعلنى أذهب الى غرفة مستر جولبر اندسن فيما بعد. أرت أن أسأله أن لم يكن بحاجة إلى شئ ولكن كان ذلك فى الواقع سببا لكى أتأكد أن كل شئ على ما يرام.

تفرس المفتش كورى فيها لحظة ثم قال:

– لا أدرى.. أظن أن السبب هو تلك الطلقة التى سمعناها فى الخارج. لم نفكر فى معناها فى بادئ الأمر ولكننى لم ألبث أن تذكرت أمرها فيما بعد فقلت لنفسى إنها قد تكون فرقعة أفلتت من سيارة مستر ريستاريك.

– نعم. فقد أقبل اليكس ريستاريك فى سيارته هذه الليلة... وصل بعد أن وقع كل هذا بقليل.

– آه. وعندما عثرت على جثة جولبر اندسن، هل لمست شيئا ما بالغرفة؟ أجابت مس بيلفر بلهجة العتاب.

– كلا بالطبع، كنت أعرف طبعا انه لا يجب أن ألمس أى شئ أو

انقله من مكانه. فقد قتل مستر جولبر اندسن بعيار نارى أصابه فى رأسه ولكننى لم أراى سلاح فى الغرفة، وعلى هذا عرفت إنها جريمة قتل.

عندما ذهبت بنا إلى غرفة المكتبة منذ لحظات هل كان كل شئ كما هو عندما عثرت على الجثة؟

راحت مس بيلفر تفكر وقد اضطجعت الى الوراء مطبقة عينيها نصف أطباقه. وخطر لكورى أن لها ذاكرة قوية تسجل كل صغيرة. وقالت أخيرا:

– شئ واحد كان يختلف... لم يكن هناك شئ على الآلة الكاتبة.

قال المفتش كورى:

– هل تعنين انك عندما ذهبت أول مرة كان مستر جولبر اندسن يكتب رسالة وان هذه الرسالة قد اختفت؟

– نعم. اننى أكاد أكون واثقة اننى رأيت حافة الورقة البيضاء تبرز من الآلة الكاتبة.

– أشكرك يا مس بيلفر. من غيرك ذهب الى هذه الغرفة قبل قدومنا؟

– مستر سيروكولد بالطبع. وقد بقى هناك عندما أتيت للقائك ومسز سيروكولد ومس ماربل. وقد أصرت مسز سيروكولد على الذهاب.

قال المفتش كورى:

– مسز سيروكولد ومس ماربل... من منهما مس ماربل؟

– السيدة العجوز ذات الشعر الأبيض. أنها صديقة مسز سيروكولد. وكانت معها فى المدرسة وأقبلت لزيارتها منذ نحو أربعة أيام.

– حسنا. أشكرك يا مس بيلفر. أن كل ما قلته لنا واضح تماما. وسأناقش المسألة مع مستر سيروكولد.. آه... ولكن لعل مس ماربل سيدة متقدمة فى السن، أليس كذلك؟... سأراها أولا أذن لكى تستطيع أن تأوى الى فراشها...

وأردف يقول فى رقة:

– فان من القسوة أن تبقى امرأة مسنة مثلها الى وقت متأخر من الليل... لا ريب أن هذه الجريمة كانت صدمة شديدة لها.

– هل أقول لها ذلك انك نريد أن تراها؟

– إذا تكرمت.

خرجت مس بيلفر ونظر المفتش الى السقف وقال:

جولبر اندسن؟... ولماذا جولبر اندسن؟ مائتان من الشباب المنحرف فى المكان وليس هناك من دافع يدفع أيا منهم الى قتله. ولكن من المحتمل أن أحدهم هو الذى قتله. ولكن لماذا جراندسون؟ وهو الغريب الوحيد فى البيت؟

قال السرجنت ليك:

– أننا بالطبع لا نعرف كل شئ بعد.

وقال المفتش كورى:

– بل أننا لم نعرف شيئا على الإطلاق حتى الآن.

ونهض واقفا مجاملا عندما دخلت مس ماربل. وبدت هذه الأخيرة منفعلة بعض الشئ فأسرع يهدئ من روعها قائلا:

– لا تزعجى نفسك يا سيدتى.

وقال يحدث نفسه إن النساء المتقدمات فى السن يروق لهن أن ندعوهن كذلك، وضباط البوليس بالنسبة لهن من الطبقة الدنيا يجب عليهم أن يظهروا لهن كل احترام، واستطرد يقول:

– كل هذا مؤلم جدا، ولكن لابد لنا من استيضاح الحقائق وان نجلو سر هذه الجريمة.

قالت مس ماربل:

– أوه، نعم. أعلم ذلك. هذا أمر جد عسير، أليس كذلك؟.. أعنى استيضاح كل شئ. لأنك إذا كنت تنظر الى شئ ما فانه لا يمكنك أن تنظر الى شئ آخر. والمرء دائما ما ينظر الى حيث لا يجب أن ينظر لأنه إما أن يفعل ذلك صدفة وإما أن يوحى إليه بذلك أن من العسير جدا التحقق من الأمر والحواة يطلقون عليه كلمتى (التوجيه الخاطئ). وهم قوم أذكياء حقا، أليس كذلك؟... لم أعرف أبدا كيف يفلحون فى لعبة استغلقت على تماما...

طرفت عينا المفتش كورى قليلا وقال فى رقة:

– لقد ذكرت لى مس بيلفر تقريرا عما حدث الليلة يا سيدتى..

وأننى واثق أنكم قضيتم وقتا مزعجا.

- نعم. أنها لمأساة حقا.

- ذلك الشجار الذى وقع أولا بين مستر سيروكولد...

ونظر الى ورقة فى يده واستطرد:

- وذلك المدعو ادجار لاوسون.

قالت مس ماربل:

- انه فتى غريب الأطوار جدا... أحسست طوال الوقت انه غير طبيعى.

قال المفتش كورى:

- اننى واثق من ذلك. وبعد أن انتهى ذلك الشجار وما اكتنفه من انفعال أعقبه موت مستر جولبر اندسن. وقد سمعت انك ذهبت أنت ومسز سيروكولد لرؤية... الجثة.

- نعم. هو ذلك. أنها طلبت منى أن أصحبها، فنحن صديقتان قديمتان جدا.

- تماما. وذهبتما معا الى غرفة مستر جولبر اندسن؟ هل لمستما شيئا بينما كنتما هناك.

- أوه، كلا. فقد حذرنا مستر سيروكولد أن لا نفعل.

- هل اتفق أن لاحظت يا سيدتى إذا كانت هناك رسالة أو ورقة ما على الآلة الكاتبة؟

أسرعت مس ماربل تقول:

- لم يكن هناك أى شئ، وقد لاحظت ذلك على الفور لأن الأمر بدا لى غريبا... كان مستر جولبر اندسن جالسا أمام الآلة الكاتبة مما يدل على انه كان يكتب شيئا... نعم... بدا لى ذلك غريب جدا.

نظر المفتش كورى إليها فى حدة وقال:

- هل تبادلت الحديث مع مستر جولبر اندسن أثناء وجوده؟

- تبادلت معه حديثا قصيرا.

- أليس هناك شئ خاص... أو ذو معنى يمكن أن تتذكريه؟

فكرت مس ماربل قليلا ثم قالت:

- سألنى عن صحة مسز ماربل وعن قلبها بوجه خاص.

- قلبها؟... أهناك ما تشكو منه؟

- لم أسمعها تشكو أبدا.

سكن المفتش كورى لحظة ثم قال:

- هل سمعت طلقة هذه الليلة أثناء الشجار الذى وقع بين مستر سيروكولد وادجار لاوسون؟

- لم أسمعها أنا بالذات فأنا صماء تقريبا ولكن مستر سيروكولد قالت كما لو كانت قد وقعت فى الحديقة.

- قيل لى أن مستر جولبر اندسن غادر البهو عقب الفراغ من طعام العشاء.

- نعم. قال انه يريد كتابة بعض الرسائل.

- ألم يبد أية رغبة فى أن يتناقش مع مستر سيروكولد بخصوص العمل؟

- كلا.

وأردفت مس ماربل تقول:

- لأنهما تناقشا قبل ذلك.

- حقا؟... متى؟... ولكننى فهمت أن مسز سيروكولد عاد من السفر قبل تناول العشاء.

- هذا صحيح. ولكنه أقبل عبر الحديقة. وخرج مستر جولبر اندسن للقائه وقضيا بعض الوقت فى الشرفة.

- ومن يعلم غيرك بهذا.

أجابت مس ماربل:

- لا يعلم به أحدا على ما اعتقد، إلا إذا كان مستر سيروكولد قد أطلع زوجته فقد اتفق أن كنت اطل من النافذة ورأيتهما.

قال المفتش فى رقة:

- ألم تسمعى شيئا من حديثهما صدفة واتفاقا؟

- سمعت بضع كلمات.

- وما هى؟

لزمت مس ماربل الصمت لحظة ثم قالت:

- لا أعرف موضوع الحديث الذى تبادل بينهما ولكن همهما الأكبر كان محصورا على كتمان الأمر عن مسز سيروكولد لتجنيبها كل ألم... وهذه هى الكلمات التى استخدمتها مستر جولبر اندسن بالذات وقد أجابه مستر سيروكولد بقوله (اننى أوافقك على أنه ينبغى أن نفكر فى سلامتها) وسمعت أيضا كلمتى مسئولية وانهما ربما اضطر الى (استشارة خارجية) وأمسكت ثم قالت: (أظن أن من الأوفق أن تسأل مستر سيروكولد نفسه عن ذلك).

- سوف أفعل يا سيدتى. هناك شئ آخر أثار اهتمامك تلك الليلة.

فكرت مس ماربل قليلا ثم قالت:

- كل ذلك غير عادى إذا كنت تدرك ما أعنيه.

- تماما... تماما...

وعاد شئ الى ذهن مس ماربل فأسرعت تقول:

- وقد وقع شئ آخر غريب، فان مستر سيروكولد منع مسز سيروكولد من أن تأخذ دواءها، وقد انزعجت مس بيلفر لذلك كثيرا.

وابتسمت فى شئ من الاستنكار وقالت:

- ولكن هذا شئ تافه بالطبع.

- نعم، بالطبع... حسنا.. أشكرك يا مس ماربل.

وبينما كانت مس ماربل تغادر الغرفة قال السرجنت ليك:

- أنها عجوز ولكنها متوقدة الذكاء.

العزلة والسرية

ما أن أقبل لويس سيروكولد الى غرفة المكتب حتى تغير كل شئ على الفور، فقد استدار ليغلق الباب، واذا فعل ذلك خلق جوا من العزلة والسرية.

ومضى فجلس، لا على المقعد الذى غادرته مس ماربل وانما على مقعده هو بالذات خلف المكتب. وكانت مس بيلفر قد أجلست المفتش كورى فى مقعد آخر جرته بنفسها بجوار المكتب كما لو كانت قد ارادت بدون وعى منها أن تحتفظ بمقعد لويس سيروكولد لحين قدومه.

وبعد أن جلس لويس سيروكولد نظر الى رجلى البوليس فى تفكير. كان وجهه يدل على التعب والارهاق. كان وجه رجل يمر بمحنة قاسية، وقد أثار دهشة المفتش كورى قليلا لأنه على الرغم من أن موت كريستيان جولبراندسن كان صدمة للويس سيروكولد بلا شك الا أن جولبراندسن لم يكن صديقا حميما له أو قريبا وثيق الصلة به، ولم يكن يزيد عن كونه ابن الزوج الأسبق لزوجته.

وبطريقة غريبة بدا كأن الأدوار قد انقلبت، فقد بدا كأن لويس سيروكولد لم يأت الى المكتب ليرد على أسئلة البوليس بل ليدير دفة التحقيق.

وقد أحنق ذلك المفتش كورى بعض الشى فقال فى حدة:

- والآن يا مستر سيروكولد...

وبدا كأن لويس لا يزال غارقا فى أفكاره فتنهد وقال:

- ما أشق أن يعرف المرء ما يجب عليه أن يفعل!

قال المفتش كورى:

- أظن أننا نحن الذين نستطيع أن نصدر رأينا فى ذلك يا مستر سيروكولد. والآن، بخصوص مستر جولبراندسن، فهمت أنه أقبل على غير انتظار؟

- تماما.

- ألم تكن تعرف انه قادم؟

- ولا تعرف لماذا أقبل؟

أجاب لويس سيروكولد فى هدوء:

- أوه، بلى... أعرف لماذا أقبل لانه أخبرنى بذلك.

- متى؟

- جئت من المحطة سيرا على الأقدام، وكان يترقبنى وهو فى البيت فأسرع للقائى وذكر لى عندئذ السبب الذى حمله على المجيئ.

- أظن أن هذا السبب له صلة بمؤسسة جولبراندسن؟

- أوه، كلا. لم يكن له أية صلة.

- قيل لمسز بيلفر أنه جاء لهذا الغرض.

- طبعا. كان هذا هو السبب المفروض، ولم يفعل جولبراندسن شيئا لتصحيح هذا الوضع، ولا أنا.

- ولماذا يا مستر سيروكولد؟

قال لويس سيروكولد فى بطء:

- لابد بدا لكل منا أن من المهم أن لا يعرف أحد الدافع الحقيقى لزيارته.

- وماذا كان هذا الدافع الحقيقى؟

لزم لويس سيركولد الصمت لحظة ثم قال وهو يتنهد:

- أن جولبراندسن يزورنا مرتين فى السنة وذلك للاجتماع بمجلس الإدارة. وكان الاجتماع الأخير منذ شهر واحد فقط، وبناء على ذلك لم يكن من المتوقع حضوره قبل مرور خمسة اشهر أخرى. وأظن مع ذلك أن أى شخص يمكن أن يعتقد أن العمل الذى حمله على المجئ لابد وأن يكون عملا على جانب كبير من الاهمية ولكننى مازلت أعتقد أن الافتراض العادى هو أنه جاء لعمل خاص بالمؤسسة. وبقدر ما أعلم ما يكذب جولبراندسن هذا الاحساس أو ظن أنه لم يكذبه، ومع ذلك فان هذا السبب أقرب الى الحقيقة فقد ظن أنه يكذب.

- أخشى يا مستر سيروكولد أننى لا أفهم تماما ما تعنيه.

لم يجب لويس سيروكولد على الفور ولكنه حين تكلم قال بلهجة خطيرة:

- اننى أدرك تماما أننى بموت جولبراندسن، وهو موت جاء نتيجة جريمة قتل لا شك فيها... لابد لى من أن أضع الحقائق أمامك. ولكننى صراحة اهتم قبل كل شئ بسعادة زوجتى وصفاء ذهنها. وليس لى أن أملى عليك شيئا ما أيها المفتش، ولكن اذا رأيت أن بإمكانك أن تكتم عنها بعض أقوالى بقدر ما تستطيع فسوف أكون ممتنا لك... واليك السبب الحقيقى أيها المفتش كورى... أن كريستيان جولبراندسن أقبل هنا خصيصا ليخبرنى بأنه يعتقد أن هناك من يدس السم لزوجتى عمدا.

- ماذا؟

انحنى كورى الى الامام غير مصدق فأومأ سيروكولد برأسه وقال:

- نعم. هذه هى الحقيقة، وقد كان للامر وقع شديد على، فلم أكن أشك أنا نفسى فى شئ من هذا القبيل. ولكن ما ان أخبرنى كريستيان بذلك حتى أدركت أن بعض الأعراض التى تشكو منها زوجتى تشبه تماما أعراض التسمم، فقد كانت تشكو من آلام الروماتيزم ومن تقلصات فى ساقيها وآلام عارضة. وكل هذه الأعراض تتفق تماما مع الأعراض المعروفة عن التسمم بالزرنيخ.

- وقد أدلت لنا مس ماربل بان كريستيان جولبراندسن سألها عن قوة قلب مسز سيروكولد.

– هل سألها ذلك؟... هذا أمر له أهميته. أظن أنه كان يعتقد أن بعضهم يستخدم سما يؤثر على القلب بحيث تقع الوفاة فجأة دون أثارة أى شئ. ولكننى أنا نفسى أظن أنه يستخدم سم الزرنيخ.

– اذن فأنت تظن أن شكوك كريستيان جولبراندسن كانت على أساس؟

– أوه، نعم. أظن ذلك. وذلك بسبب واحد هو أن جولبراندسن ما كان ليأتى الى بمثل هذا الادعاء ما لم يكن واثقا من وقائعه فقد كان رجلا حريصا عنيدا من العسير إقناعه ولكنه متوقد الذكاء.

– وما هو الدليل الذى استند عليه؟

– أن الوقت لم يتسع لنا لكى ندخل فى التفاصيل، فقد تبادلنا حديثا قصيرا وسريعا تناول سبب زيارته فحسب واتفاقا مشتركا على أن نكتم عن زوجى كل شئ حتى تتأكد شكوكنا.

– ومن هو الشخص الذى كان يشتبه فى انه كان يدس السم لزوجتك؟

– لم يقل لى ذلك، وأنا شخصيا اعتقد الآن أنه لم يكن يعرف. من الجائز أنه شك فى أحد، وأظن الآن أنه كان يشك فى شخص ما فى الواقع، والا فلماذا قتل؟

– ألم يذكر لك أى اسم؟

– كلا. وقد اتفقنا على أن تتحرى الامر بدقة واقترح أن يطلب مشورة الدكتور جالبريت، اسقف كرومر، فهو صديق قديم لآل جولبراندسن واحد الأوصياء على المؤسسة. وهو رجل واسع الحكمة

والتجارب ويمكنه أن يقدم أكبر العون لزوجتى... اذا كان من الضرورى أن نطلعها على شكوكه. وكنا ننوى أن نعتمد على نصيحته فيما كان يجب أن نبلغ البوليس أم لا.

قال كورى: هذا غريب.

- وقد غادرنا كريستيان بعد تناول العشاء ليكتب رسالة للدكتور جالبريت، وكان يكتب رسالته عندما أصابه العيار النارى.

- وكيف عرفت ذلك؟

أجابت لويس فى هدوء:

- لأننى أخذت الرسالة من على الآلة الكاتبة، وهى معى الآن.

وأخرج من جيب جاكتته ورقة مطوية وناولها لكورى. وقال هذا الأخير فى حدة:

- ما كان يجب أن تأخذها أو أن تلمس أى شئ فى الغرفة.

- لم ألمس شيئا آخر. أعرف أننى ارتكبت اثما كبيرا فى نظرك بأن أخذت هذه الرسالة ولكن كان لدى سبب قوى يدفعنى الى ذلك. فقد كنت شديد الثقة بأن زوجتى ستصر على المجئ الى الغرفة وخشيت أن تقرأ شيئا مما جاء فيها. وانى أقر بخطئى ولكننى أعتقد أننى لن أتردد عن ذلك ثانية... وانني لأفعل أى شئ فى سبيل الابقاء على سعادة زوجتى.

لم ينطق المفتش كورى بالمزيد واكتفى بأن أخذ الرسالة وقرأها. وهذا نصها:

(عـزيزى الدكـتـور جـالبـريت. اذا كـان فى وسـعك أن تأتى الى ستونيجيتس فأرجو أن تفعل بأسرع ما يمكن بمجرد استلامك رسالتى هذه، فـقـد وقعت أزمـة شـديدة الخطر ولا أدرى كيف أواجـهـهـا. اننى أعـرف مدى تعلقك بعـزيزتنا كارى لويز ومدى اهتـمـامك بكل مـا يمكن أن يصيبها، ولا أرى ما يجب أن أطلعها عليه وما يجب أن أكتمه عنها. هذه هى الأسئلة التى يتعذر على الاجابة عليها.

وحتى لا أحوم حول الموضوع فان لدى من الأسـبـاب مـا يحـملنى على الاعتقاد بأن هناك من يدس السم لهذه السيدة الرقيقة البريئة. وقد أشتبهت فى هذا الأمر لأول مرة عندما...)

وتوقفت الرسالة عند هذه الكلمات.

وقال كورى:

– وعندما بلغ هذه النقطة من رسالته أصابه الطلق النارى.

– نعم.

– ولكن لماذا ترك القـاتل هـذه الرسـالة على الآلة الكاتبـة بحق الشيطان؟

– لا أرى غـيـر سـببين اثـنين، أولهـمـا أن القـاتل لم يكن يدرى أن جولبراندسن كان يكتب رسالة ما أو أنه لم يكن يعرف ما هو موضوع الرسالة، والثانى أنه ربما لم يجد متسعا من الوقت لكى يأخذها... لعله سمع شخصا قادما فآثر الفرار قبل أن يراه.

– ولم يذكر لك جولبراندسن فيمن كان يشتبه... هذا اذا كان قد اشتبه فى أحد؟

تردد لويس قليلا قبل أن يجيب.

– كلا.

– وكيف تظن أن هذا السم سواء كان زرنيخا أو أى شئ آخر قد أعطى لمسز سيروكولد؟

– فكرت فى هذا الأمر وأنا استبدل ثيابى لتناول العشاء، وخيل لى أن الطريقة الوحيدة المعقولة التى استخدمت هى أن يكون قد دس فى الدواء، لأنه من ناحية الطعام فاننا جميعا نشترك فى تناوله من نفس الأطباق وليس هناك أى طعام مخصوص يعد لزوجتى، ولكن أى شخص يمكن أن يضيف الزرنيخ الى زجاجة الدواء.

– يجب أن نأخذ الدواء ونحلله اذن.

قال لويس فى هدوء:

– اننى أخذت عينة منه هذا المساء بعد العشاء.

وأخرج قنينة صغيرة من درج مكتبه بها سائل أحمر. وقال المفتش كورى وهو يرميه بنظرة غريبة:

– انك تفكر فى كل شئ يا مستر سيروكولد.

– أننى أؤمن بالعمل السريع. وقد منعت زوجتى الليلة من تناول جرعتها العادية ومازالت الجرعة فى الكوب على منضدة البهو. أما زجاجة الدواء نفسها فموجودة فى غرفة الطعام.

انحنى كورى الى الأمام فوق المكتب وخافت من صوته وقال بلهجة تدل على أنه يثق بمخاطبة، وبعيدة عن الرسميات:

- ألتمس معذرتك يا مستر سيروكولد، ولكن لماذا تحرص على كتمان هذا الامر عن زوجتك؟... هل تخشى أن يتملكها الذعر؟ ان من مصلحتها بكل تأكيد أن تعرف ذلك لكى تكون على حذر.

- نعم، نعم. هذا جائز. ولكنى لا أعتقد أنك تفهم تماما، ومن المتعذر أن تفهم ذلك ما لم تعرف زوجتى كارولين أولا. أن زوجتى أيها المفتش امرأة مثالية تثق فى الغير الى حد كبير ويمكن أن نتكلم عنها فنقول أنها لا ترى شرا ولا تسمع شرا ولا تضمر شرا. وهى لا يمكن أن تتصور أن هناك من يريد قتلها. ولكن يجب أن أذهب الى أبعد من هذا... أن الأمر لا يتعلق... (بأحد ما).... وانما هى حالة... ولا شك أنك تفهم ذلك... ان الأمر يتعلق بشخص وثيق الصلة بها...

- اذن فهذا ما تعتقده؟

- يجب أن نواجه الحقائق... غير بعيد عنا مائتان من الفتية المنحرفين والمرضى عبروا عن أنفسهم بكل ما فى العنف من فظاعة وقسوة. ولكن طبقا لطبيعة الظروف نفسها لا يمكن أن نشتبه فى أى واحد منهم فى هذه الحالة بالذات. فان الذى يدس السم البطئ المفعول لا يمكن الا أن يكون وثيق الصلة بالأسرة، وأن يعيش فى كنفها. فكر فى الأشخاص الذين يعيشون فى هذا البيت... زوجها وابنتها وحفيدتها وزوج هذه الأخيرة وابن زوجها الذى تعتبره ابنها ومس بيلفر رفيقتها المخلصة وصديقتها منذ أعوام... كلهم قريبون اليها وعزيزون عليها ومع ذلك فان الشك يجب أن يرقى إلى أى واحد منهم.

قال كورى فى بطء:

– وهناك جماعة من الغرباء أيضا.

– الى حد ما. هناك الدكتور مافريك واثنان أو ثلاثة من الموظفين يقضون أوقاتهم معنا فى أغلب الأحيان، وهناك الخدم، ولكننى صراحة لا أرى دافعا يدفع أحدهم الى ارتكاب جريمة القتل.

قال المفتش كورى:

– وهناك ذلك الشاب... ما اسمه؟... آه.. ادجار لاوسون.

– نعم. ولكنه لم يكن أكثر من زائر عرض أقبل أخيرا. وليس هناك دافع محتمل. ثم أنه شديد التعلق بكارولين... شأنه فى ذلك شأن الجميع هنا.

– ولكنه مضطرب العقل.... ثم ما قصة اعتدائه عليك الليلة؟

أتى سيروكولد بحركة من يده تدل على نفاذ الصبر وقال:

– عمل صبيانى، لم يكن فى نيته أن يضرنى.

– والطلقتان اللتان أطلقهما عليك واحدثتا هذين الثقبين فى الحائط؟

– لم يكن يريد أصابتى... مجرد لهو لا أكثر.

– ولكنه نوع خطير من اللهو يا مستر سيروكولد.

– أنت لا تفهم... يجب أن تتحدث مع طبيبنا النفسانى، الدكتور مافريك. أن أدجار أبن غير شرعى وقد واسى نفسه عن افتقاره الى أب وعن وضاعة أصلة بأن راح يدعى أنه ابن رجل مشهور. وأؤكد لك أن هذه ظاهرة معروفة. وكانت حالته آخذة فى التحسن الى حد بعيد

ولكنه انتكس فجأة بسبب لا أعرفه فتصور أننى أبوه وهاجمنى هجوما ميلودراميا وشهر فى يده مسدسا وأخذ يهددنى. ولم أشعر بأقل خوف، وعندما أطلق النار أنهار تماما وراح ينتحب. وقد أخذه الدكتور مافريك الى مكان آخر وأعطاه منوما، وسيكون فى حالة طبيعية غدا صباحا بالطبع.

– ألا تريد أن تتهمه؟

– أن هذا ليكون أسوأ شئ... أعنى بالنسبة له.

– صراحة يا مسيو سيروكولد يبدو لى أنه كان يجب أن يعتقل فان الرجل الذى يشهر مسدسا ويطلق النار ليدعم غروره... يجب أن يفكر الانسان فى الغير كما تعلم...

قال لويس:

– تكلم فى هذا الموضوع مع الدكتور مافريك. سيذكر لك وجهة نظره العملية.

وأردف يقول:

– مهما يكن من أمر فان ادجار المسكين لم يطلق النار على جولبراندسن بكل تأكيد، فقد كان واقفا هنا يهددنى باطلاق النار.

– هذه هى النقطة التى كنت سأصل اليها يا مستر سيروكولد.

أننا فحصنا (الخارج) وأن فى مقدور أى شخص أن يأتى من الخارج وأن يطلق النار على مستر جولبراندسن طالما أن باب الشرفة لم يوصد بالمفتاح. ولكن الحقل ضيق (داخل البيت) وعلى ضوء ما

ذكرته لى الآن فانه يبدو لى أنه لابد أن نهتم بهذه النقطة بالذات، فانه يبدو من المحتمل باستثناء الآنسة العجوز، وأعنى بها مس ماربل التى اتفق أن كانت تطل من نافذة غرفتها، أن ما من أحد قد عرف أنك تبادلت أنت وجولبراندسن حديثا خاصا قبل موته، ولو صح هذا فان من الجائز أن يكون جولبراندسن قد قتل حتى لا يتمكن من الافضاء بشكوكه اليك. وبالطبع لا يزال الوقت مبكرا لمثل هذا القول فقد نكتشف دوافع أخرى. أظن أن مستر جولبراندسن كان رجلا ثريا.

– نعم. كان رجلا واسع الثراء. ان له أولادا وبناتا وأحفادا، وكل منهم سيستفيد من موته بلا ريب. ولكنى لا أظن أن هناك أحدا منهم موجود فى هذا البلد، ثم أنهم كلهم أناس موثوق بهم ومحترمون وبقدر ما أعلم ليس بينهم من يضمر له شرا.

– هل له أى أعداء؟

– لا أظن ذلك. أنه لم يكن... لم يكن من هذا النوع من الرجال حقا.

– اذا لم يكن له أعداء فمن (الداخل) يمكن أن يكون قد قتله؟

قال سيروكولد فى بطء:

– يتعذر على أن أقول ذلك، فهناك الخدم وهناك أفراد الأسرة وهناك الضيوف كذلك، وكل منهم يمكن أن يكون القاتل من وجهة نظرك. وأظن أننى أستطيع أن أذكر لك أن الجميع باستثناء الخدم بقدر ما أعرف كانوا مجتمعين فى البهو الكبير عندما انصرف،

كريستيان، ولم يغادر أحد منهم البهو أثناء وجودى معهم.

– لم يغادره أى واحد منهم.

– أظن ذلك.

وقطب لويس جبينه وهو يبذل جهده لكى يتذكر ثم أردف:

– آه... نعم. أن بعض الأنوار أصابها التلف فخرج مستر والترهود لكى يصلحها.

– أهو ذلك الجنتلمان الأمريكى؟

– نعم. لا أعرف بالطبع ماذا جرى بعد أن دخلت أنا وأدجار غرفة المكتب.

– ألا تستطيع أن تكون أكثر إيضاحا من ذلك يا مستر سيروكولد؟

هز لويس سيروكولد رأسه وقال:

– كلا. أخشى أننى لا أستطيع ذلك. أن الأمر كله غريب بعيد عن التصديق.

تنهد المفتش كورى وقال:

– قتل مستر جولبراندسن بمسدس اوتوماتيكى صغير. هل تعرف اذا كان فى البيت من يملك مسدسا من هذا النوع.

– ليست لدى أية فكرة.

تنهد المفتش كورى للمرة الثانية وقال:

– يمكنك أن تقول للجميع أن يأووا الى مخادعهم. سأتحدث اليهم غدا صباحا.

وعندما غادر سيركولد الغرفة قال المفتش كورى يخاطب السرجنت ليك:

– حسنا.. ما رأيك؟

أجاب ليك:

– أنه يعرف أو يظن أنه يعرف من الذى قتل جولبراندسن.

– نعم. أننى أوافقك، ولا يروق له هذا أبدا.



النصف إيطالية

عندما هبطت مس ماربل فى صباح
اليوم التالى لتناول طعام الإفطار
اندفعت جينا إليها تحييها وقالت:

- لقد جاء رجال البوليس ثانية، وهم فى المكتبة هذه المرة، ووالى مفتون جدا بهم، فهو لا يستطيع أن يفهم كيف يحتفظون بهدوئهم ويتحفظون هكذا. وأظن أن جريمة القتل قد أثارت اهتمام كلية. أما أنا فلم اهتم بها، وانما أمقتها... أظن أن الأمر كله فظيع... لماذا تظنين اننى أبدو مضطربة هكذا؟... الأننى نصف إيطالية؟

- هذا جائز... أن هذا يفسر على الأقل إنك لا تبادلين بإظهار مشاعرك.

وابتسمت مس ماربل وهى تنطق بهذا القول. وتعلقت جينا بذراعها وجرتها إلى غرفة الطعام وهى تقول:

- أن جولى شديد الاضطراب... وأظن أن ذلك لان رجال البوليس موجودين فى البيت ولأنها لا تستطيع أن تتحكم فيهم كما تتحكم فى الآخرين.

واستطردت فى قسوة وهما تدخلان غرفة الطعام. حيث فرغ الأخوان ريستاريك من تناول طعامهما.

- ان أليكس وستيفن لا يباليان.

قال أليكس:

- أن هذا القول غير جميل منك يا عزيزتى جينا... صباح الخير يا مس ماربل. أننى لا أبالى كثيرا بما يحدث وفيما عدا اننى أكاد لا أعرف العم كريستيان فأننى المشبوه رقم واحد. وأظنك تدركين هذا؟

- ولماذا؟

- حسنا. لاننى كنت أقود سيارتى بجوار البيت فى الوقت الذى وقعت فيه الجريمة. وقد استقضوا الأمر ويبدو اننى استنفذت وقتا اكثر من اللازم بين الكوخ والبيت... وقتا يسمح بأن أجرى حول البيت وان ادخل من الباب الجانبى وأطلق النار على كريستيان ثم أعود ركضا من جديد.

- وماذا كنت تفعل حقا؟

- أظن أن الفتيات يتعلمن فى صغرهن الا يلقين مثل هذا السؤال الذى يبعد من الذوق السليم. اننى وقفت كالمغفل بضع دقائق أتأمل تأثير ضوء مصباحى السيارة الأماميين فى الضباب وأنا أتساءل كيف يمكننى أن أنقل هذا التأثير على خشبه المسرح فى البالية الجديد.

- ولكن يمكنك أن تقول لهم ذلك.

- طبعا. ولكنك تعرفين رجال البوليس. انهم يقولون لك

(أشكرك) بكل أدب ويسجلون عليك أقوالك فى مفكراتهم ولا يمكن أن تعرف فيم يفكرون حقا فيما عدا انك تشعرين بأنهم متشككون.

قال ستيفن وهو يبتسم ابتسامة تشوبها القسوة:

- انه ليطربنى أن أراك فى مأزق يا اليكس. أما أنا فمطمئن تماما لأننى لم أغادر البهو أمس أبدا.

صاحت جينا: ولكن لا يمكن أن يخطر لهم أن القاتل واحد منا. وامتلأت عيناها ذعرا. وقال اليكس وهو يأخذ كمية كبيرة من المربى لا تقولى على الأخص أنها جريمة أقدم عليها صعلوك يا عزيزتى فان مثل هذا القول مبتذل.

فتحت مس بيلفر الباب وقالت: مس ماربل... هل لك أن تذهبى إلى المكتبة بعد أن تفرغى من تناول إفطارك.

قالت جينا أنت للمرة الثانية!... قبل أى واحد منا.

وبدت كما لو أنها أهينت بعض الشئ. وقال اليكس:

آه.. ما هذا؟

قال ستيفن: اننى لم أسمع شيئا.

- كانت طلقة نارية.

قالت جينا: انهم يطلقون النار فى الغرفة التى قتل فيها العم جولبر اندسن، ولا أدرى لماذا... وكذلك يطلقون النار فى الحديقة.

وفتح الباب مرة أخرى ودخلت ملدريد ستريت، وكانت ترتدى ثياب الحداد ومعها عقد من العقيق اليمانى. ونطقت بتحية الصباح دون أن

تنظر الى أحد بالذات ثم قالت فى صوت خافت:

- أعطنى قدحا من الشاى يا جينا وقطعة واحدة من التوست... ولا شئ آخر.

ولمست انفها وعينيها بمنديلها الذى تمسكه فى يدها فى رقة ثم رفعت عينيها إلى الأخوين ريستاريك كما لو كان لأثر لهما فبدا عليهما الضيق، وخفت صوتاهما الى حد الهمس ولم يلبثا أن نهضا وغادرا الغرفة. وقالت ملدريد تخاطب الباقين:

- ولا حتى ربطة عنق سوداء!

قالت مس ماربل مبررة:

- لا أظن انهما كانا يعرفان مسبقا أن جريمة قتل ستقع. صدر من جينا صوت مكتوم فنظرت ملدريد إليها فى حدة وقالت:

- أين والتر هذا الصباح؟

أحمر وجه جينا وقالت:

- لا أدرى... لم أره.

وتملكها القلق كالطفل المذنب. ونهضت مس ماربل قائلة: سأذهب الى المكتبة الآن.

-٢-

كان لويس سيروكولد يقف بجوار النافذة فى غرفة المكتبة، ولم يكن هناك أحد غيره، فتحول إلى مس ماربل وهى تدخل وأسرع لملاقاتها وأخذ يدها فى يده:

- أرجو أن لا تكون هذه الصدمة قد أزعجتك، فان جريمة القتل لتجربة قاسية لاى شخص لم يسبق أن وجد نفسه مشاركا فى مثل هذا العمل.

منع التواضع مس ماربل من أن تقول أنها اعتادت على جرائم القتل، واكتفت بأن قالت أن الحياة فى قرية سانت مارى ميد لا تخلو من الأحداث التى تقع فى المدن كما يظن البعض، وأردفت:

- أن أشياء بغيضة جدا تقع فى المدن كذلك. وهناك فرص كثيرة لكى يدرس المرء الطبيعه البشرية هناك أكثر مما فى المدن الكبيرة.

أصغى لويس سيروكولد فى سماحة بنصف أذن وقال فى بساطة: اننى أنشد مساعدتك.

- لك هذا بالطبع يا مستر سيروكولد.

- انها مسألة تتعلق بزوجتى... تتعلق بكارولين.. وأظنك شديدة الولع بها.

- هذا صحيح... وان الجميع يحبونها جدا.

- هذا ما كنت اعتقده. يبدو لى اننى مخطئ. سمح لى المفتش كورى أن اذكر لك أمرا لا يعرفه أحد بعد... أو لعلنى يجب أن أقول ان شخصا واحدا يعرفه.

وروى لها فى إيجاز ما ذكره للمفتش كورى فى الليلة الماضية. وبدا الذعر فى عينى مس ماربل وقالت:

- لا أستطيع أن أصدق هذا يا مستر سيروكولد.. الواقع اننى لا

أستطيع تصديقه.

- هذا هو نفس الإحساس الذى أحست به عندما اخبرنى كريستيان جولبر اندسن بذلك.

- اننى على استعداد لان أقسم أن كارى لويز العزيزة ليس لها اى عدو فى العالم.

- لا أستطيع أن أصدق أن لها أعداء حقا... ولكن ماذا نستطيع أن نفعل إزاء هذا الاتهام... السم.. السم البطئ... أنها مسألة عائلية محضة... وليس هناك أى شك فى انه واحد من الذين يعيشون فى البيت.

- هذا إذا كان الأمر صحيحا... ولكن هل أنت واثق أن مستر جولبر اندسن لم يكن مخطئا.

- لم يكن كريستيان مخطئا، فهو رجل جد حريص ولا ينطق بمثل هذا القول دون أساس. ثم ان رجال البوليس اخذوا قنينة دواء كارولين ورفعوا منه عينه، وقد وجدوا زرنيخا فى الاثنين، ولم يكن الزرنيخ موصوفا فى العلاج. وسيقضى معرفة الكمية الحقيقية الموجودة منه وقتا ما ولكن الحقيقة التى لا جدال فيها هى أن الزرنيخ موجود.

- إذن فالروماتيزم... وصعوبة السير... وكل هذا...

- نعم... تقلص الساقين له دلالته... ثم أن كارولين أصابتها أزمة أو أزمتان معويتان حادتان قبل قدومك... ولم افطن إلى الحقيقة أبدا قبل أن يذكر لى كريستيان ذلك.

وامسك. وقالت مس ماربل فى رفق: كانت روث على حق اذن.

- روث؟

ارتسمت إمارات الدهشة على ملامح لويس سيروكولد. واحمر وجه مس ماربل وقالت:

- هناك شئ يجب أن أخبرك به... أن قدومى هنا لم يكن بمحض الصدفة. سأشرح لك الأمر إذا أردت... ولكننى أخشى أن لا أستطيع إجادة ذلك، وأرجو أن تتذرع بالصبر.

اصغى لويس سيروكولد إليها وهى تحدثه عن مخاوف روث ومطالبها ثم قال:

- هذا عجيب!... لم اكن أعلم شيئا من هذا. قالت مس ماربل: كان الأمر كله غامضا، حتى روث نفسها لم تعرف سبب إحساسها هذا. ولا ريب أن هناك سببا... فقد علمتنى التجارب انه لابد من سبب لكل شئ... ولكن كان الجو شئ غير طبيعى أحست به.

قال لويس سيروكولد فى كآبة: حسنا. يبدو أنها كانت على حق. مهما يكن من أمر فاننى فى مأزق كما ترين يا مس ماربل... هل يجب أن أخبر كارى لويز بالأمر؟

أسرعت مس ماربل تقول مذعورة: اوه، كلا.

ولم يلبث أن اضطرم وجهها ونظرت الى لويس فى شك فهز رأسه وقال: إذن فأنت ترين ما أراه؟... وما رآه كريستيان جولبر اندسن؟... أيكون هذا إحساسنا لو أن كارى لويز امرأة عادية؟

- ليست كارى لويز امرأة عادية. أنها تحيا حياتها على الثقة والإيمان بالطبيعة البشرية... ولكننى أشعر بأننا ما لم نعرف من هو

المذنب...

- نعم. هنا بيت القصيد. ولكن هناك مخاطرة إذا نحن تكتمنا هذا الأمر كما ترين يا مس ماربل.

- ولهذا تريد منى... كيف أقول... تريد أن أرعاها وأحافظ عليها؟

قال لويس فى بساطة: انك الشخص الوحيد الذى أستطيع أن أثق به. كل شخص هنا يبدو مخلصا، ولكن هل هو كذلك حقا؟ ثم أن صداقتك لها ترجع إلى سنوات طويلة.

قالت مس ماربل: ثم اننى أتيت منذ بضعة أيام فحسب.

ابتسم لويس سيروكولد وقال: تماما.

قالت مس ماربل مبررة: أنها مسألة جشع.... ولكن من الذى يستفيد من موت كارى لويز؟

أجاب لويس فى مرارة: المال؟... أن المال هو المحور دائما.

- حسنا. أظن انه هو سبب ارتكاب هذه الجريمة، لان كارى لويز امرأة رقيقة جدا وعلى جانب كبير من السماحة ولا يمكن أن يخطر لأحد أن يكرهها حقا. أعنى انه لا يمكن أن يكون لها عدو واحد، وهكذا نجد أن المال هو المحرز دائما، لأنه لا حاجة بك يا مستر سيروكولد إلى أن تقول أن الناس لا يحجمون عن شئ فى سبيل المال.

- أظن ذلك... نعم.

واستطرد لويس سيروكولد: ومن الطبيعى ان المفتش كورى قد

اهتم بهذه الناحية. ومستر جيلفوى قادم اليوم، وسيأتى معه بكل الإيضاحات اللازمة، وجيلفوى أحد أصحاب مكتب جميس ومبلفوى للمحاماة، وهو مكتب مشهور متخصص فى الأعمال القانونية، وكان جيلفوى أحد مديرى المؤسسة وقد حرر وصية كارولين كما حرر الوصية الأصلية لاريك جولبر اندسن. وسأذكر لك الأمر فى بعض النقاط.

قالت مس ماربل شاكرة: شكرا لك... طالما أثارت النقط القانونية حيرتى.

- بعد أن طبق اريك جولبر اندسن نظام الوقف على المؤسسة والمبانى الملحقة بها والجمعيات الخيرية التى تتبعها أوصى بمبالغ مساوية لابنته ملدريد وابنته بالتبنى ببا (والدة جينا) وأوصى بان تستفيد كارى لويز بريع الباقى طوال حياتها.

- وبعد وفاتها؟

- تقسم التركة مناصفة بين ملدريد وببا او بين أولادهما إذا توفيتا قبل كارولين.

- الخلاصة أن التركة كلها تؤول الى ملدريد وجينا؟

- نعم وكارولين نفسها تملك ثروة لا بأس بها وان كان لا يمكن مقارنتها بثروة جولبر اندسن. وقد منحتى نصف هذه الثروة منذ أربع سنوات. أما النصف الباقى فقد أوصت بعشرة آلاف منه لجوليت بيلفر على أن يقسم الباقى بالتساوى بين أليكس وستيفن ريستاريك.

قالت مس ماربل: أوه... يا الهى!... هذا سئ... بل انه لأمر بالغ

السوء.

- ماذا تعنين؟

- أعنى أن لكل فرد فى البيت دافعا ماليا.

- نعم. ومع ذلك فاننى لا أستطيع أن أصدق أن هناك شخصا واحدا بينهم يقدم على جريمة قتل. لا أستطيع أن أصدق هذا أبدا. فان ملدريد ابنتها وهى تملك ثروة ضخمة، وجينا تعبد جدتها... وهى كريمة وشديدة الإسراف ولكنها لا تحب المال... وجوللى بيلفر مخلصة جدا لكارولين، وكل من الأخوين ريستاريك يحبها كما لو كانت أمه حقا. وهما لا يملكان ثروة خاصة بهما ولكن جزءا كبيرا من ريع كارولين ينتقل اليهما لتمويل مشروعاتهما، وعلى الأخص مشروعات أليكس. ولا أستطيع أن أصدق أن يدس أحد هذين الشابين السم لها عمدا لكى يرثها بعد موتها... لا أستطيع أن أصدق شيئا من هذا يا مس ماربل.

- هناك زوج جينا أيضا.

قال لويس بلهجة الجد: نعم... هناك زوج جينا.

- انك لا تعرف عنه الكثير حقا، ولا يمكن الا أن نرى انه شاب تعيس جدا.

تنهد لويس وقال: انه يألف الحياة فى ستونيجيتس. ولماذا يألفها. انه لا يبدى اى اهتمام ولا أى ميل للمهمة التى أخذناها على عاتقنا. ومع ذلك فاننى اعرف انه استبسل فى الحرب.

قالت مس ماربل فى لهجة ساذجة: أن هذا لا يعنى شيئا، فان

الحرب شئ والحياة اليومية شئ آخر. والواقع اننى اعتقد أن المرء لابد أن يكون شجاعا لكى يرتكب جريمة القتل... ما لم يدفعه الغرور الى ذلك.

ولكنى لا أستطيع أن ارى دافعا كافيا يدفع والتر هود.

قالت مس ماربل: حقا... انه يكره الإقامة هنا ويريد أن يغادر ستونيجيتس... يريد ان يغادرها ومعه جينا. وإذا كان يريد الحصول على المال حقا فانه لمن المهم ان تحصل جينا عليه قبل أن نتعلق برجل آخر نهائيا.

قال لويس فى صوت يدل على الدهشة: قبل أن تتعلق برجل آخر!

تعجبت مس ماربل لعمى هذا المصلح الاجتماعى وقالت: نعم... أن الأخوين ريستاريك واقعان فى هواها كما تعلم.

قال لويس فى شرود: آه... لا اظن ذلك.

واستطرد: أن ستيفن ممتاز لا يقدر بمال... أن الطريقة التى عالج بها هؤلاء الأولاد وأثار بها اهتمامهم... انهم قدموا مسرحية رائعة فى الشهر الماضى... من حيث الإخراج والديكور والملابس وكل شئ... وهذا يثبت كما قلت لمافريك أن نقص العنصر الوراثى فى حياتهم هو الذى يدفعهم إلى ارتكاب الجريمة... ان الغريزة الطبيعية فى الطفل تحمله على التظاهر والتمثيل... وان مافريك يقول... آه... نعم، مافريك...

وامسك لحظة ثم عاد يقول: اريد أن يرى مافريك المفتش كورى بخصوص ادجار... أن هذا الأمر كله سخيف.

– ماذا تعرف عن ادجار لاوسون يا مستر سيروكولد؟

أجاب لويس فى هدوء: كل شئ... كل ما ينبغى أن أعرفه... اصله ونشأته والظروف التى كان يعيش فيها... وعدم الثقة فى النفس و...

قاطعته مس ماربل قائلة: إلا يمكن ان يكون ادجار لاوسون هو الذى يدس السم لمسز سيروكولد؟

– هذا غير معقول، فهو هنا منذ أسابيع قلائل، ومهما يكن فهذا أنر مضحك. لماذا يدس ادجار السم لزوجتى... وما الذى يستفيد من ذلك؟

– الا شئ ماديا ولكن لعل هناك دافعا. انه غريب الأطوار كما تعلم.

– تعنين ذلك... كلا. لا أظن هذا حقا... كل ما اعنيه انه غير طبيعى.

لم يكن هذا هو التعبير الحقيقى الذى كانت تريد أن تنطق به، ولكن لويس سيروكولد قبل كلماتها على علاتها وقال وهو يتنهد:

– نعم. أن الفتى المسكين غير طبيعى. ومع ذلك فقد أبدى تحسنا كبيرا... الحق اننى لا أستطيع أن افهم لماذا انتكس هكذا فجأة.

انحنت مس ماربل إلى الأمام وقالت: نعم... هذا هو ما أردت أن اعنيه... إذا...

وأمسكت عن الكلام عندما دخل المفتش كورى الغرفة.

السـم

خـرج لـويس سـيـروكـولد، ورمـى المفتش كـورى مس مـاربل بابتسـامـة غريبة وقال:

- اذن فـقـد طلب منك مسـز سـيـروكـولد أن تقـومى بدور كلب حراسة؟

- نعم.

واردفت تقول فى اعتذار: وأرجو أن يكون الامر سيان لديك.

- هو ذلك. بل اننى أظن أنهـا فكرة طيـبـة. هل يعـرف مـسـتـر سيروكولد أنك كفء لهذه المهمة حقا؟

- أننى لا أفهمك تماما أيها المفتش.

- آه. أنه يظن أنك مـجـرد سـيـدة مسنة ظريفـة جدا كـانت فى المدرسة مع زوجته.

وهزت رأسها وهو ينظر اليها واستطرد: اننا نعرف أنك أكثر قليلا من ذلك يا مس مـاربل، أليس كـذلك؟ ان الجـريمـة هى مـجـالك الحق وقد حدثنى مـدير البوليس بلاكنر عنك ليلة أمس فقال أن لك خبـرة

كبيرة فى الجوانب البشرية السيئة. حسنا. دعينا نعرف الان وجهة نظرك... من الذى قتل مستر جولبراندسن.. أهو ذلك الشاب الأمريكى؟

قالت مس ماربل: أن هذا يلائم الجميع.

ابتسم كورى فى رفق وقال: ان ذلك الأمريكى وضع يده على أجمل فتاة، وأنا متحامل طبعا ولكن سلوكه غير حميد. لنر الآن وجهة نظر الهاوية. من الذى يدس السم خلسة وفى انتظام لمسز سيروكولد؟

قالت مس ماربل فى انصاف: حسنا. ان الانسان يميل دائما، اذا نظرنا الى الطبيعة البشرية، الى أن يفكر فى الزواج. واذا ما انقلبت الأمور فانه يفكر فى الزوجة... ألا ترى ان هذا هو الافتراض الأول فى قضية التسمم.

أجاب المفتش كورى: اننى أوافقك على ذلك.

هزت مس ماربل رأسها وقالت: ولكن الواقع أننا فى هذه القضية... كلا، صراحة، لا أستطيع أن أفكر جديا فى مستر سيروكولد لأنه مخلص جدا لزوجته كما تعلم وهو يستطيع أن يتظاهر بذلك طبعا... ولكنه لا يتظاهر فعلا. انه رجل هادئ ولكنه صادق وخال من الرياء والتكلف ويحب زوجته وأنا واثقة تماما أنه لا يمكن أن يفكر فى قتل زوجته بالسم.

- هذا فضلا عن أنه ليس هناك ما يدفعه الى ذلك، فقد نقلت ثروتها باسمه.

قالت مس ماربل: بالطبع هناك أسباب أخرى تحمل الرجل على

التخلص من زوجته، كتعلقه بفتاة أخرى مثلا، ولكنى لا أرى حقا أية اشارة لذلك فى هذه القضية فان مستر سيروكولد لا يتصرف كما لو كان ذهنه مشغولا بحب امرأة أخرى.

واردفت تقول فى شئ من الاسف: والواقع أننى أخشى أنه لابد لنا من استبعاده.

قال المفتش: هذا أمر يؤسف له.

وابتسم ابتسامة عريضة وقال: مهما يكن من أمر فهو لم يستطع قتل جولبراندسن. ويبدو لى أن الجريمتين مرتبطتان بعضهما ببعض وأن الشخص الذى دس السم لمسز سيروكولد هو نفسه الذى قتل جولبراندسن وذلك لكى يمنعه من التبليغ عنه. وأن ما نحتاج اليه الان هو أن نكتشف من الذى قتل جولبراندسن الليلة الماضية، والمشبوه رقم ١ هو الشاب والتر هود ولا شك فى ذلك فهو الذى ساهم فى اتلاف النور لكى يجد الفرصة للخروج من البهو بحجة اصلاحه. واثناء غيابه دوى صوت الطلق النارى فى الحديقة وبناء عليه فهو المشبوه رقم ١ كما أن الظروف تدلى على أنه هو الذى ارتكب جريمة القتل.

سألته مس ماربل: والمشبوه رقم ٢؟

– هو اليكس ريستاريك، وكان وحده فى سيارته وأخذ وقتا طويلا لكى يقطع الطريق من الكوخ الى البيت.

– والآخرون؟

وانحنت مس ماربل إلى الامام يدفعها الفضول وأردفت: انها لمكرمة منك أن تخبرنى بكل ذلك.

قال كورى: ليست المسألة مسألة كرم فاننى بحاجة الى مساعدتك وقد وضعت أصبعك على المكان المهم عندما قلت (والآخرون) لانه يجب أن اركن اليك فى هذه النقطة، فانك كنت هنا فى البهو فى الليلة الماضية ويمكن أن تقولى لى من الذى غادره.

– نعم، نعم. يجب أن أقول ذلك ولكنك تعرف كيف كانت الظروف...

– هل تعنين أنكم كنتم جميعا تصغون الى الشجار الدائر خلف باب مكتب مستر سيروكولد؟

أومأت مس ماربل فى قوة: نعم. كنا جميعا فى الواقع، فقد بدا مستر لاوسون أشبه بالمجنون، وفيما عدا مسز سيروكولد التى كانت محتفظة بكل هدوئها فقد خشينا كلنا أن يصيب مستر سيروكولد بأذى. كان يصيح وينطق بأفظع الكلمات وكنا نسمعهم بكل وضوح. ثم ان الأنوار كانت قد انطفأت... الواقع أننى لم الاحظ شيئا آخر غير ذلك.

– تعنين أنه أثناء ذلك الشجار كان فى امكان اى شخص أن يتسلل من البهو وأن يمضى الى الطرقة ويطلق النار على مستر جولبراندسن ثم يعود أدراجه؟

– أظن أن هذا كان ممكنا.

– هل يمكنك أن تقولى لى بالتحديد من منهم بقى فى البهو طوال الوقت.

فكرت مس ماربل لحظة ثم قالت: أستطيع أن أقول هذا عن مسز

سيروكولد لأننى كنت أراقبها. كانت جالسة بجوار باب المكتب ولم تبرح مكانها أبدا وقد أدهشنى أن أراها محتفظة بهدوئها.

– والآخرون؟

– خرجت مس بيلفر... ولكننى أظن... بل أكاد أكون واثقة أنها خرجت بعد الطلقة النارية... ومسز ستريت؟... لا أدرى حقا. كانت جالسة خلفى، وكانت جينا تقف فى الناحية الاخرى بجوار النافذة وأظن أنها بقيت مكانها طوال الوقت ولكننى لست واثقة بالطبع. وكان ستيفن جالسا أمام البيانو وقد توقف عن العزف عندما بدأ الشجار.

قال المفتش كورى: لا يجب أن نعلق أهمية كبرى على اللحظة التى سمعت فيها الطلقة النارية فهذه خدعة سبق أن قام بها البعض... فيتعمدون اطلاق عيار نارى لكى نعتقد أن الجريمة قد ارتكبت فى ذلك الوقت فتقوم تحرياتنا على أساس خاطئ. واذا كانت مس بيلفر قد دبرت شيئا كهذا (وهو أمر قليل الاحتمال، ولكن من يدرى) فانها تكون قد غادرت البهو علانية بعد اطلاق النار. وعليه فانه لا يمكننا أن نستند على هذه الطلقة، وان الوقت المحدود الذى يجب أن نهتم به هو الذى انقضى بين اللحظة التى غادر فيها كريستيان جولبراندسن البهو واللحظة التى عثرت مس بيلفر عليه ميتا، ويمكننا عندئذ أستبعاد جميع الأشخاص الذين لم يجدوا الفرصة لقتله. ومن بين هؤلاء الأشخاص لويس سيروكولد وادجار لاوسون فى المكتب ومسز سيروكولد فى البهو، وأنه لما يؤسف له حقا أن يقتل جولبراندسن فى نفس الليلة التى وقعت فيها المشادة بين سيروكولد ولاوسون الشاب.

تمتمت مس ماربل: تقول مما يؤسف له؟ هل تعتقد هذا حقا؟

– أوه، ماذا تظنين؟

– خطر لى أن هذا الامر مدبر.

– أهذا هو رأيك اذن؟

– حسنا. يبدو أن جميع أهل البيت يستغربون أن ينتكس ادجار لاوسون هكذا فجأة. أنه مصاب بعقدة غريبة. أو سمها كما تريد اذا شئت، بخصوص أبيه... ونستون تشرشل والفيكونت مونتجومرى محتملا تماما فى حالته الذهنية، وكذا أى رجل مشهور يتفق أن يفكر فيه. ولكن لنفرض أن بعضهم أوحى اليه أن لويس سيروكولد هو أبوه الحقيقى وأنه هو الذى كان يضطهده وان من حقه أن يكون ولى العهد لقصر ستونيجيتس، فى حالته الذهنية الضعيفة سيقبل هذه الفكرة ولا يلبث أن يصدقها ويثير فضيحة أن عاجلا أو آجلا وستكون المشاجرة التى لابد أن تقع خير ستار فسيكون الاهتمام كله منصبا على هذا الموقف الخطر لاسيما اذا حرص على تزويده بمسدس.

– آه. نعم. مسد والتر هود.

قالت مس ماربل: نعم. وقد فكرت فى ذلك. ولكن والتر كما تعرف منحط وفظ ودائم التذمر. ولكنى لا أظن حقا أنه غبى.

– اذن فأنت لا تظنين أنه والتر؟

– أظن أن الجميع يتفسون الصعداء لو ان والتر هو القاتل، وهذا رد فعل قاسى جدا ولكن مصدره أن والتر رجل أجنبى.

سألها المفتش كورى: وماذا بخصوص زوجته؟ هل تتنفس الصعداء هى الأخرى؟

لم تجب مس ماربل، كانت تفكر فى جينا وستيفن ريستاريك كما رأتهما واقفين معا أول يوم جاءت فيه، وكانت تفكر فى الطريقة التى وقعت فيها عينا اليكس ريستاريك على جينا مباشرة وهو يدخل البهو ليلة الامس... ترى ما هو موقف جينا بالذات؟

* * *

بعد ذلك بساعتين مال المفتش كورى بمقعده الى الوراء ثم تمطى وتنهد قائلا:

- حسنا. اننا جلونا كثيرا من النقاط.

أقره السرجنت على ذلك قائلا: أن الخدم مستبعدون. فقد كانوا مجتمعين كلهم معا فى اللحظة الحرجة... أعنى الذين يقضون الليل هنا.. أما الباقون فكانوا قد غادروا الدار الى مساكنهم.

أومأ كورى برأسه. كان متعبا ذهنيا، فقد استجوب الاطباء النفسانيين والمدرسين والمسجونين، على حد تعبيره هو، اللذين كان عليهما الدور لتناول العشاء ليلة الامس مع الاسرة. وتطابقت كل أقوالهم وتحقق من صحتها، وكان قد احتفظ بالدكتور مافريك للنهاية فقد رأى أنه المسئول عن المعهد.

وقال يخاطب ليك: سنراه الان يا ليك.

وهكذا دخل الطبيب الشاب وهو بادى الانفعال.

كان أنيقا ومهذبا وقاسيا خلف نظارته الأنيقة.

أيد مافريك أقوال رجاله واتفق مع كورى فيما وصل اليه من

نتائج. لم يكن هناك أى اهمال ولا غموض فيما يتعلق بالكلية ولم يكن لمون كريستيان جولبراندسن أية صلة بالشبان المنحرفين.

وقال فى ابتسامة صغيرة: ان هؤلاء المنحرفين ليسوا أكثر من منحرفين فى حاجة الى التقويم أيها المفتش.

كانت ابتسامة متشامخة، وما كان المفتش كورى ليكون بشرا لو أنه لم يمتعض بسببها بعض الشئ. وقال:

- والآن يا دكتور مافريك، هل تستطيع أن تذكر لى كيف قضيت وقتك أنت بالذات؟

- طبعا. اننى دونت لك كل ما فعلته وحددت وقت كل شئ بالتقريب.

كان الدكتور مافريك قد غادر البهو الكبير بعد الساعة التاسعة بخمس عشرة دقيقة مع مستر لاسى والدكتور بوجارتن. ومضوا جميعا الى غرفة الدكتور بومجارتن وبقوا يتشاورون فى بعض طرق العلاج حتى جاءتهم مس بيلفر مسرعة وطلبت من الدكتور مافريك أن يأتى معها الى البهو الكبير. وكان ذلك فى نحو التاسعة بالتقريب، وقد أسرع الى البهو على الفور ووجد أدجار لاوسون فى حالة من الانهيار التام.

تحرك المفتش كورى قليلا وقال: لحظة واحدة يا دكتور مافريك. هل هذا الشاب مصاب بمرض ذهنى حقا؟

ابتسم الدكتور مافريك ابتسامة متشامخة للمرة الثانية وقال: كل منا مصاب بمرض ذهنى أيها المفتش كورى.

كان ردا غبيا كما رأى المفتش فانه كان يعرف تماما أنه هو بالذات ليس مريضا بأى مرض ذهنى على الرغم من قول الدكتور مافريك.

– هل هو مسئول عن أفعاله... أظن أنه يعرف ماذا يفعل؟

– كان اطلاقه النار على مستر سيروكولد اذن.

– تماما.

– شروعا فى القتل؟

– كلا. كلا أيها المفتش. لا شئ مما تقول.

– ولكننى رأيت ثقبى الرصاصتين فى الحائط. ولا ريب أنهما مرا بجوار رأس مستر سيروكولد وقد نجا منهما بإعجوبة.

– هذا صحيح. ولكن مستر لاوسون لم يكن ينوى قتل مستر سيروكولد أو حتى اصابته بأى خدش فهو يحبه جدا.

ابتسم الدكتور مافريك ثانية. وقد كره المفتش كورى ابتسامته هذه. وقال الدكتور.

– كل شئ يفعله المرء مقصود. وفى كل مرة تنسى اسما أو وجها فذلك لانك على غير وعى منك تتمنى أن تنساه.

بدا المفتش كورى متشككا وقال الدكتور: فى كل مرة يفلت لسانك فذلك لأن الفلتة لها معناها. كان ادجار لاوسون يقف على بعد خطوات قلائل من مستر سيروكولد. وكان فى مقدوره بسهولة أن يصيبه فى مقتل ولكنه بدلا من ذلك اخطأه. فلماذا اخطأه لأنه كان

يريد أن يخطئه. وهكذا ترى أن الامر بسيط. لم يكن مستر سيروكولد فى خطر ما. وكان هو نفسه يدرك ذلك، وقد فهم حركة ادجار على حقيقتها... حركة تحد واستياء ضد عالم حرمه من ضروريات الحياة التى يتمتع بها كل طفل... الحب والامان.

- أظن أننى أود أن أرى هذا الشاب.

- بالطبع، اذا أردت. أن هيجان الأمس كانت له نتيجة علاجية، فهو اليوم أحسن بكثير. وسيكون مستر سيروكولد مسرورا جدا.

تفرس كورى فيه ولكن الدكتور مافريك كان جادا كدأبه دائما. فتتهد وقال:

- ألديك زرنيخ؟

- زرنيخ؟

أخذ السؤال الدكتور مافريك على غرة وكان واضحا انه لم يكن يتوقع.

- هذا سؤال غريب جدا... ولماذا الزرنيخ؟

- أجب على سؤالى فحسب من فضلك.

- كلا. ليس لدى أى زرنيخ.

- ولكن لديك بعض الادوية؟

- أوه، طبعا. مسكنات. مورفين وحامض البربيتوربث والأشياء العادية.

- هل تعالج مسز سيروكولد؟

- كلا، فان الدكتور جونتر بماركت كيميل هو طبيب الاسرة. أن معى شهادة طبية ولكننى لا أمارس الا الطب النفسانى.

- آه. حسنا. اشكرك كثيرا يا دكتور مافريك.

وبينما كان الدكتور مافريك يغادر الغرفة تمتم المفتش كورى يقول مخاطبا ليك أن الأطباء النفسانيين يجعلونه يحس بالالم فى عنقه وأردف يقول:

- والان، الى الاسرة. سأبدأ بالشاب والتر هود.

كان والتر هود حذرا، وبدا أنه يتأمل المفتش فى شئ من الاحتراس، ولكنه كان متعاونا جدا.

قال ان التركيبات الكهربائية فى ستونيجيتس قديمة جدا وان أكثر الأسلاك فى حالة سيئة وأنهم لا يحتفظون فى الولايات المتحدة بمثل هذه التركيبات البالية.

قال المفتش كورى فى ابتسامة خفيفة: اظن أنها ركبت فى عهد مستر جولبراندسن، عندما كانت الأنوار الكهربائية لا تزال شيئا حديثا؟

- ولم تستبدل بعد ذلك أبد.

وأردف والتر هود فقال ان ادارة الامان التى ترتبط بها كل مصابيح البيت تقريبا قد تلفت فذهب لكى يحاول اصلاحها.

- ولكم استنفذت من الوقت فى سبيل ذلك؟

- لا أستطيع أن أذكر ذلك على وجه التحديد. ان الصندوق الذى

يضم أداة الأمان يقع فى مكان غير مناسب، وكان لابد لى من أن أبحث عن شمعة وسلم. ربما استنفذ منى كل ذلك نحو عشر دقائق أو ربما ربع ساعة.

- هل سمعت طلقة نارية؟

- كلا. لم أسمع شيئا كهذا، فالأبواب التى تؤدى الى المطبخ مزدوجة واحدها مبطن باللباد.

- آه. وماذا رأيت عندما عدت الى البهو؟

- كانوا كلهم متجمعين أمام باب مكتب مستر سيروكولد. وقالت مسز ستريت أن مستر سيروكولد قتل رميا بالرصاص. ولكن ذلك لم يكن صحيحا فان مستر سيروكولد كان على ما يرام، فقد اخطاه ذلك المعتوه.

- هل عرفت المسدس؟

- بالطبع. كان مسدسى.

- متى رأيته لاخر مرة؟

- منذ يومين أو ثلاثة.

- وأين تضعه عادة؟

- فى الدرج بغرفتى.

- من يعرف أنك تحتفظ به فى ذلك الدرج؟

- لا أدرى ماذا يعرف الناس فى هذا البيت.

- ماذا تقصد بهذا القول يا مستر هود؟

- أنهم كلهم مجانين.

- عندما عدت الى البهو كان الجميع موجودين به؟

- ماذا تقصد بالجميع؟

- نفس القوم الذين كانوا مجتمعين به عندما ذهبت لاصلاح النور.

- كانت جينا هناك... والسيدة العجوز ذات الشعر الاشيب ومس بيلفر... لم أرها شخصيا ولكن أظن هذا...

- أن مستر جولبراندسن أقبل أمس الاول فجأة. أليس كذلك؟

- أظن ذلك. قيل لى أن هذه ليست عادته.

- هل بدا الجزع على أحد لقدومه؟

أخذ والتر هود لحظة أو لحظتين قبل أن يرد فقال: - كلا. لا أظن هذا.

ومرة أخرى كانت هناك لمسة من الحذر فى رده.

- أليست لديك أية فكرة عن قدومه.

- أظن أنه جاء لعمل يتصل بمؤسسة جولبراندسن الثمينة.

- اذن فليست لديك أية فكرة عن قتل مستر جولبراندسن.

- لا ريب أنه أحد هؤلاء الفتية المنحرفين الذين يحاولون اصلاحهم فى الكلية.

- كلا يا مستر هود. هذا أمر مستبعد فان الكلية، على الرغم مما

يسودها من جو الحرية أشبه بالسجن فى ادارتها ولا يمكن لاحد من الفتية الذين بها أن يخرج منها بعد أن تظلم الدنيا، ويرتكب جريمة القتل.

– لا أرى من يمكن أن يكون اذا لم يكن واحـــدا منهم. ولكن اذا أردت أن تبحث بين أهل البيت فاننى أراهن على أنه اليكس ريستاريك.

– لماذا تقول ذلك؟

– كانت لديه الفرصة، فقد أتى بمفرده فى سيارته.

– ولماذا يقتل كريستيان جولبراندسن؟

هز والتر كتفيه وقال: أنا أجنبى، ولا أعرف أسرار الاسرة. لعل جولبراندسن سمع عنه شيئا يمسه وكان ينوى أن يطلع ال سيروكولد عليه.

– وماذا كان يهدف من ذلك؟

– ربما خشى أن يمنعوا عنه المال وهو فى حاجة اليه فى حاجة قصوى اليه

– تعنى لمشروعاته المسرحية؟

– هكذا يسميها.

– هل توحى بأن هناك شيئا آخر؟

هز والتر هود كتفيه مرة أخرى وقال: لا أدرى.

المشبوه المثالى

كان أليكس ريستاريك ذلق اللسان، وراح يتكلم وهو يأتى بحركات من يده فقال:

- اننى أعلم... اننى أعلم... أنا المشبوه المثالى... وصلت هنا بمفردى فى سيارتى، وفى الطريق الذى يقطع الحديقة رأيت منظرا خلاقا... لا أتوقع منك أن تفهم ما اعنيه فإن هذا محال.

قال كورى فى جفاء: ربما أستطيع أن أفهم.

ولكن اليكس استطرد يقول: انه أحد هذه الأشياء الغريبة التى تفاجئ المرء من غير أن يعرف متى ولا كيف... ويكون من تأثيرها أن توحى إليه بفكرة... فكرة رائعة يختفى كل شئ عداها كما تختفى السحب اننى أقوم بإخراج مسرحية (أضواء ليمهاوس) وستعرض فى الشهر القادم... وقد رأيت فجأة... ليلة الأمس ديكورا رائعا يصلح لها... الأضواء المطلوبة تماما... فقد كانت أشعة المصباح تبدو كأنها تحاول اختراق الطلقات النارية والخطوات الراكضة ودوى المولد الكهربائى... الذى كان يبدو كهدير باخرة تعبر نهر التايمز... وأظن...

نعم.. هو ذلك، ولكن كيف أفعل لكى أنقل هذا الجو على خشبه المسرح و...

قاطعه المفتش كورى قائلا: تقول انك سمعت طلقات نارية؟... أين؟

هز أليكس يديه فى الهواء، وهما يدان ممتلئتان يعنى بهما وقال:

– فى جوف الضباب أيها المفتش... فى جوف الضباب... كان هذا أروع جانب فى الديكور.

– ألم يخطر ببالك أنه ربما وقع شئ خطير؟

– خطير؟... لماذا؟

– هل الطلقات النارية أمر عادى؟

– آه. كنت اعلم انك لن تفهم. آن الطلقات تلاءمت مع المشهد الذى أفكر فى خلقه... كنت أريد طلقات... خطر... وأفيون وأعمال جنونية. ماذا كان يهمنى لو أنها كانت حقيقية... لعلها كانت فلتة صدرت من موتور كاميون فى الطريق... او لعل صيادا أطلق النار لاصطياد أرنب... او لعله طفل يلهو بإطلاق صاروخ نارى... بل انه لم يخطر لى أنها طلقات نارية... كنت فى ليمهاوس... او بالأحرى على خشبه المسرح أفكر فى ليمهاوس.

– كم طلقة سمعتها؟

قال أليكس فى وقاحة: لا أدرى... ربما طلقتان أو ثلاثا... طلقتان متتابعتان... أتذكر ذلك.

أومـأ المفـتش وقـال: والخطوات الراكـضـة؟... أظنك دعـوتهـا كذلك؟... أين كانت؟

– تناهت الى اذنى من جوف الضباب... من مكان على مقربة من البيت.

قـال المفـتش كـورى فى رقـة: أن هذا يـوحى بأن قـاتل كـريسـتـيـان جولبر اندسن قد أتى من الخارج.

– بـالطبع. ولـم لا؟ أظنـك لا تريـد أن تـوحى بـأنه جــاء من داخـل البيت؟

أجاب المفتش بنفس الرقة: يجب أن نفكر فى كل شئ. قال اليكس زيستاريك فى سـماحة: أظن ذلك. يا لمهنتك الشاقة!... الاستجوابات والتفـاصيل والأوقات والأمـاكن وغيـرها من الأشـيـاء التافـهـة... وفى النهـاية... مـا جـدوى كل ذلك؟ هل يعـيـد كل ذلك كـريسـتـيـان جـولبـر اندسن المسكين الى الحياة؟

– انك لتـحس بالارتيـاح التـام حين تلقى القـبض على القـاتل يا مستر ريستاريك.

– لمسة أفلام رعاة البقر!

– هل كنت تعرف مستر جولبر اندسن معرفة وثيقة؟

– لم أكن أعـرفـه مـا فـيـه الكفـاية لكى اقـتله أيهـا المفـتش. كنت التقى بـه مـا بين فـترة وأخـرى أثناء اقـامـتى هنا وأنا طفل، وكـان يأتى من وقت لآخـر، ولكنه لم يكن يبـقى كثـيـرا... أحد قـبـاطنة صناعـتنا... لم يكن الرجل نفسه يهمنى.

تفرس المفتش كورى فيه فى تفكير ثم سأله قائلا: هل تهتم بالسموم يا مستر ريستاريك؟

- السموم؟... ولكن يا صاحبى العزيز، انه لم يمت بالسم أولا ثم قتل بالرصاص بعد ذلك؟.. لو صح هذا فأنها لتكون قصة بوليسية مثيرة جدا.

- انه لم يمت بالسم... ولكنك لم تجب على سؤالى.

- ان للسم اغراء معينا، فليس فيه قسوة الطلق النارى أو ثلامة السلاح. ليست لى دراية خاصة بهذا الموضوع إذا كان هذا ما تعنيه.

- هل كان معك زرنيخ فى اى وقت من الأوقات؟

- كلا.

- هل تأتى هنا كثيرا يا مسز ريستاريك؟

- هذا يختلف ايها المفتش. أحيانا أغيب أسابيع كثيرة. ولكننى أحاول المجئ لقضاء عطلة نهاية الأسبوع عندما أستطيع فاننى اعتبر ستونيجيتس دائما كبيتى الحقيقى.

- هل شجعتك مسز سيروكولد على ذلك؟

- اننى لن أستطيع أن أفيها حقها من الشكر لما بذلته لى من حب وأدراك ومودة.

- ومبالغ طائلة من النقد كذلك على ما اعتقد.

ارتسمت إمارات التقزز شيئا ما على ملامح أليكس ريستاريك وقال: أنها تعاملنى كما لو كنت ابنا لها، وهى تؤمن بعملى.

- هل حدث أن كلمتك عن وصيتها.

- إذا كنت لا تعرف فهذا خير لك. أما إذا كنت تعرف فاننى أنذرك.

وعندما خرج أليكس قال السرجنت ليك: انه يكذب.

هز كورى رأسه وقال: من الصعب أن نقول ذلك. قد يكون ذا موهبة خلاقة وربما يحب الحياة السهلة والأقوال الكبيرة. لا يمكن أن نعرف. يقول انها خطوات تجرى؟... اننى مستعد لان أراهن بأنه جاء بهذا القول من عنده.

- ولاى سبب؟

- لسبب شخصى معين. اننا ما زلنا نتخبط بعد ولكننا سوف تعرفه.

- على كل حال ربما خرج أحد هؤلاء الفتية ليلا خلسة. ولا ريب ان بينهم بعض اللصوص، وإذا كان الأمر كذلك...

- هذا ما يريدوننا أن نعتقده، وهو أمر مناسب جدا. ولكن إذا كان الأمر كذلك ياليك فاننى على استعداد لان ازدرد قبعتى الجديدة.

* * *

قال ستيفن ريستاريك: كنت جالسا أمام البيانو. وكنت أداعب المفاتيح فى هدوء عندما بدا الشجار بين لويس وادجار.

- وما رأيك فى هذا الشجار؟

- حسنا... اذا أردت الحقيقة فأننى لم أنظر إليه نظرة جدية.

فان الفتى المسكين عرضه لمثل هذه الازمات، وهو ليس معتوها حقا. كل هذه السخافات ما هى الا نوع من التنفيس عن النفس. والحقيقة أننا جميعا نضايقه، وخصوصا جينا بالطبع.

– جينا؟... هل تعنى مسز هود؟... ولماذا تضايقه.

– لأنها امرأة... وامرأة جميلة، ولأنها تظن أنه معتوه... انها نصف إيطالية كما تعرف، والإيطاليون قوم مفطورون على القسوة من غير قصد. انهم لا يشعرون باى عطف أو شفقة لاى رجل مسن أو دميم أو غريب الأطوار فى ناحية من النواحى. انهم يشيرون بأصابعهم ويتهكمون... وهذا ما تفعله جينا، وأنا أتكلم مجازا... أنها لا تستطيع أن تطيقه فقد كان مضحكا مغرورا يفتقد الثقة فى نفسه إلى حد كبير. كان يريد أن يؤثر فيها ولكنه لم يفلح إلا فى إظهار رغباته. وما كان يهمها فى شئ أن يتألم الفتى المسكين.

سأله المفتش كورى: هل توحى بان ادجار لاوسون يحب مسز هود؟

أجاب ستيفن فى مرح: اوه، نعم. والواقع أننا نحبها جميعا بالتقريب. ويروق لها ذلك.

– وهل يروق ذلك لزوجها؟

– انه لا يكاد يلحظ الأمر، فان الشاب المسكين يتعذب هو الآخر. ولا يمكن أن يدوم الأمر بينهما.. اعنى زواجهما. سيفشل فى وقت قصير، فقد كان زواجهما زواج حرب.

قال المفتش: هذا أمر هام جدا. ولكننا بعدنا عن الموضوع، وهو مقتل كريستيان جولبر اندسن. قال ستيفن: فعلا... ولكننى لا أستطيع

أن أحدثك بأى شئ عنه، فقد كنت جالسا أمام البيانو ولم أبرح مكانى حتى عادت جوللى العزيزة ومعها المفاتيح وراحت تجربها لكى تفتح باب المكتب.

- بقيت أمام البيانو؟... هل استمريت فى العزف.

- كلا. توقفت عن العزف عندما أشتد بينهما الشجار. ولم يكن ذلك لجزعى من النتيجة فان لويس له عين أستطيع أن أقول عنها أنها ديناميكية. ويستطيع أن يتغلب على ادجار بالنظر إليه فحسب.

- ومع ذلك، فان ادجار لاوسون أطلق عليه عيارين ناريين.

هز ستيفن رأسه فى رفق وقال:

- أراد أن يبالغ فحسب. وأن يمتع نفسه. وكانت أمى العزيزة معتادة على ذلك. أنها ماتت أو هربت مع رجل آخر عندما كنت فى الرابعة ولكننى أتذكر تهديدها بالمسدس إذا ما أزعجها شئ ما. وقد أطلقت الرصاص مرة فى ملهى ليلى ولكن الرصاصة طاشت واستقرت فى الحائط. كانت تجيد أصابة الهدف وقد تسببت فى الانزعاج بعضا من الوقت. كانت راقصة روسية.

- حقا؟... هل تستطيع أن تقول لى يا مستر ريستاريك من الذى غادر البهو ليلة الأمس بينما كنتم هناك... أثناء الوقت الذى يهمنا؟

- والى.... لإصلاح النور، وجوليت بيلفر للبحث عن مفتاح لتفتح به باب المكتب ولم يغادره شخص آخر بقدر ما أعلم.

- وهل كنت تلحظ الأمر إذا كان أحد آخر قد غادر البهو؟

فكر ستيفن لحظة ثم قال:

- كلا بالطبع... هذا اذا كان أحد قد خرج ثم عاد ثانية، فقد كان البهو مظلما ولم نكن نهتم بشئ آخر غير الشجار الدائر فى غرفة المكتب.

- هل هناك أحد يمكنك أن تؤكد انه لم يغادر البهو طوال الوقت؟

- مسز سيروكولد... نعم. وجينا... يمكننى أن أقسم على ذلك.

- أشكرك يا مستر ريستاريك.

سار ستيفن نحو الباب، ولما بلغه تردد ثم عاد وقال:

- ما هذا الكلام عن الزرنيخ؟

- من الذى حدثك به؟

- اخى.

- آه، نعم...

قال ستيفن:

- هل كان أحد يدس السم لمسز سيروكولد؟

- ولماذا تذكر مسز سيروكولد؟

- قرأت عن أعراض التسمم بالزرنيخ. وهى نفس أعراض التهاب المفاصل، وهى الآلام التى تشكو منها سيروكولد أخيرا، ثم أن لويس اختطفت الدواء منها أمس. أهذا ما يدور حقا؟

قال المفتش كورى فى لهجة رسمية:

– اننا نتحرى الأمر.

– هل تعرف هى نفسها ذلك؟

– كان مستر سيروكولد جد حريص على أن لا يزعجهما.

– هذه كلمة ليست فى محلها أيها المفتش.. فلا شئ هناك يمكن أن يزعج مسز سيروكولد أبدا... أهذا هو سبب موت كريستيان جولبر اندسن؟ هل اكتشف أن هناك من يحاول تسميمها؟ ولكن كيف كان يمكنه ذلك؟ مهما يكن فان الأمر كما يبدو بعيد الاحتمال. لا معنى له.

– انه يثير دهشتك كثيرا يا مستر ريستاريك؟

– نعم. حقا. عندما حدثنى أليكس لم أصدقه بسهولة. من رأيك أنت يمكن أن يدس السم لمسز سيروكولد؟

بدت ابتسامة على وجه ستيفن الوسيم لحظة ثم قال:

– ليس الشخص المألوف فى هذه الحالة... يمكنك استبعاد الزوج، فان لويس سيروكولد لن يجنى من موتها شيئا، ثم انه يعبدها ولا يمكنه أن يطيق أن يراها تتألم أقل الألم.

– من اذن؟... الديك أية فكرة؟

– أوه، نعم... بل اننى لعلى يقين.

– تكلم من فضلك.

هز ستيفن رأسه وقال:

اننى أتكلم مستندا على علم النفس وليس لدى أى دليل على ذلك. ولن توافقنى على رأيى بلا ريب. وخرج ستيفن بدون اكتراث. وراح

المفتش كورى يرسم بعض القطط على ورقة بيضاء أمامه.

كان يفكر فى ثلاثة أشياء. أولا، فى ان ستيفن ريستاريك معتد بنفسه جدا وثانيا: انه واخوه يكونان جبهة واحدة وثالثا: ان ستيفن ريستاريك كان رجلا وسيما فى حين ان والتر ميم.

وتساءل فى نقطتين أخريين... ماذا كان ستيفن يعنى بقوله (مستندا على علم النفس)، واذا كان ستيفن يستطيع أن يرى جينا وهو جالس فى مقعده امام البيانو. وفكر بأنه لم يكن يستطيع أن يراها من مكانه.

* * *

فى عتمة غرفة المكتب جاءت جينا بوميض أجنبى، وحتى المفتش كورى طرفت عيناه قليلا أمام المرأة الشابة المشرقة التى جلست أمامه. وانحنى قليلا فوق المكتب. وقالت جينا مترقبة:

- حسنا؟

تأمل المفتش بلوزتها الحمراء وبنطلونها الأخضر الداكن وقال فى جفاء:

- أرى أنك لا تلبسين ثياب الحداد.

قالت جينا:

- ليس لدى ثياب سوداء. أعرف أن كل إنسان يجب أن يكون لديه ثوب أسود وان يلبسه مع عقد من اللؤلؤ... ولكنى لا أملك شيئا منها فاننى أكره اللون الأسود لاننى أعتقد انه لون بشع، وان المضيفين

والخدم ومن فى حكمهم هم الذين يجب أن يلبسوه. ومهما يكن فان كريستيان جولبر اندسن لم يكن قريبا لى، فهو ابن زوج جدتى.

– وأظن انك لم تعرفيه معرفة وثيقة؟

هزت جينا رأسها وأجابت:

انه جاء هنا ثلاث أو أربع مرات وأنا لا أزال طفلة، ولكننى ذهبت الى أمريكا أثناء الحرب ولم أعد للإقامة هنا الا منذ نحو ستة أسابيع. هل عدت للإقامة بصفة نهائية؟ أنت لست اذن مجرد زائرة.

قالت جينا:

– لم أفكر فى هذا الأمر بعد حقا.

– هل كنت فى البهو الكبير فى الليلة الماضية عندما انصرف مستر جولبر اندسن إلى غرفته؟

– نعم. ألقى الينا بتحية المساء ثم انصرف. وقد سألته جدتى أن لا ينقصه شئ فأجابها بأن جوللى أتته بكل ما يريد وقال انه يريد أن يكتب بعض الرسائل.

– وبعد؟

وصفت جينا الشجار الذى وقع بين لويس وادجار لاوسون. كانت نفس القصة التى سمعها المفتش أكثر من مرة. ولكنها أخذت المرة، على لسان جينا لونا آخر وسمة جديدة، فقد تكلمت عنها فوصفتها بأنها دراما. وقالت:

– كان مسدس والى. بلغت الجرأة بادجار إلى أن يتسلل الى غرفة

والى وأن يأخذ مسدسه. ما كنت أظن أن الجرأة تبلغ به إلى هذا الحد.

- هل انزعجت عندما ذهبا الى غرفة المكتبة وعندما اغلق لاوسون الباب بالمفتاح؟

قالت جينا وقد اتسعت عيناها الرماديتان:

- أوه، كلا. انني استمتعت بذلك. انه ممثل غير بارع كما تعلم ومتكلف إلى حد الجنون. وكل ما يفعله ادجار يثير الضحك ولا يمكن أن يأخذه أحد مأخذ الجد لحظة واحدة.

- ومع ذلك فقد أطلق المسدس؟

- نعم. وقد حسبنا كلنا انه أصاب لويس.

لم يستطع المفتش كورى أن يمنع نفسه من أن يسألها: وهل استمتعت بذلك؟

- أوه، كلا. كنت خائفة عندئذ... كنا جميعا خائفين فيما عدا جدتى، فهى لا تنزعج أبدا.

- هذا أمر ملفت للنظر.

- أبدا، فهذا طبعها. أنها لا تعيش فى هذا العالم أنها من ذلك النوع الذى لا يصدق أن الشر ممكن أن يقع. أنها رقيقة.

- من الذى كان فى البهو أثناء ذلك الشجار؟

- كنا جميعا، فيما عدا العم كريستيان بالطبع.

- لم تكونوا هناك جميعا يا مسز هود.

قالت جينا فى إبهام؟

- حقا؟

- زوجك مثلا... خرج لاصلاح النور.

- نعم. ان والى يجيد إصلاح الأشياء.

- وأثناء غيابه دوى طلق نارى... طلق نارى حسبتم جميعا انه صدر فى الحديقة.

- لا أتذكر هذا... أوه، نعم. كان ذلك بعد أن عاد النور وبعد أن عاد والى.

- هل غادر البهو أحد آخر؟

- لا أظن ذلك. لا أتذكر.

- أين كنت تجلسين يا مسز هود؟

- بجوار النافذة.

- على مقربة من باب المكتبة؟

- نعم.

- هل غادرت أنت نفسك البهو فى أى وقت من الأوقات؟

- غادرت البهو؟... واترك ذلك الشجار المثير؟... كلا بالطبع.

وبدا أن جينا قد روعتها هذه الفكرة.

- أين كان يجلس الآخرون؟

- أغلبهم حول الموقد. كانت خالتى ملدريد تحبك الصوف وكذلك

العمة جين... اعنى مس ماربل. اما جدتى فكانت جالسة فحسب.

- ومستر ستيفن ريستاريك؟

- ستيفن؟... كان يعزف على البيانو... ولا اذرى أين ذهب بعد ذلك.

- ومس بيلفر؟

- كانت تدور فى المكان كعادتها. انها عمليا لا تجلس أبدا. كانت تبحث عن مفاتيح أو أى شئ ما.

وقالت فجأة:

- ما هذه الضجة بخصوص دواء جدتى. هل أخطأ الصيدلى فى تحضيره؟... وهل هناك شئ آخر؟

- لماذا تظنين ذلك؟

- لأن زجاجة الدواء اختفت، ولان مس بيلفر تبحث عنها فى كل مكان وهى تكاد تجن. وقد أخبرها لويس ان البوليس أخذها فهل هذا صحيح؟

وبدلا من ان يجيب المفتش قال:

- تقولين أن مس بيلفر انزعجت؟

قالت جينا فى اكتراث:

- أوه... ان جولى مصدر للقلق دائما... ثم انها تنزعج دائما لاقل شئ. وأحيانا أتساءل كيف تطيقها جدتى.

- سؤال آخر يا مسز هود. أليست لديك أية فكرة عمن قتل كريستيان جولبر اندسن، ولماذا قتله؟

- لابد انه أحد المجانين. ان القتلة وقطاع الطرق قوم حساسون فى الواقع، أعنى انهم يقتلون ضحاياهم ليسلبوهم أموالهم أو مجوهراتهم لا لمجرد اللهو والتسلية. أما المجنون... أعنى مضطرب العقل فهو يقتل لمجرد اللهو لا يستطيع أن أرى أى سبب آخر يمكن أن يدفع أحدا الى قتل العم كريستيان، لم يكن ذلك لمجرد اللهو... على الأقل لا أعنى اللهو تماما ولكن...

- ألا يمكن ان تفكرى فى حافز ما؟

قالت جينا شاكرة:

- نعم... هذا هو ما اعنيه... انه لم يسرق منه شيئا، أليس كذلك؟

- ولكنك تعرفين يا مسز هود أن أبواب الكلية كانت مغلقة بالمفتاح وان أحدا لا يستطيع الخروج بدون أذن؟

ضحكت جينا فى مرح وقالت: لا تصدق هذا. ان هؤلاء الفتية يمكنهم الخروج من اى مكان. انهم علمونى خدعا كثيرة.

قال السرجنت ليك بعد أن خرجت جينا؟

- انها فتاة تتدفق حيوية... هذه أول مرة أراها فيها عن كثب... وهى فاتنة... نوع من الجمال الاجنبى إذا كنت تعرف ما أعنيه.

ألقى المفتش إليه نظرة باردة فقال السرجنت ليك على الفور أنها

فتاة مرحة ويبدو أنها استمتعت بكل ما حدث.

- سواء كان ستيفن ريستاريك على حق أم لا بخصوص فشل زواجها فاننى أرى انها كذبت لكى تقول ان والتر هود عاد الى البهو الكبير قبل أن يسمع الجميع صوت الطلق النارى.

- وهذا لا يتفق مع ما ذكره الآخرون، أليس كذلك؟

- تماما.

- وهى لم تقل كذلك أن مس بيلفر غادرت البهو لكى تبحث عن مفتاح.

قال المفتش فى تفكير:

- كلا. انها لم تقل ذلك.



أقوال الشهود

بدت مسز ستريت فى مكانها الحق
فى غرفة المكتبة أكثر بكثير من
جينا هود.

لم يكن فيها أى شئ أجنبى، وكانت ترتدى ثوبا أسود ببروش من العقيق وتضع على رأسها شبكة لفت به شعرها الأشيب فى عناية كبيرة.

وانعكس صورتها فى عينى المفتش كورى فبدت صورة صحيحة لما يجب أن تكون عليه زوجة كاهن باحدى الكنائس الرسمية. وقد كان هذا فى حد ذاته غريبا لان قلائل من الناس يبدون عادة كما هم فى الواقع حقا.

وحتى خطوط شفتيها المشدودتين كان لهما تلك السمة الاكلريكية الزهدية. كانت ترمز الى الاحتمال النصرانى وربما الى الجلد النصرانى، ولكنها لم تكن ترمز أبدا الى المحبة النصرانية كما حسب كورى.

ومع ذلك فقد بدا واضحا أنها متضايقة وأسرعت تقول:

– كنت أحسب أنك ستخبرنى متى تريد أن ترانى أيها المفتش... اننى اضطرت الى الجلوس بالخارج والانتظار طوال الضحى.

أدرك كورى أن احساسها بالأهمية هو الذى أصيب فى الصميم فأسرع يسكب بعض الزيت على البحر الهائج وقال:

– أنا آسف يا مسز ستريت، ولكن لعلك لا تعرفين الوسائل التى نلجأ اليها فى عملنا، فاننا نبدأ أولا بأقوال الشهود الذين نرى أنهم دون الأهمية ونجمع منهم معلوماتهم لكى نتخلص منهم فى البداية لانه من المفيد جدا أن نترك الشهود الذين نرى اننا نستطيع الاعتماد عليهم الى النهاية. لان من المعروف أنهم يتميزون بقوة الملاحظة، وبذلك يتسنى لنا أن نتحقق منهم عن مدى أهمية الاقوال التى بدأنا بسماعها.

رقت قسمات مسز ستريت فى وضوح وقالت:

– أوه... أننى أفهم... لم أكن أدرى حقا...

– أنك امرأة ناضجة الحكم يا مسز ستريت... امرأة تفهمين الحياة، ثم أن هذا البيت بيتك... أنت ابنة البيت، وعلى هذا يمكنك أن تخبرينى بكل شئ عن القوم الذين يعيشون فيه.

أجابت مسز ملدريد ستريت:

– أستطيع أن أفعل هذا حقا.

– وبهذا ترين أننى حين أتعرض لمعرفة من الذى قتل كريستيان

جولبراندسن فانك تستطيعين أن تقدمى لنا أكبر العون.

- ولكن أهناك حاجة لمثل هذا السؤال؟... أن الذى قتل أخى واضح لكل ذى عينين.

انحنى المفتش كورى الى الأمام، وربت بيده على شاربه الصغير الأنيق وقال:

- حسنا. يجب أن نتوخى الحرص... هل تظنين أن الأمر واضح؟

- بالطبع. انه ذلك الأمريكى البغيض، زوج جينا المسكينة، فهو الرجل الاجنبى الوحيد هنا، ونحن لا نعرف عنه شيئا ما ولا ريب أنه من رجال العصابات البشعين.

- ولكن هذا لا يدل على أنه هو الذى قتل كريستيان جولبراندسن ثم لماذا يقتله؟

- لان كريستيان أكتشف شيئا يتعلق به، وهذا هو السبب فى أنه جاء هكذا مبكرا بعد زيارته الأخيرة.

- هل أنت واثقة مما تقولين يا مسز ستريت؟

- يبدو لى أن هذا واضح كل الوضوح. أنه حملنا على الاعتقاد بأن لزيارته علاقة بالمؤسسة، ولكن هذا هراء، فقد كان هنا منذ شهر وأحد فقط ولم يقع شئ ذو أهمية منذ ذلك الحين. ولهذا لابد أن يكون قد أتى لأمر خاص. لقد رأى والتر فى زيارته الأخيرة ولعله تعرف عليه أو ربما تحرى عنه فى الولايات المتحدة فانه له عملاء فى كل بقاع العالم بالطبع، واكتشف شيئا يضر بموقفه، وجينا فتاة حمقاء جدا، وكانت كذلك دائما. وأن من خصائصها حقا أن تتزوج رجلا لا

تعـرف عنه أى شئ فـهـى مـجنونة بالـرجـال دائمـا. ولا ريب أنـه رجل يبـحث عنـه البـوليس أو لعلـه مـتـزوج من قـبل أو ربمـا يكون من رجـال العصـابات. ولكن أخى كـريسـتيـان لم يكن بالـرجل الذى يمكن خـداعـه بسـهـولة وأنا واثقـة أنه عـاد لكـى يعيـد الأمـور الى نصـابها... أراد أن يكشف أمره وأن يظهره على حقيقته، ولهذا قتله والتر بالتأكيد.

أضـاف المفتش كورى شاربـا ضخمـا الى أحـد القطط التى رسـمها وقال:

– نعم.

– ألا توافقنى على أن هذا هو ما لابد قد حدث.

قال المفتش:

– هذا جائز.

– وهل يمكن أن يكون هناك حل آخـر؟... لم يكن لكريسـتـيـان أعـداء، وأن الشئ الذى لا أستطيع أن أفهمـه هو لماذا لم تلق القـبض على والتر حتى الآن؟

– ولكن ليس لدينا أى دليل على أنه هو القاتل يا مسز ستريت.

– يمكنـك أن تحـصل على هذا الدليل بسـهـولـة طبـعـا... اذا أنت أبرقت الى أمريكا.

– أوه، نعم، سـوف نتـحـرى عن مـسـتـر والـتـر هود ويمكنك أن تتأكدى من ذلك. ولكننا لا نستطيع القبض عليه ما لم نتأكد

– من أنه هو القاتل. كانت الفرصة مواتية له طبعا...

– أنه خرج فى أثر كريستيان مدعيا أنه ذاهب لاصلاح النور.

– ولكنه أصلح النور فعلا.

– كان فى امكانه أن يعمل على اتلافه قبل ذلك بسهولة.

– هذا صحيح.

– وبهذا وجد عذرا يبرر به خروجه فتبع كريستيان الى غرفته وأطلق النار عليه ثم أصلح النور وعاد الى البهو من جديد.

– قالت زوجته انه عاد قبل أن تسمعوا دوى الطلقة فى الخارج.

– أبدا. ان جينا لتقول أى شئ. أن الايطاليين قوم لا يصدقون القول أبدا. ثم انها كاثوليكية بالطبع.

– هل تظنين أن زوجته ضالعة معه فى هذا الأمر.

– كلا. كلا. لا أظن هذا.

وبدت عليها خيبة الأمل لأنها لا تظن العكس واستطردت تقول:

– لا ريب أن هذا هو الدافع لارتكاب الجريمة جزئيا... أراد أن يحاول أن تعرف جينا الحقيقة عنه... ومهما يكن فان جينا هى مورد رزقه.

– وهى فتاة جميلة جدا.

– أوه، نعم. طالما قلت أن جينا جميلة جدا، وهو أمر معروف عن الإيطاليين بالطبع. ولكن اذا أردت رأيى فان والتر هود لم يتزوجها الا من أجل مالها. وهذا هو سبب قدومه هنا وتعلقه بأذيال سيروكولد.

– أن مسز هود ثرية جدا على ما أعتقد؟

– ليس فى الوقت الحالى. لقد أوصى أبى بمبلغ مساو لى ولام جينا، ولكن هذه الأخيرة اتخذت جنسية زوجها بالطبع (وأظن أن نظام الوصية قد تغير الآن)، وبعد ما تكلفته الحرب لم يتبق لجينا الا القليل. وان أمى تدللها وخالتها الأمريكية مسز فان ريدوك تنفق عليها مبالغ خيالية، وقد اشترت لها كل ما أرادت أثناء الحرب. ومع ذلك ومن وجهة نظر والتر لا يمكنه أن يضع يده على الكثير الا بعد أمى، سترث جينا عندئذ ثروة كبيرة.

– وكذلك أنت يا مسز ستريت.

صعد لون خفيف الى وجنتى ملدريد ستريت وقالت:

– وكذلك أنا كما تقول. أننا عشنا أنا وزوجى حياة هادئة جدا، ولم يكن ينفق شيئا تقريبا الا على كتبه فقد كان مثقفا جدا.. وقد تضاعفت ثروتى الخاصة تقريبا وهى أكثر مما يكفينى ولكن يمكن للانسان استخدام المال لصالح الغير. والمال الذى سيأتينى سأعتبره وديعة مقدسة.

قال كورى وهو يتظاهر بأنه أساء الفهم:

– ولكنه لن يكون وديعة كما تقولين. سيكون ملكا لك بدون منازع.

– أوه، نعم، اذا أردت. سيكون ملكا لى بدون منازع.

أثارت اللهجة التى نطقت بها ملدريد تلك الكلمات الأخيرة دهشة المفتش كورى فنظر اليها فى حدة. ولكن مسز ستريت لم تكن تنظر اليه. كانت عيناها تومضان وفمها الطويل الرفيع كان مقوسا فى

ابتسامة ظاهرة.

وقال المفتش كورى فى شئ من الاحترام:

- اذن فمن وجهة نظرك، وقد كانت أمامك بالطبع فرص كثيرة للحكم، فان السيد والتر هود يريد المال الذى سترثه زوجته بعد وفاة مسز سيروكولد. وبهذه المناسبة، ان مسز سيروكولد لا تتمتع بصحة جيدة.

- ان أمى كانت رقيقة جدا.

- هو ذلك. ولكن الإنسان الرقيق يعيش غالبا أطول من الذى يتمتع بصحة جيدة.

- نعم، أظن ذلك.

- ألم تلحظى أن صحة أمك قد تدهورت فى الأيام الأخيرة.

- أنها تشكو من الروماتيزم. ولكن هذه أعراض تقدم السن وكل امرئ عرضة لها. وأنا لا أشفق على القوم الذين يشكون ويتذمرون من الأوجاع والآلام التى لابد منها.

- وهل تشكو مسز سيروكولد أو تتذمر؟

لزمت ملدريد الصمت لحظة ثم قالت أخيرا:

- أنها لا تشكو ولا تتذمر. ولكنها معتادة على أن ينزعج الآخرون من أجلها. وزوجها شديد القلق عليها. أما مس بيلفر فهى تجعل من نفسها أضحوكة تماما. ثم أنها على أية حال أعطيت نفسها نفوذا وسلطانا كبيرين فى هذا البيت. أنها أقبلت هنا منذ سنوات عديدة،

واخلاصها لأمى عظيم فى حد ذاته ولكنه أصبح فى الواقع كارثة كبيرة، فهى تضطهد أمى فى الواقع وتشرف بنفسها على كل شئ فى البيت وتأخذ على عاتقها كل شئ. وأظن أن ذلك يضايق لويس فى بعض الأحيان، ولن أستغرب أبدا اذا ما آمرها ذات يوم بمغادرة البيت. أنها لا تتمتع بأية لباقة أو كياسة وأنه لمن الشاق أن يرى الرجل زوجته تخضع كلية لامرأة دكتاتورية.

أومأ المفتش كورى برأسه فى رفق وقال:

– آه... آه...

وتأمل فى تفكير وقال:

– هناك شئ لا أفهمه تماما يا مسز ستريت، وهو موقف الأخوين ريستاريك.

– عطف آخر أحمق. ان أباهما تزوج أمى طمعا فى مالها، وبعد سنين هرب مع مغنية يوغوسلافية لا خلاق لها. وكان رجلا تافها جدا، وأمى امرأة رحيمة القلب فأشفقت بالولدين، فقد كان من المستحيل أن يقضيا أجازتهما مع امرأة ليس لها أى قسط من الأخلاق فتبنتهما أمى تقريبا. وأصبحا يعيشان عالة على البيت من ذلك الوقت. آه. نعم... ان فى هذا البيت كثيرا من الطفيليين وأستطيع أن أؤكد لك هذا.

– كان لدى اليكس ريستاريك الفرصة لقتل كريستيان جولبراندسن. فقد كان فى السيارة وحده يسوقها من الكوخ الى البيت... ولكن ماذا بشأن ستيفن؟

– كان ستيفن معنا فى البهو. ان سلوك اليكس لا يروق لى فانه يزداد غلظة وأظن أنه يعيش حياة غير مستقرة. ولكننى لا أراه فى الواقع قاتلا. ثم لماذا يقتل أخى؟

قال المفتش كورى فى رفق:

– اننا نعود دائما الى نفس السؤال... ما الذى كان يعرفه كريستيان جولبراندسن.. بخصوص شخص ما مما أضطر ذلك الشخص الى قتله.

قالت مسز ستريت ظافرة:

– لابد أنه والتر هود.

– ما لم يكن شخص آخر غيره.

قالت ملدريد فى حدة:

– ماذا تقصد بهذا القول؟

أجاب المفتش كورى فى بطء:

– كان مستر جولبراندسن شديد الاهتمام بصحة مسز سيروكولد أثناء وجوده هنا.

عبست أسارير مسز ستريت وقالت:

– أن الرجال يزعجون أنفسهم دائما بسبب صحة أمى لانها تبدو هشة وأظن أن هذا يروق لها الا اذا كان كريستيان قد أصغى الى جولييت بيلفر.

– ألا تنزعجين أنت نفسك على صحة أمك يا مسز ستريت.

– كلا، وأرجو أن أكون على حق. أن أمى ليست شابة بالطبع و..

قال المفتش كورى:

– والموت حق علينا جميعا. ولكن ليس قبل الأوان وهذا هو ما نحاول الحيلولة بينه.

كان يتكلم بلهجة لها مغزاها واستولى الانفعال على ملدريد فجأة وصاحت:

– أوه... هذا فظيع... هذا فظيع... أن أحدا هنا لا يهتم أبدا... ولماذا يهتمون؟... أنا الوحيدة التى كانت تربطنى بكريستيان جولبراندسن وشيجة الدم... لم يكن بالنسبة لامى غير ابن زوجها ولا تربطه بجينا صلة القرابة، ولكنه كان أخى أنا.

قال المفتش كورى:

– كان أخا غير شقيق.

– نعم. كان أخا غير شقيق. ولكنا من آل جولبراندسن على الرغم من اختلاف السن.

قال كورى فى رفق:

– نعم... نعم... نعم اننى أرى وجهة نظرك.

وخرجت ملدريد ستريت وعيناها مغرورقتان بالدموع. ونظر كورى الى ليك وقال:

– انها واثقة أن القاتل هو والتر هود. ولن يزحزحها عن رأيها هذا أية فكرة أخرى.

- وقد تكون على حق.

- هذا جائز طبعا. فان والى تنطبق عليه جميع الظروف والملابسات تماما. لانه اذا كان يريد أن يحصل على المال بسرعة حقا فلابد من أن تموت أم زوجته. ولهذا عبث بدوائها ورآه كريستيان جولبراندسن وهو يفعل ذلك أو سمع عن ذلك بطريقة ما. نعم، كل هذا ينطبق تماما.

وأمسك لحظة ثم قال:

- وبهذه المناسبة... ان ملدريد ستريت تحب المال... من الجائز أنها لا تنفقه ولكنها تحبه... وقد تكون بخيلة... بخيلة تحب جمع المال، ومن الجائز أنها تحب القوة التى يمنحها المال... ربما تحبه لعمل الخير... أنها من آل جولبراندسن.

ومن الجائز أنها تريد أن تحاكى أباها.

قال السرجنت ليك: هذا أمر معقد.

وحك رأسه.

وقال المفتش كورى:

- من الخير أن نرى ذلك الشاب المعتوه لاوسون ثم نذهب بعد ذلك الى البهو الكبير ونفحص المكان على الطبيعة ونحاول ان نتبين اذا... ولماذا... ومتى... اننا استمعنا اليوم الى شئ أو شيئين لهما أهميتهما.

* * *

قال المفتش كورى يحدث نفسه أن من العسير حقا أن يبنى المرء حقيقه عن شخص ما طبقا لما يرويه عنه الغير.

فقد وصف أناس كثيرون ادجار لاوسون صباح اليوم، ولكنه وهو ينظر اليه الآن كان شعوره الخاص يختلف عنهم بطريقة تكاد تدعو الى الضحك.

لم يبد له ادجار غريبا أو شديد الخطر أو وقحا أو حتى غير طبيعى بل بدا له شابا عاديا جدا شديد التواضع.. بدا شابا فى مقتبل العمر عاديا ومثيرا للشفقة.

كان لا هم له الا أن يتكلم وأن يبدى اعتذاره.

- أعلم أننى أسأت التصرف جدا ولا أدرى حقا ما الذى حدث لى وما الذى حدانى الى احداث هذا الشجار وهذه الضجة، والى اطلاق النار على مستر سيروكولد بالذات وهو الرجل الطيب الذى عاملنى بكل كرم وكل صبر...

وراح يلوى يديه فى عصبية، وهما يدان معروقتان الى حد أنهما كانا يثيران الشفقة. وقال:

- اذا كان ولابد من مساءلتى فاننى على استعداد للذهاب معكم على الفور، اننى أستحق ذلك وسوف أقر بذنبى.

قال المفتش فى لهجة جافة:

- لم يتهمك أحد بشئ، وبهذا لا يمكننا إدانتك بأى شئ. فطبقا لأقوال مستر سيروكولد فقد كانت الطلقات النارية بغير قصد.

– أنه رجل كريم حقا... لم أر رجلا كريما مثله أبدا... أنه بذل لى كل شئ وقد رددت له جميله بتصرفى هذا.

– ما الذى دفعك الى مثل هذا التصرف؟

بدا الضيق على وجه ادجار وقال:

– لا شئ غير غبائى.

وقال المفتش فى جفاء:

– هذا ما يبدو. أنك قلت لمستر سيروكولد أمام شهود أنك اكتشفت أنه أبوك. فهل هذا صحيح؟

– كلا.

– من الذى وضع هذه الفكرة فى رأسك؟ هل أوحى اليك أحد بها؟

– هذا أمر من الصعب تفسيره.

نظر المفتش كورى اليه فى تفكير ثم قال فى صوت رقيق:

– حاول أن تفعل. أننا لا نريد أن نسبب لك أية متاعب.

– حسنا. أننى قضيت طفولة بائسة تعسة. وكان الصبية يسخرون منى لأنى لم أكن أعرف لى أبا ويقولون اننى ابن زنا.. وهو قول لا يبعد عن الحقيقة طبعا، فلم أكن أرى أمى الا وهى ثملة، وكان الرجال لا ينقطعون عن معاشرتها. وأظن أن أبى كان بحارا أجنبيا. كان البيت قذرا دائما أشبه بالجحيم. وعندئذ رحت أفكر وأقول لنفسى أن أبى ليس بحارا بسيطا وأنه رجل مهم، ورحت أتصور أمورا وأمورا وأخذت

أقول لنفسى أننى لست ابن بحار عادى وانما ابن بحار عظيم واننى وريثه الشرعى ثم انتقلت الى مدرسة جديدة وحاولت التلميح مرة أو مرتين بأن أبى كان فى الحقيقة أميرا لا فى البحرية .. وانتهى بى الأمر الى أننى اعتقدت ذلك أنا نفسى ولم أعد أشعر بأى بؤس.

وسكت لحظة ثم استطرد:

– وبعد ذلك... تصورت أشياء أخرى، وكنت أنزل فى بعض الفنادق فأروى قصصا سخيفة فأقول أننى طيار مقاتل أو أننى أعمل فى المخابرات السرية ورحت أخترع قصصا كثيرة ولم أعد أعرف كيف اكف عن الكذب.

– ولم أكن أقصد أن أنصب على أحد أو أن أحصل على أموال بهذه الطريقة وانما كنت أقصد أو أضفى على نفسى شيئا من الأهمية. لم أكن أريد أن أكون كاذبا. وسيقول لك مستر سيروكولد والدكتور مافريك... فانهما يعرفان عنى كل شئ.

هز المفتش كورى رأسه، فقد أطلع على ملف ادجار وبطاقة أحوال الشخصية. واستطرد ادجار يقول:

– وأنقذنى مستر سيروكولد أخيرا وجاء بى هنا. قال لى أنه يحتاج الى سكرتير لمساعدته... وقد ساعدته... ساعدته حقا. ولكن الآخرين راحوا يسخرون منى –كانوا دائما يسخرون منى.

– الآخرون؟.. من تعنى؟.. مسز سيروكولد؟

– كلا. انما أعنى جينا فقد كانت تعاملنى أسوأ معاملة، وكذلك ستيفن ريستاريك. وكانت مسز ستريت تزدرينى لأننى لست جنتلمانا

وكذلك مس بيلفر. وماذا تكون هذه الأخيرة.. ليست أكثر من وصيفة مأجورة.

لاحظ المفتش كورى أن الانفعال تملك الشاب فقال:

– لم تجد منهم أى عطف أو ود اذن؟

صاح ادجار محتدا:

– ذلك لأننى ابن زنا.. لو أننى كنت ابنا شـرعـيـا لما أسـاءوا معاملتى هكذا.

– ولهذا نسبت لنفسك أبوين شهيرين.

احمر وجه ادجار وقال:

– يبدو اننى كنت لا أكف عن الكذب.

– وأخيرا قلت ان مستر سيروكولد هو أبوك فلماذا؟

– لأننى ظننت أن ذلك قد يسكتهم الى الابد. لأنه اذا كان هو ابى فانهم لا يستطيعون أن يسيئوا معاملتى فيما بعد.

– نعم. ولكنك اتهمته بأنه عدوك وأنه يضطهدك.

حك ادجار جبينه وقال: اننى اخطأت التصرف... هناك أوقات لا أحسن فيها التصرف. ويضطرب فيها عقلى.

– وأخذت المسدس من غرفة مستر هود؟

بدا الارتباك على ادجار وقال: حقا؟... هل أخذته من هناك؟

قال ادجار: أردت استخدامه فى تهديد مستر سيروكولد... كنت

أقصد اخافته.. كان الامر كله لهو أطفال.

قال المفتش كورى فى فروغ صبر: كيف حصلت على المسدس؟

- قلت ذلك أنت نفسك... من غرفة والتر.

- هل تذكر ذلك الآن؟

- لابد أننى أخذته من غرفته. لا يمكن أن أكون حصلت عليه بأية وسيلة أخرى؟

قال المفتش كورى: لا أدرى... ربما أعطاك أحد أياه.

لزم ادجار الصمت وقد خلت عيناه من كل تعبير.

- أهذا ما حدث؟

أجاب ادجار فى حدة: لا اذكر... كنت منفعلا... مشينا فى الحديقة وأنا فى حالة من الهياج... ظننت أن الناس يتجسسون على ويراقبوننى، حتى هذه السيدة العجوز الظريفة ذات الشعر الأشيب... لا أستطيع أن أفهم كيف حدث ذلك بى... لا ريب أننى كنت مجنونا... لا أذكر أين كنت ولا ماذا كنت أفعل نصف الوقت.

- ولكنك تذكر بالتأكيد من الذى قال أن مستر سيروكولد هو أبوك؟

خلت عينا ادجار من كل تعبير للمرة الثانية وهو يقول فى صوت حزين: لم يقل لى أحد ذلك... أنما هى فكرة واتتنى.

تنهد المفتش كورى. لم يكن راضيا أبدا. ولكنه رأى أنه لا يستطيع أن يظفر منه بأكثر من ذلك فى الوقت الحاضر فقال:

– حسنا... توخ الحذر فى المستقبل.

– نعم يا سيدى... سوف أفعل ذلك حقا.

وغادر ادجار الغرفة فى حين كان المفتش يهز رأسه ويقول: يا لهؤلاء الشبان المرضى!

– هل تظن أنه مجنون حقا؟

– أنه أقل جنونا مما كنت أتصور.. أنه ضعيف العقل قبيح وكذاب ولكن فيه شيئا من السذاجة المحبوبة.. وأعتقد أنه قابل للتأثير.

– هل تظن أن أحدا حرضه على أن يفعل ما فعل؟

– أوه، نعم. ان مس ماربل كانت على حق فى هذه النقطة. انما امرأة ذكية ولكننى اتمنى أن أعرف من الذى حرضه. انه لن يعترف بذلك... لو استطعنا أن نعرف... تعال يا ليك. سنقوم بتمثيل الكيفية التى وقعت بها هذه الجريمة.

* * *

– هذا يوضح كل شئ.

كان المفتش كورى جالسا أمام البيانو فى حين جلس السرجنت ليك فى مقعد بجوار النافذة التى تطل على البحيرة.

واستطرد كورى يقول: اذ أنا أوليت ظهرى الى النصف هكذا فوق مقعد البيانو ناظرا الى غرفة المكتب فاننى لا أستطيع أن أراك.

نهض السرجنت ليك فى هدوء ومضى الى باب المكتبة. وقال

المفتش: كل هذا الجانب من الغرفة كان مظلما. وكانت الأنوار الوحيدة المضاءة هى التى بجوار باب غرفة المكتب. كلا يا ليك. اننى لم أرك تخرج. واذا ما وجدت نفسك فى المكتبة فانك تستطيع حينئذ أن تخرج نفسك فى المكتبة فانك تستطيع حينئذ أن تخرج من الباب المؤدى الى الطرقة. ولن يتطلب الامر أكثر من دقيقتين لكى تركض الى غرفة جولبراندسن وتقتله ثم تعود من خلال باب المكتبة الى مقعدك بجوار النافذة.

– والنساء اللاتى كن يجلسن بجوار الموقد كن يولين ظهورهن لك. كانت مسز سيروكولد جالسة هنا، على يمين الموقد بجوار باب غرفة المكتب. واجمع الجميع على أنها لم تتحرك، وكانت هى الوحيدة التى يمكن رؤيتها فى هذا المكان. وكانت مس ماريل جالسة هنا، وكانت تنظر الى غرفة المكتب، وكانت مسز ستريت جالسة على يسار الموقد، بجوار الباب المؤدى الى الطرقة، وهو مكان مظلم جدا. وكان فى مقدورها أن تخرج وتعود... نعمن... هذا ممكن.

ضحك كورى فجأة وقال: وفى مقدورى أن أخرج.

ونهض واقفا ومشى بمحاذاة الحائط وتسلل من الباب واستطرد: والشخص الوحيد الذى كان يمكنه أن يرى أننى لم أكن فى مكانى هو جينا وأنت تذكر ما قالته: كان ستيفن جالسا أمام البيانو وقد بدا بالعزف، ولا أدرى أين كان بعد ذلك.

– اذن فأنت تظن أن ستيفن هو القاتل؟

قال كورى: لا أعرف من هو القاتل. انه ليس ادجار لاوسون ولا

مسز سيروكولد ولا مس جين ماربل. أما عن الآخرين.

وتنهد ثم استطرد: من المحتمل أنه ذلك الامريكى.. ان اداة الامان الكهربائية قد احترقت فى الوقت المناسب... وهى صدفة... ومع ذلك فاننى أميل الى هذا الشاب... ثم أن اداة الأمان ليست دليلا.

وتفرس فى اهتمام فى النوت الموسيقية التى فوق البيانو وقال:

– هيندميث. من يكون؟ اننى لم أسمع عنه أبدا. شوستاكوفيتش. يا لها من أسماء غريبة...

ونهض ثم مضى الى مقعد البيانو ورفع غطاء وقال: هذه هى النوت الموسيقية الكلاسيكية... هاندل... لارجو.. كزرتى... كل هذا يعود بنا الى عصر جولبراندسن... هذه نوتة (اننى أعرف صديقة جميلة)... كانت زوجة القسيس تعزفها وأنا صبى.

وأمسك عن الكلام فجأة والصفحات الصفراء للنوت الموسيقية فى يده. فقد كان تحتها وفوق نوتة لشوبان مسدس اوتوماتيكى صغير.

وصاح السرجنت ليك فى ابتهاج: ستيفن ريستاريك!

ولكن المفتش كورى أسرع يقول: لا تقفز الى النتائج سريعا هكذا... أراهنك أن هذا هو نفس ما يريدون أن نعتقد.



سبب القتل المجهول

صعدت مس ماربل السلم وطرقت باب مسز سيروكولد قائلة: هل أستطيع أن أدخل يا كارى لويز؟

- طبعا يا عزيزتى.

كانت كارى لويز جالسة أمام طاولة الزينة تمشط شعرها الفضى، ونظرت من فوق كتفها وقالت:

- هل يطلبنى رجال البوليس؟ سأكون على استعداد بعد دقائق قليلة.

- هل أنت على ما يرام.

- نعم، بالطبع، أصرت جولى على أن أتناول طعام الافطار وأنا فى الفراش، وقد جاءتنى به جينا وهى تمشى على أطراف أصابعها كما لو كنت على وشك الموت. لا أظن أن أحدا يدرك، أن الاشخاص المسنين يحتملون أكثر من غيرهم حادثا مفجعا كموت كريستيان جولبراندسن لان الأيام حنكتهم بحيث أصبحوا يعرفون أن أى شئ يمكن أن يقع وأن كل ما يقع فى هذه الدنيا قالت مس ماربل فى غير اقتناع: نعم.

– ألا تشعرين بنفس هذا الشعور يا جين؟

أجابت مس ماربل فى بطء: ان كريستيان قتل.

– نعم. اننى أفهم ما تقصدين... هل تظنين أن هذا أمر هام؟

– ألا تظنين أنت ذلك؟

قالت كارى لويز فى بساطة: لم يعد ذلك بالامر الذى يهم كريستيان وانما أصبح يهم الشخص الذى قتله.

– ألديك فكرة من يكون؟

هزت مسز سيروكولد رأسها فى شئ من الحيرة وقالت: كلا. ليست لدى أية فكرة. بل اننى لا أستطيع حتى أن أفكر فى السبب. لا ريب أن لمقتله صلة بما حداه الى المجئ هنا فى الشهر الماضى لأننى أعتقد أنه ما كان ليأتى ثانية لولا أن هناك سببا خطيرا، ومهما يكن من أمر هذا السبب فلا ريب أنه كان موجودا وقتئذ. وقد فكرت كثيرا ولكن محاولاتى راحت عبثا فاننى لا أستطيع أن أتذكر شيئا غير عادى.

– من كان موجودا فى البيت؟

– أوه، نفس الاشخاص الموجودين الان... نعم... كان اليكس قد أقبل من لندن فى ذلك الوقت و... نعم... كانت روث هنا.

– روث؟

– كانت قد أقبلت فى زيارتها العادية الخاطفة.

وعادت مس ماربل تقول للمرة الثانية: (روث). ونشط ذهنها... كريستيان جولبراندسن وروث؟. غادرت روث ستونيجيتس وشعور من

الخوف والقلق يتملكها دون أن تدرى لماذا. وكان كل ما قالته هو أن شيئا غير عادى يجرى هناك. وتملك كريستيان جولبراندسن نفس الشعور كذلك، ولكن هذا الأخير عرف أو شك فى شئ لم تعرفه روث أو تشك فيه. وعرف أو اشتبه فى أن هناك من يدس السم لكارى لويز ولكن كيف ارتقت اليه هذه الشكوك. ماذا رأى أو سمع؟... أهو شئ رأته روث وسمعته هى الأخرى وعجزت عن تقدير معناه الحقيقى؟ تمنت مس ماربل أن تعرف ذلك. كانت تحس احساسا غامضا أن ذلك الشئ لادجار لاوسون فيه طالما أن روث لم تذكر اسمه. وتنهدت.

وقالت كارى لويز: أنكم جميعا تخفون عنى أشياء. أجفلت مس ماربل قليلا حين سمعت ذلك الصوت الهادئ وقالت: لماذا تقولين ذلك؟

- لانكم، فيما عدا جولى، تخفون عنى شيئا.. حتى لويس جاء وأنا أتناول طعام الافطار وتصرف تصرفا غريبا جدا فشرب من قهوتى بل أنه أكل قطعة من التوست والمربى. وهذا أمر غير معقول منه لابد أنه يشرب الشاى دائما ولا يحب المربى. ولهذا لابد أنه كان يفكر فى شئ آخر وأظن أنه نسى أن يتناول افطاره فهو ينسى أشياء كثيرة كالطعام ثم أنه لا يبدو قلقا منزعجا.

بدت مس ماربل تقول: ان جريمة القتل...

ولكن كارى لويز قالت فى هدوء: أوه، اننى أعرف... أنه شئ فظيع!... لم أشترك أبدا فى جريمة قتل قبل الان. ولكن أنت يا جين. هل سبق أن اشتركت فى جرائم قتل؟

اعترفت مس ماربل قائلة: حسنا... نعم.

- هكذا حدثتنى روث.

سألتها مس ماربل فى فضول: هل قالت لك ذلك فى آخر زيارة لها؟

- كلا ليس فى تلك المرة... اننى لا أتذكر.

تكلمت كارى لويز فى غموض وهى تكاد تكون شاردة الذهن، فسألتها مس ماربل:

- فيم تفكرين يا كارى لويز؟

وابتسمت مسز سيروكولد وبدا كأنها عادت من رحلة طويلة وقالت:

- كنت أفكر فى جينا وفيما قالت لى عن ستيفن ريستاريك. ان جينا فتاة غالية، وهى تحب والى حقا، وأنا واثقة من ذلك.

لم تنطق مس ماربل، وعادت مسز سيروكولد تقول مدافعة:

- ان الفتيات امثال جينا يصبون الى التحرر والاستمتاع بأوقاتهن، فهن فى مقتبل العمر ويروق لهن أظهار قوتهن وفتنتهن على الرجال وهذا أمر طبيعى. وأنا أعرف أن والتر ليس الزوج الذى كنا نتمناه لجينا، وطبيعيا لم يكن ينبغى أن تلتقى به أبدا ولكنها التقت به ووقعت فى هواه، والمفروض أنها تعرف ما يوافقها خيرا منا.

قالت مس ماربل: هذا جائز.

- ولكن المهم هو أن تكون جينا سعيدة.

نظرت مس ماربل الى صديقتها فى فضول وقالت:

- أظن أن المهم هو أن يكون الجميع سعداء.

- نعم. ولكن جينا (حالة) خاصة جدا... عندما أخذنا أمها... عندما أخذنا بيا أحسسنا أننا نقوم بتجربة لابد من أن تنجح، فان أم بيا...

وأمسكت كارى لويز فقالت مس ماربل: من كانت أم بيا.

قالت كارى لويز: اتفقت أنا واريك على أن لا نتكلم عنها أبدا. أن بيا نفسها لم تعرف ذلك.

قالت مس ماربل: وددت لو أن أعرف.

نظرت مسز سيروكولد اليها فى شك فقالت مس ماربل: ليس هذا فضولا... ولكنى أريد أن أعرف، وأستطيع أن احتفظ بالسر كما تعلمين.

قالت كارى لويز وهى تبتسم ابتسامة حافلة:

- انك احتفظت باسرار كثيرة يا جين. أن الدكتور جالبريت... وهو أسقف كرومر الان يعرف ذلك. ولكن لا أحد غيره يعرف... أن أم بيا كانت كاترين السوورت.

- السوورت؟... أهى تلك المرأة التى دست السم لزوجها؟... كانت قضية مشهورة.

- نعم.

- هل اعدمت؟

- أجل. ولكن ليس من المؤكد أنها هى التى قتلت زوجها. فقد كان الزوج معتادا على تناول الزرنيخ، وكان هذا أمرا غير مفهوم فى ذلك الوقت.

- كانت تنقع الورق فى الزرنيخ لقتل الذباب.

- كانت شهادة الخادمة كما نعرف جميعا شهادة قائمة على الحقد.

- وكانت ببا ابنتها؟

- نعم. وصممنا أنا واريك على أن نعطى تلك الطفلة بداية جديدة فى الحياة، بالحب والرعاية وكل ما تحتاج اليه الطفلة. وقد نجحنا. كانت ببا.. هى ببا... أجمل وأسعد فتاة فى العالم.

لزمت مسز ماربل الصمت لحظة، وتحولت كارى لويز عن طاولة الزينة وقالت:

- اننى على استعداد الان. هل لك أن تطلبى من المفتش أن يصعد الى غرفة الاستقبال الخاصة بى، أنا واثقة أنه لن يغضب.

-٢-

لم يغضب المفتش كورى والواقع أنه رحب بالفكرة لان الفرصة قد عرضت له لكى يرى مسز سيروكولد فى الاطار الخاص بها. وفيما هو واقف يردد البصر حوله فى فضول راى أن الغرفة تختلف عما رسمه فى ذهنه عن مخدع امرأة ثرية، فقد كان الفراش من الطراز القديم والمقاعد غير المريحة يرجع عهدها الى عصر الملكة فيكتوريا، والرياش قديمة باهتة وأن كانت من نوع ثمين نفيس. كانت الغرفة صغيرة

ولكنهـا كـانت مع ذلك أكبـر بكثيـر من غـرف الجلوس فى المنازل الحديثة، وكانت تبدو مزدحمة بمناضدها وتحفها وصورها. ونظر كورى الى صورة فوتوغرافية لفتاتين، أحداهما شقراء جميلة والأخرى دميمة تنظر الى الدنيا نظرة متجهمة، وكان قد رأى نفس النظرة صباح اليوم بالذات. وكان مكتوبا تحت الصورة هذان الاسمان: بيا وملدريد. وكانت هناك صورة فوتوغرافية لاريك جولبراندسن معلقة لصق الحائط فى اطار من خشب الأبنوس الثمين. وكان كورى قد وقعت عيناه على صورة لرجل وسيم ذى عينين مجعدتين بسبب الضحك افترض أنها صورة جون ريستاريك عندما فتح الباب ودخلت مسز سيروكولد.

كانت ترتدى ثوبا أسود... ثوبا شفافا فضفاضا وكان وجهها الدقيق الوردى اللون والابيض يبدو صغيرا بصورة غريبة تحتاج من الشعر الفضى. وكانت تبدو هشة ضعيفة بحيث تأثر المفتش كورى وأدرك فى هذه اللحظة بالذات ما خفى عليه فى الصباح. أدرك لماذا ينزعج الجميع ويحرصوت على تجنيبها كل ما يستطيعون تجنبها أياه. ومع ذلك فقد رأى أنها ليست من ذلك النوع الذى يثر الضجة حول نفسه.

القت اليه بالتحية وسألته أن يجلس وأخذت مقعدا بجواره. وبدا كأنه هو الذى يريد أن يطمأنها على عكس ما يتطلب الموقف فى مثل هذه الحالة. وبدا يلقى أسئلته وراحت ترد عليها على الفور وبدون تردد وحدثته عن العطب الذى أصاب النور وعن الشجار الذى دار بين ادحار لاوسون وزوجها والعيار النارى الذى سمعوه.

- ألم يبد لك أن هذا العيار قد انطلق فى الداخل؟

- كــلا. خطـر لى أنـه انطلق فى الخــارج. وظننت أنـه ربما يكون فرقعة صادرة من موتور احدى السيارات.

- هل لاحظت أن أحدا ما قد غـادر البهـو أثناء الشجـار الذى دار بين زوجك وذلك الشاب لاوسون فى غرفة المكتبة؟

- كـان والى قـد غـادره لاصـلاح النور. ومـضت مس بيلفـر بعـده بقليل لتبحث عن شئ ما ولكننى لاأستطيع أن أذكر ما هو.

- من غيرهما غادر البهو؟

- لا أحد بقدر ما أعرف.

- وهل كنت تلاحظين لو أن أحدا خرج.

فكرت لحظة ثم قالت: كلا. ما كنت لالحظ ذلك.

- كنت مأخوذة اذن بما يقع فى الغرفة؟

- نعم.

- وكنت شديدة القلق مما قد يقع فيها؟

- كلا، كلا... لا أقول هذا... لم أظن أن شيئا قد يقع حقا.

- ولكن ولاسون كانه معه مسدس؟

- نعم.

- وكان يهدد به زوجك؟

- نعم. ولكنه لم يكن يعنى ما يقول.

أحس المفتش كورى بشئ من السخط ازاء هذا القول أنها تختلف عن باقى القوم اذن وقال:

- ولكن ما كان فى مقدورك أن تتأكدى من ذلك يا مسز سيروكولد.

ابتسمت كارى لويز وقالت: أظن أن المسدس انطلق عرضا.

ومرة أخرى أحس المفتش بالسخط وقال: لم ينطكلق عرضا. فقد أطلق لاوسون النار مرتين... وأطلقته على زوجك. وقد اخطأته الرصاصتان.

أجفلت كارى لويز ولكنها قالت بلهجة الجد: لا أستطيع حقا أن أصدق ذلك.

وأسرعت تقول لكى تمنع اعتراض المفتش: أوه، نعم. يجب أن أصدق ما دمت أنت تقول ذلك. ولكننى مازلت أشعر بأن هناك تفسيرا بسيطا على الرغم من ذلك. لعل الدكتور مافريك يستطيع أن يفسر لى هذا الامر.

قال كورى متجهما: أوه، نعم. سيفسر لك الدكتور مافريك هذا تماما، فانه يستطيع أن يفسر اى شئ، وأنا واثق من هذا.

قالت مسز سيروكولد فجأة: أعرف أن كل ما نفعله هنا يبدو لك سخيفا وتافها. والنفسانيون يمكن أن يثيروا السخط أحيانا ولكننا نصل الى نتائج. أننا نفشل فى بعض الأوقات ولكننا ننجح كذلك. وأن ما نحاول القيام به يستحق المحاولة. وعلى الرغم من أنك لا تصدق ذلك فان ادجار مخلص لزوجى فى الواقع. وقد أثار هذه القصة

السخيفة التى تدور حول أن لويس هو أبوه لانه يريد ان يكون له أب كلويس، ولكن الذى لم أستطع أن أفهمه هو لماذا احتد وهاج هكذا. كانت حالته قد تحسنت كثيرا وأصبح يكاد يكون طبيعيا، والحق أنه بدا دائما طبيعيا.

لم يوافقها المفتش على هذه النقطة وقال: أن المسدس الذى كان مع ادجار لاوسون كان ملكا لزوج حفيدتك، ولا ريب أن لاوسون أخذه من غرفة والتر هود... والآن، هل سبق أن رأيت ذلك المسدس من قبل.

وبسط لها راحة يده وفيها مسدس أسود صغير أتوماتيكى نظرت اليه كارى لويز وقالت:

– كلا. لا أظن ذلك.

– عثرت عليه فى مقعد البيانو، وقد أطلق منه النار حديثا. ولم نجد متسعا من الوقت لكى نتحرى امره. ولكنى أستطيع أن أقول بكل تأكيد تقريبا أنه هو السلاح الذى استخدم فى قتل مستر جولبراندسن.

عبست وقالت: تقول انك وجدته فى مقعد البيانو؟

– تحت بعض النوت الموسيقية... وهى نوت لم تمتد اليها يد منذ سنوات.

– خبأه بعضهم اذن.

– نعم. هل تتذكرين من الذى كان يجلس على هذا المقعد أمس؟

- ستيفن ريستاريك.

- هل كان يعزف؟

- نعم... بداية لحن غريب حزين بعض الشئ.

- ومتى توقف يا مسز سيروكولد؟

- متى توقف؟... لا أدرى.

- ولكنه توقف... أنه لم يستمر فى العزف أثناء الشجار؟

- كلا. فقد توقفت الموسيقى فجأة.

- هل غادر مكانه؟

- لا أدرى. ليست لدى أية فكرة عما فعل حتى اللحظة التى أقبل فيها الى باب المكتب ليجرب المفاتيح.

- هل تظنين أن هناك دافعا ما يدفع ستيفن ريستاريك الى أن يقتل مستر جولبراندسن؟

- كلا.

وأردفت تقول فى تفكير: لا أعتقد أنه قتله.

- لعل جولبراندسن أكتشف شيئا يضر به.

- يبدو لى هذا بعيد الاحتمال.

* * *

هبطت كارى لويز السلم الكبير فأسرع لملاقاتها ثلاثة أشخاص من نواح مختلفة. جاءت جينا من الدهليز ومس ماربل من المكتبة وجوليت

بيلفر من البهو الكبير.

وكانت جينا أول من تكلم فقالت فى انفعال: كيف حالك يا حبيبتى؟... ألم يعذبوك أو يسيئوا معاملتك؟

- بالطبع لا يا جينا. ما هذه الافكار الغريبة؟... كان المفتش كورى ظريفا، وقد أبدى احتراما كبيرا.

وقالت مس بيلفر: هذا أقل ما يجب. والآن يا كارى، اننى أحضرت لك خطاباتك كلها، وقد جاءك طرد، وكنت صاعدة به اليك.

قالت كارى لويز: هاتيها كلها فى المكتبة.

ومضى الأربعة الى غرفة المكتبة.

وجلست كارى لويز وبدأت تفض الرسائل. كان هناك نحو عشرين أو ثلاثين رسالة. كانت تفضها ثم تعيدها الى مس بيلفر هذه الى ثلاثة أقسام وهى تقول مخاطبة مس ماربل:

- اننا نوزعها الى ثلاثة أكوام... واحد يضم الرسائل التى يرسلها الأهل الى الفتية وآخر يضم طلبات المعونة والمساعدات والثالث يضم الخطابات الخاصة، وتعد كارا الردود التى يجب أن أرد بها عليها.

وبعد أن فرغوا من الرسائل حولت مسز سيروكولد اهتمامها الى الطرد فقطعت الدوبارة بالمقص وازالت ورق التغليف ولم تلبث أن ظهرت علبة شيكولاتة فخمة ولذيذة مربوطة بشريط ذهبى اللون. وقالت مسز سيروكولد وهى تبتسم:

- لا ريب أن بعضهم خطر له أن عيد ميلادى قد أقبل.

وقطعت الشريط وفتحت العلبة، وكان بداخلها بطاقة صغيرة أخذتها كارى لويز ونظرت اليها مشدوهة وقرأت: (مع حب اليكس). ما أغرب أمره!.. يرسل علبة شكولاته بالبريد فى نفس اليوم الذى أتى فيه هنا!.

تملك مس ماربل شعور بالقلق واسرعت تقول: لحظة واحدة يا كارى لويز. لا تأكلى منها شيئا.

فقالت مسز سيروكولد فى شئ من الدهشة:

- كنت أنوى أن أقدمها للجميع.

- لا تفعلى اذن... انتظرى حتى اسأل... هل اليكس موجود بالبيت؟.. هل تعرفين أين هو يا جينا؟

أجابت جينا: أظن أنه كان فى البهو منذ لحظة.

ومضت الى الباب ففتحته ونادته. وأقبل اليكس بعد لحظة وقال: مادونا حبيبتى!... اذن فقد استيقظت... كيف حالك؟

وأسرع الى مسز سيروكولد وطبع على وجنتيها قبلتين رقيقتين وقالت له مس ماربل: تريد كارى لويز أن تشكرك على الشكولاتة. بدت الدهشة على اليكس وقال:

- أى شكولاتة؟ فقالت كارى لويز:

- هذه ولكنى لم أرسل أى شكولاتة يا عزيزتى.

- قالت مس بيلفر: كانت بطاقتك فى العلبة.

تفرس اليكس فى العلبة وقال: هذا صحيح... هذا غريب! غريب

جدا .. اننى لم أرسل شيئا أبدا.

- وقالت مس بيلفر: هذا أمر غريب.

- وقالت جينا وهى تنظر الى العلبة: انها تبدو ممتازة... انظرى يا جولى... ان القطع التى فى وسط العلبة محشوة بعصير الكرز، وهو النوع الذى تحبينه.

أخذت مس ماربل العلبه منها فى رفق وحزم، وبدون أن تنطق بكلمة خرجت من الغرفة ومضت تبحث عن مستر سيروكولد. ولم تجده الا بعد مدة طويلة فقد كان مع الدكتور مافريك فى غرفة هذا الاخير. ووضعت العلبة أمامه على المنضدة. وأصغى الى كلماتها الوجيزة وقست نظراته على الفور واكتست ملامحه بالصرامة. وفى حرص وعناية كبيرتين اخرج قطع الشكولاتة قطعة قطعة وفحصها هو والدكتور مافريك.

- أظن أن هذه القطع التى وضعتها جانبا قد امتدت اليها يد العبث، فان طبقة الشكولاتة التى عليها غير ملساء وغير مستقيمة كما فى القطع الأخرى. يجب أن نقوم بتحليلها على الفور.

قالت مس بيلفر: ولكن هذا أمر لا يمكن تصديقه. كان فى الامكان أن يتسمم كل من فى البيت.

أومأ لويس. كان وجهه لا يزال ممتقعا وصارما. وقال: نعم. ان فى هذا العمل لقسوة وفيه استخفاف بالحياة. أظن أن كل هذه الشكولاتة محشوة بالكرز، وهو النوع الذى تؤثره كارى لويز... ان من أقدم على هذا العمل على علم بادق التفاصيل.

قالت مس ماربل فى هدوء: اذا كان الامر كما تشك، واذا كان هناك سم فى هذه الشكولاتة فاننى أظن أنه يجب أن تعرف كارى لويز ما يدور وراءها. يجب أن تكون على حذر.

قال لويس فى حزن وأسى: يجب أن تعرف أن هناك من يريد قتلها، وأظن أنها لن تصدق هذا الامر بسهولة.



المسرحيــة

- اسمعى يا آنسـة... هل صحيح أن هناك وغدا يدس السم؟...

طوحت جينا بشعرها عن جبينها إلى الخلف ووثبت واقفة عندما سمعت الهمس. كان الطلاء يصبغ خدها ويلوث بنطلونها. كانت هى والنخبـة المختـارة من مسـاعديها مشـغولين بطلاء منظر النيل عند الغروب لمسرحيتهم المقبلة.؟

كان الهامس الذى ألقى هذا السؤال واحدا من هؤلاء المساعدين يدعى ايرنى، وهو الشاب الذى أعطاها دروسا فى كيفيـة اغتصاب الأقفال. وكانت إصبع ايرنى ماهرة كذلك فى اعمال النجارة، وكان واحدا من أشد المساعدين المسرحيين تحمسا.

وكانت عيناها تبرقان فى ابتهاج مسبق فسألته جينا ساخطة: من أين أتيت بهذه الفكرة بحق الشيطان؟

أطبق ايرنى عـينا وقـال: هذا حـديث يدور فى المخـادع. ولكن اسمعى يا آنسة. أن من يدس السم ليس واحدا منا، فما منا من يقدم على مـثل هذا العـمل أبدا او حـتى يفكر فى إلحـاق الأذى بمسـز سيروكولد.. ولا حتى جنكتس. لا ريب أنها تلك الساحرة العجوز فأنها

لا تتردد عن شئ.

- لا تتحدث هكذا عن مس بيلفر.

- آسف يا آنســـة. أن الكلمـــات أفلتت منى. ولكن اى نوع من السموم هو؟... الاستركنين..؟ انه يتسبب فى موت فظيع بطئ.

- لا أدرى عم تتكلم يا ايرنى.

غمز ايرنى بعينه للمرة الثانية وقال:

- بل تعـرفين جـيـدا عم أتكلم. انهم يقـولـون أن مـسـتـر اليكس أحضرها معه من لندن ولكن هذه فرية فان مستر اليكس لا يقدم على مثل هذا العمل. أليس كذلك يا آنسة؟

قالت جينا:

- بالطبع لا.

- أن مـثل هذا العـمل لخليق بمسـتـر بومـجـارتن، فـان له سـحنة القتلة.

- هلا أخذت هذا الزيت بعيدا عن طريقى. د

أعطاها ايرنى وهو يقول:

- مـا الذى يحـدث هـنا؟ يقـتلون جـولبـر اندسـن العـجـوز أمس ويدسـون السم لمسـز سـيروكولد اليوم... هل تظنين أن نفس الشـخص هو الذى اقدم على العملين؟ ما رأيك يا آنسة اذا قلت لك اننى أعرف من هو القاتل؟

- لا يمكن أن تعرف شيئا ما.

– حـقـا؟... وإذا قلت لك اننى كنت فى الحـديقـة أمس واننـى رأيت شيئا؟

– وكيف تسنى لك الخروج؟... أن باب الكلية يقفل بالمفتاح بعد المناداة على جميع الأسماء الساعة السابعة.

– اننى أستطيع الخروج فى أى وقت أشاء يا آنسة فان الأقفال لا تعوقنى. اننى أخرج إلى الحديقة كما قالت جينا:

– أود أن تكف عن الكذب يا ايرنى.

– ومن الذى يكذب؟

– أنت. انك تكذب وتتباهى بأعمال لا يمكن أن تقدم عليها ابدا.

– هذا رأيك يا آنسة. ولكن انتظرى إلى أن يأتى رجال البوليس ويستجوبنى عما رأيت الليلة.

– حسنا. ماذا رأيت؟

قال ايرنى: آه. أتريدين حقا أن تعرفى.

اندفعت جينا نحوه ولكنه أسرع فارتد الى الوراء. وأقبل ستيفن فى هذه اللحظة من الناحية الأخرى للمسرح. ولحق بجينا وتناقشا فى بعض التفاصيل الفنية ثم سارا جنبا الى جنب صوب البيت.

وقالت جينا:

– يبدو ان الجميع يعرفون كل شئ عن جدتى والشكولاته... أعنى الفتية... كيف عرفوا هذا الأمر؟

– ما أسرع ما تسرى الإشاعات!

- ويعرفون ان بطاقة اليكس فى العلبة كذلك. كان من الغباء وضع البطاقة فى نفس اليوم الذى أتى هو فيه.

- نعم. ولكن من الذى كان يعرف انه آت اليوم. انه لم ينو القدوم الا فى آخر لحظة ولهذا أرسل برقية بقدومه. وكانت العلبة قد أرسلت بالبريد قبل ذلك، ولو لم يأت لكان وجود بطاقته فى العلبة فكرة طيبة لأنه سبق أن أرسل شكولاته الى كارولين مرارا.

واستطرد يقول فى بطء:

- وان الذى لا أستطيع أن أفهمه هو...

قاطعته جينا قائلة:

- لماذا يريد بعضهم أن يسم جدتى؟..

- ان هذا أمر لا يمكن تصديقه فهى مخلوقة فاتنة حقا وكل شخص هنا يحبها كل الحب.

لم يجب ستيفن ونظرت جينا إليه فى حدة وقالت:

- اننى أعرف فيم تفكر يا ستيفن.

- حقا؟

- انك تفكر ان والى لا يحبها، ولكن والى لا يخطر له أن يدس السم لأحد أبدا... أنها فكرة مضحكة.

- يا للزوجة المخلصة؟

- دعك من هذه اللهجة الساخرة!

– لم أقصد السخرية فانني أظن أنك مخلصة فعلا، وهذا ما يعجبنى فيك. ولكن لا يمكن أن يدوم هذا يا عزيزتى جينا.

– ماذا تعنى يا ستيفن؟

– تعرفين جيدا ما أعنيه. انت ووالى غير منسجمين ولا يمكن لزواجكما أن يستمر ويدوم، وهو نفسه يعرف ذلك وسيقع الانفصال حتما، وسيكون كل منكما سعيدا عندئذ.

قالت جينا:

– لا تكن غبيا.

ضحك ستيفن وقال لا أخالك تريدين أن تقولى ان احدكما يناسب الآخر وان والى سعيد هنا؟

صاحت جينا: أوه... لا أدرى ماذا به. انه عبوس دائما ولا يكاد ينطق. اننى لا أعرف ماذا يجب أن أفعل من أجله. لماذا لا يستمتع بوقته هنا؟ طالما استمتعنا معا. كان كل شئ يبدو ممتعا. أما الآن فقد تغير وأصبح شخصا آخر.. لماذا يتغير الناس هكذا.

– وهل تغيرت أنا؟

– كلا أيها العزيز ستيفن. أنت أنت ستيفن دائما. هل تذكرت كيف كنت الاحقك فى أيام الإجازات.

– وكنت أعاملك معاملة سيئة وأقول ما ابغض هذه الطفلة جينا نحسنا. لقد انقلبت الأمور الآن ووصلت إلى أغراضك معى. أليس كذلك يا جينا؟

قالت فى هدوء: أيها الغبى؟

وأسرعت تقول مسترسلة هل تظن أن ايرنى يكذب؟ كان يدعى انه كان يتمشى فى الحديقة وسط الضباب أمس ويقول انه يستطيع ان يذكر كل شئ عن مقتل العم جولبر اندسن. هل تظن انه صادق؟

– صادق؟... كلا طبعا. انك تعرفين انه يحب أن يتباهى، وانه ليقول أى شئ ليضفى على نفسه الأهمية.

– أوه... أعرف ذلك ولكننى أتساءل... ومشيا جينا الى جنب دون أن ينطق أحدهما بكلمة اخرى.

* * *

كانت الشمس الغربة تضئ الواجهة الغربية للبيت. ونظر المفتش كورى نحوها وقال:

– أهذا هو المكان الذى أوقفت فيه سيارتك أمس مساء؟

ارتد أليكس ريستاريك خطوة الى الوراء وفكر هنية ثم قال:

– تقريبا... من الصعب أن أحدد لك المكان بالتدقيق بسبب الضباب. نعم. اننى توقفت فى هذا المكان تقريبا.

وراح المفتش كورى يردد البصر حوله كما لو كان يحاول ان يقيس المسافة بينه وبين البيت. كانت الطرقة المفروشة بالحصى تمتد فى انحناءة خفيفة، وفى المنحنى كانت الواجهة الغربية للبيت تظهر من خلال صف من الأشجار الضخمة كما تظهر الشرفة الكبيرة بسورها الخشبى والسلم المؤدى الى الحديقة. وتمتد الطرقة بعد المنحنى خلال

حزام من الاشجار حتى البحيرة وتنتهى عند الناحية الشرقية للبيت.

وقال المفتش:

- دورجيت!

كان الشرطى دورجيت واقفا على أهبه الاستعداد فما أن سمع اسمه حتى بدأ العمل فاندفع فى الطرقة فى شئ من الانحراف نحو البيت، وبلغ الشرفة ودخل البيت من الباب الجانبى. وبعد لحظات تحركت ستائر إحدى النوافذ فى عنف ثم ظهر الشرطى دورجيت من جديد خارج باب الحديقة وعاد ركضا ليلحق بهم وهو يلهث كالمحرك البخارى.

وقال المفتش كورى وهو ينظر الى ساعته وكان يمسكها فى يده: دقيقتان واثنتان وأربعون ثانية.

- وكانت لهجته تدل على الرضاء التام وقال اليكس: اننى لست سريعا فى الجرى مثله ولكنى أظن أنك كنت تقوم بتوقيت حركاتى المفروض اننى قمت بها. أليس كذلك.

- اننى الاحظ فقط انه كان فى مقدورك ارتكاب جريمة القتل، وهذا كل شئ يا مستر ريستاريك... اننى لا أتهم أحدا... بعد..

نظر اليكس ريستاريك إلى الشرطى دورجيت، وكان لا يزال يلهث، وقال فى رفق:

- اننى لا أستطيع الجرى أسرع منك ولكننى أعتقد أننى أكثر منك مرانا.

قالت دورجيت:

- ذلك أننى أصبت بنزلة شعبية فى الشتاء الماضى.

تحـول اليكس الى المفـتش وقـال: لنتكلم جـديا. على الرغم من محاولتك ازعاجى ومضايقتى بتجربتك هذه ترقبا لما قد يحدث لدى من رد الفعل فيجب أن نتذكر أننا معشر الممثلين قوم حساسون، ومثل هذه الخدعة الرقيقة التى أقدمت عليها...

اتخذ صوته نبرة ساخرة وهو يسترسل قائلا:

- فانه لا يمكنك أن تعتقد حقا أن لى شأنا فى هذه الجريمة، وانني بالكاد أرسلت علبة من الشكولاتة المسممة لمسز سيروكولد وفيها بطاقتى!

- لعل هذا هو ما يراد منا أن نعتقده... وهو ما يعرف باسم الخداع المزدوج.

- أوه... أننى أفهم. ما أشد مكرك ودهائك!... وبهذه المناسبة هل كانت الشكولاتة مسممة حقا؟

- كانت القطع الست التى تحتوى على عصير الكرز مسممة... بسم الاكونيتين.

- أنه ليس من السموم التى أفضلها أيها المفتش... أنا شخصيا أميل الى سم الكورار.

- اسم سم الكورار يولج فى الدم يا مستر ريستاريك وليس فى المعدة.

قال اليكس فى إعجاب: إنكم تعرفون كل شئ يا رجال البوليس!

رمى المفتش كورى الشاب بنظرة جانبية. والحظ الاذنين الدقيقتين والسحنة التى تشبه سحنة المغول والعينين اللتين تبرقان بالخبث والسخرية. كان من الصعب أن يعرف فيم يفكر اليكس ريستاريك، فقد كان يبدو أشد ذكاء من أخيه، واذا كان قد قتل كريستيان جولبراندسن فانه ليكون قاتلا مرضيا، ولكن المفتش كورى لم يكن مقتنعا بأنه هو القاتل.

كان الشرطى دورجيت قد استرد أنفاسه فقال:

- اننى حركت الستائر كما قلت لى ثم عددت من واحد الى ثلاثين، وقد لاحظت أن هناك حلقة ممزقة باحدى الستائر وهذا يعنى أن هناك ثغرة ينفذ منها نور الغرفة الى الخارج.

قال المفتش كورى يخاطب اليكس:

- هل رأيت بصيصا من النور يتسلل الى الخارج من هذه النافذة أمس؟

- لم أستطع رؤية البيت على الاطلاق بسبب الضباب. قلت لك ذلك من قبل.

- أن درجة الضباب تتفاوت. تارة يكون خفيفا فى مكان ما ثم لا يلبث أن يزداد كثافة.

- كان كثيفا طوال الوقت بحيث لم أستطع رؤية البيت... أو الواجهة الأمامية منه... أما مبنى الجمنازيوم، وهو أقرب من البيت فقد بدا من خلال الضباب فى غموض ولاح كما لو كان مستودعا من

مستودعات الجمرك. وكما قلت لك فاننى كنت مشغول الذهن باخراج مسرحية ليهاوس لايمها وس و...

قال المفتش:

– أنك قلت لى ذلك.

– وقد اعتدت أن أنظر الى الأشياء من الناحية المسرحية أكثر منها من الناحية الواقعية.

– هذا جائز. ومع ذلك فان الديكور المسرحى شئ واقعى هو الآخر، أليس كذلك يا مستر ريستاريك؟

– لا أرى ما تعنيه بالضبط أيها المفتش.

– حسنا. ان الديكور مصنوع من مواد حقيقية... قماش وخشب وطلاء وورق مقوى. والوهم يولد فى عين المتفرج وليس فى الديكور نفسه، فان الديكور واقعى بما فيه الكفاية... سواء على خشبة المسرح أو خلفها.

حدق اليكس فيه وقال: هذه ملاحظة ذكية أيها المفتش... أنها أعطتنى فكرة.

– لمسرحية أخرى؟

– كلا. ليس لمسرحية أخرى... يا الهى!... اننى أتساءل كيف كنت بهذا الغباء؟

* * *

عاد المفتش دورجيت الى البيت عن طريق الحديقة. وحدث اليكس

نفسه فقال أنهما لا شك يبحثان عن آثار الاقدام ولكنه كان مخطئا فى هذا الزعم لأنهما كانا قد خرجا فى وقت مبكر من الصباح بحثا عن آثار الاقدام وخاب مسعاهما لان الدنيا كانت قد أمطرت بغزارة فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل. ومضى اليكس فى بطء نحو الطرقة الخاصة وفى رأسه تدور احتمالات فكرته الجديدة.

ولكنه لم يلبث أن تخلى عن فكرته هذه عندما رأى جينا تسير بمحاذاة البحيرة. وكان البيت يقع فوق هضبة مرتفعة بعض الشئ والأرض تهبط فى انحدار خفيف من الشرفة حتى البحيرة التى تحيط بها الأشجار الضخمة، وراح اليكس يركض الى أن لحق بجينا وقال وهو يقطب جبينه:

– لو أننا أزلنا هذه القطاعة التى يرجع عهدها الى عصر الملكة فيكتوريا لحسبنا انفسنا على شاطئ بحيرة البجع ولأصبحت أنت يا جينا عذراء البجع. بل أنك لا شبه بملكة الثلج فى رأيى فانت قاسية لا ترجعين عن رأيك ولا تعرفين معنى للشفقة أو الحنان أو حتى مبادئ الرحمة... أنك شديدة الانوثة يا عزيزتى جينا.

– ما أشد خبثك ومكرك يا عزيزى اليكس!

– الا اننى أرفض الانصياع الى خداعك؟ انك راضية عن نفسك جدا، أليس كذلك يا جينا... أنك فعلت بى وبستيفن الأحمق كل ما تريدين؟

– ما هذا الهذر الذى تنطق به؟

– ليس هذرا... ان ستيفن يحبك، وأنا أحبك، ووالى بائس

مفتون... ماذا تريد المرأة أكثر من ذلك؟

نظرت جينا اليه وضحكت. وهز اليكس رأسه فى قوة وقال:

– يسرنى أن أرى أنه ما زلت بك بقية من الشرف. وهذا دليل على الدم اللاتينى الذى يسرى فى عروقك. أنك لا تحاولين الادعاء بأنك لا تجذبين الرجال اليك وأنك تشعرين بأسف شديد اذا كنت تستميلينهم اليك. أنه ليروق لك أن يحبك الرجال، أليس كذلك أيتها القاسية جينا؟.. حتى هذا المسكين الساذج ادجار لاوسون!

نظرت جينا اليه فى حدة وقالت فى صوت هادئ رزين:

– ان هذا لا يدوم كثيرا كما تعرف. ان المرأة أكثر تعاسة وشقاء من الرجل لانها سريعة التأثر، فهى تنجب الأولاد وتشغل نفسها كثيرا من أجلهم، وما أن تفقد جمالها حتى يتحول عنها الرجل الذى يحبها فيخونها ويهجرها ويتجنبها. وأنا لا ألوم الرجال على ذلك، بل أننى لا أفعل مثلهم فاننى لا أحب المسن ولا المريض ولا الشاكى ولا السخيف المضحك الذى يختال ويتباهى ويدعى أنه مهم وذو شأن كبير كادجار. تقول اننى قاسية؟... أننا نعيش فى عالم قاس وسيكون قاسيا نحوى أن عاجلا أو آجلا، ولكننى الآن فى مقتبل الشباب وجميلة وأروق للرجال.

وكشفت ابتسامتها المتألقة عن أسنانها البيضاء كاللؤلؤ واستطردت:

– نعم، يروق لى كل هذا يا اليكس. ولماذا لا يروق لى؟

قال اليكس:

- لماذا حقا؟... أن ما أريد أن أعرفه هو ماذا تنوين أن تفعلى بنا؟ هل تتزوجين ستيفن أم تتزوجيننى؟.

- ولكننى متزوجة من والى.

- مؤقتا. ان كل امرأة يمكن أن تطئ مرة فى حياتها من ناحية الزواج، ولكن لا حاجة بك الى التمسك به فهو لا يليق بك.

- فى حين أنك أنت تليق بى؟

- بدون أى شك.

- هل تريد أن تتزوجنى حقا؟... لا أستطيع أن أتصورك متزوجا.

- أننى أصر على الزواج... للناحية العملية... فالزواج يذلل كل الصعوبات سواء فى اداة الجوازات أو الفنادق أو غيرها... اننى لن أتخذ لى عشيقة أبدا ما لم أستطع أن أصل الى غرضى بغير ذلك.

رنت ضحكة جينا. وكانت ضحكة نقية واضحة وقالت:

- أنك تثير طربى يا اليكس.

- هذه هى ورقتى الرابحة. ان ستيفن أجمل منى بكثير. أنه وسيم جدا ورزين وهاتان صفتان تعبدهما المرأة، ولكن الرزانة مملة فى البيت. أنك ستجدين الحياة معى مسلية جدا يا جينا.

- أتراك تريد أن تقول لى أنك تحبنى الى حد الجنون؟

- حتى اذا كانت هذه هى الحقيقة فاننى لن أقر بها لأننى لو فعلت فستكون هذه نقطة فى غير صالحى. كل ما أنا مستعد له هو أن أعرض عليك عرضا جديا بالزواج.

قالت جينا وهى تبتسم:

- يجب أن أفكر.

- طبعا. ومهما يكن فان عليك أن تهتمى بوالى أولا. أننى أرثى له كثيرا فان حياته أصبحت جحيما منذ أن تزوجك وجررته فى اعقابك فى هذا الجو العائلى الذى لا هم له الا عمل الخير واسعاد الغير.

- ما أنت الا وحش يا اليكس؟

- وحش متفهم.

قالت جينا:

- يخيل لى أحيانا أن والى لا يهتم بى أبدا. بل أنه لا يلاحظ حتى وجودى.

- هل حاولت اثارته بعصا ولم يستجب لك. هذا مزعج!

وبسرعة البرق رفعت يدها وصفعته على خده صفعة رنانة فصاح:

- لك الحق فقد تجاوزت الحد.

وبحركة سريعة رشيقة أخذها بين ذراعيه، وقبل أن تتمكن من المقاومة هوى بشفتيه على شفتيها فى قبلة طويلة حارة. وقاومته لحظة ثم كفت عن المقاومة.

- جينا!

ابتعد كل منهما عن الآخر على الفور. كانت ملدريد ستريت تقف أمامهما وقد احمر وجهها وراحت شفتاها ترتعش وهى تنظر اليهما فى حدة. كانت فى حالة من الانفعال والهياج بحيث بقيت فترة طويلة

لا يسعفها النطق. وأخيرا قالت:

- يا للبشاعة!... يا للبشاعة!... أيتها الفتاة الخليعة القذرة... انت بنت أمك تماما.. ما أنت الا مومس... كنت أعرف دائما أنك مومس... فاسدة تماما... أنت لست زانية فحسب ولكنك قاتلة أيضا.. أوه، نعم.. أنت قاتلة.. أننى أعرف ما أعرفه.

- وماذا تعرفين؟... لا تكونى سخيفة يا خالتى ملدريد.

- لست خالتك والحمد لله. لا تربطنى بك وشيجة الدم. بل انك حتى لا تعرفين من كانت أمك ولا من أين جاءت... ولكنك تعرفين تماما من هو أبى ومن هى أمى... وأى نوع من الأطفال كان فى امكانها أن يتبنيا... لا شك أنها كانت ابنة مجرمة أو عاهرة.. وكان لابد من أن يتكلم الدم وقد تكلم أخيرا، وان كان الدم الايطالى الذى يجرى فى عروقك هو الذى دفعك الى دس السم.

- كيف تجرؤين على هذا القول؟

- سأقول ما أريد. أنك لا تستطيعين الانكار الآن أن هناك من يحاول دس السم لأمى. ومن هو الشخص الجدير بأن يفعل هذا؟.. من الذى يرث ثروة ضخمة اذا ماتت أمى؟... أنت يا جينا، ولك أن تتأكدى أن البوليس لن يغفل هذه الحقيقة..

وابتعدت مالدريد وهى ما زالت ترتعش. وقال اليكس:

- انها مريضة... مريضة كلية... وهذا أمر مثير للاهتمام، ويجعلنا نتساءل عن الفقيد كانون ستريت... لا شك انه كان راهبا موسوسا جدا أو لعله كان عاجزا جنسيا.

– انك بغيض يا اليكس... أوه... اننى أمقتها... أمقتها... أمقتها... وأطبقت يديها وارتجفت غضبا وقال اليكس:

– لحسن الحظ انه لم يكن معك مدية والا لعرفت مسز سيريت العزيزة ما هى الجريمة من وجهة نظر الضحية، هدئى من روعك يا جينا ولا تكونى ميلودرامية هكذا...

– كيف تجرؤ وتقول اننى حاولت أن اسمم جدتى؟

– حسنا يا حبيبتى. لقد حاول البعض أن يسممها، واذا أردنا الحقيقة فانك أصلح ما يكون.

– اليكس؟

حدقت جينا فيه مفزوعة وقالت: اهكذا يظن البوليس؟

ان من المتعذر معرفة ما يظنه البوليس. انهم يحتفظون بمعلوماتهم جيدا، وهم ليسوا حمقى أبدا... وهذا يجعلنى أتذكر...

– أين أنت ذاهب؟

– أتحقق من فكرة طرأت لى.



ذهول واستنكار

- تقول ان بعضهم يحاول أن يدس السم لى؟

كان صوت كارى لويز ينم عن الذهول والاستنكار واستطردت.

- اننى لا أصدق... لا أستطيع أن أصدق ذلك.

وانتظرت بضع لحظات وعيناها نصف مطبقتين. وقال لويس فى رفق:

- كنت أتمنى أن أجنبك هذا يا عزيزتى.

وبسطت يدها اليه فى شرود فأمسكها. وجلست مس ماربل بجوارها وهزت رأسها فى عطف. وفتحت كارى لويز عينيها وقالت:

- هل هذا صحيح حقا يا جين؟

- أخشى ذلك يا عزيزتى؟

- اذن فكل شئ...

وأمسكت كارى لويز ولكنها لم تلبث أن استطردت:

- ظننت دائما أننى أميز الحقيقى من الزائف... وهذا لا يبدو

انه حقيقى ولكنه... استطيع أن أخطئ اذن فى كل شئ... ولكن من الذى يريد أن... أن يفعل مثل هذا الامر. ما من أحد فى هذا البيت يمكن أن يتمنى أن يقتلنى.

وكان صوتها لا يزال ينم عن الشك. وقال لويس:

- هذا ما كنت أظن. وقد كنت مخطئا.

- وعلم كريستيان بذلك؟... ان هذا يفسر كل شئ.

سألها لويس:

- يفسر ماذا؟

أجابت كارى لويز:

- موقفه. لقد كان موقفه غريبا جدا... لم يكن كعادته أبدا... كان يبدو شديد القلق على... وكأنه كان يريد أن يقول لى شيئا... ثم يعدل عن ذلك... وقد سألنى اذا كان قلبى قويا، واذا لم أكن أشكو شيئا فى الأيام الأخيرة، ولعله كان يحاول أن ينذرنى... ولكن لماذا لم يصارحنى بذلك... كان الأسهل لو أنه صارحنى بكل شئ.

- لم يشأ أن يسبب لك... أى الم يا كارولين.

- الم... ولكن لماذا؟... أوه، فهمت.

واتسعت عيناها:

- اذن فهذا هو اعتقادك... ولكنك مخطئ يا لويس... مخطئ تماما. أستطيع أن أؤكد لك هذا.

تحاشى زوجها النظر اليها فعادت تقول بعد لحظة:

– أننى آسفة. ولكننى لا أستطيع أن أصدق أن شيئا مما حدث أخيرا حقيقى... أن يطلق ادجار النار عليك... وجينا وستيفن وعلبة الشكولاتة السخيفة... كل هذا غير حقيقى. ولم ينطق أحد فتنهدت كارى لويز وقالت:

– أظن أننى كنت أعيش بعيدا عن الواقع منذ وقت طويل... أرجو كما... أننى أريد أن أخلو بنفسى قليلا... يجب أن أحاول وأفهم.

* * *

هبطت مس ماربل الدرج ومضت الى البهو الكبير حيث وجدت اليكس ريستاريك واقفا بجوار الباب باسطا يديه الى الامام فى حركة مسرحية. وما أن رآها حتى أسرع يقول كما لو كان هو صاحب البهو الكبير:

– تفضلى... تفضلى...

وكان لويس سيروكولد قد تبع مس ماربل بعد أن خرج من غرفة كارى لويز فاجتاز البهو الى الغرفة التى يتخذها مكتبا له ودخلها وأغلق الباب خلفه.

وقالت مس ماربل فى لهفة مكبوتة: هل تعيد تمثيل كيفية وقوع الجريمة؟

نظر اليكس اليها مقطبا وهو يقول: أيه؟

ولكنه لم يلبث أن انبسطت اساريره وقال: أوه... ليس هذا بالذات. كنت أنظر الى الامر كله من وجهة نظر مختلفة تماما... كنت انظر الى هذا البهو نظرة مسرحية كما لو كان ديكورا وليس حقيقة.

تعالى هنا... انظرى الى كل ذلك كما لو كنت تنظرين الى ديكور قائم فوق خشبة المسرح... الضوء والابواب والنوافذ والممثلون... بعيدا عن ضوضاء الكواليس... وكل هذه أشياء مهمة... ليست فكرتى وانما هى فكرة المفتش وأظنه بالاحرى رجلا قاسيا فقد بذل جهده لافزاعى واخافتى صباح اليوم.

– وهل أخافك؟

– لست متأكدا.

ووصف لها اليكس تجربة المفتش وتوقيت الدور الذى قام به الشرطى دورجيت اللاهث وقال:

– ان الوقت أكبر خادع ومضلل. يظن المرء أنه يحتاج الى وقت طويل ليقوم بشئ ما فى حين أنه يأخذ وقتا أقصر بكثير مما كان يظن.

قالت مس ماربل كلا.

وقامت بدور المتفرج فتحركت الى مكان آخر. كان الديكور الذى أمامها الان عبارة عن سجادة كبيرة تكسو الحائط وتسودها العتمة وبها بيانو كبير على اليسار ونافذة وبجوارها أريكة على اليمين. وبجوار الأريكة باب المكتبة. أما كرسى البيانو فقد كان يبعد نحو ثمانية أقدام من باب الطرقة التى تؤدى الى الدهليز، وهما بابان مناسبان يستطيع المتفرج أن يراهما بكل سهولة.

ولكن فى الليلة الماضية لم يكن هناك أحد من المتفرجين. لم يكن أحد ينظر الى الديكور كما تنظر اليه مس ماربل الان. كان المتفرجون

أمس جالسين وظهورهم الى هذا الديكور بالذات.

تساءلت مس ماربل كم من الوقت أخذه القاتل فى التسلل من الغرفة والركض عبر الطرقة وقتل جولبراندسن ثم العودة؟

ليس وقتا طويلا كما يمكن أن يعتقد كل شخص.. اذا قيس بالدقائق والثوانى فانه ليكون وقتا قصيرا.

ماذا عنته كارى لويز عندما قالت لزوجها: هذا هو اعتقادك اذن؟... ولكنك مخطئ يا لويس.

وقطع صوت اليكس ريستاريك أفكارها وهو يقول:

– يجب أن أقول أن ملاحظة المفتش ملاحظة جادة... أعنى بخصوص الديكور الحقيقى... القائم من الخشب والقماش والورق المقوى والمجمع بعضه الى بعض الغراء والذى يبدو حقيقيا سواء من الناحية المدهونة بالطلاء أو من الناحية الاخرى... لقد قال أن الوهم يولد فى عينى المتفرج.

تمتمت مس ماربل فى غموض: تماما كالحواة... أنهم يخدعون المتفرج بالاعيب المرايا.

وأقبل ستيفن ريستاريك فى هذه اللحظة وهو يلهث فقال:

– هالو اليكس... هذا الفأر الحقير أيرنى جريح... لا أدرى اذا كنت تذكره.

– ذلك الذى قام بدور (فيست) عندما أخرجت رواية الليلة الثانية عشرة؟... أظن أنه شاب على شئ من الموهبة.

– نعم. هو ذلك. ثم انه بارع جدا من حيث يديه. قام بجزء كبير من اعمال النجارة... ولكنه قليل الشأن عديم الأهمية.. كان يتباهى أمام جينا بأنه خرج أثناء الليل وراح يتمشى فى الحديقة وقال أنه رأى شيئا ما ليله الامس.

دار اليكس على عقبيه وقال: وماذا رأى؟

– انه ابى أن يقول، وأكاد أكون واثقا أنه يسعى للفت الانظار اليه. أنه كذاب كبير، ولكنى مع ذلك أظن أنه لابد من استجوابه.

قال اليكس فى هدوء: من الاوفق أن تدعه وشأنه قليلا. لا يجب أن نجعله يعتقد أننا نهتم بما يقول.

– ربما... نعم... أظن أنك على حق... ربما هذه الليلة.

ومضى ستيفن الى المكتبة.

أما مس ماربل فراحت تنتقل من مكان الى آخر وهى تقوم بدور المتفرجين، واصطدمت باليكس ريستاريك وهو يرتد الى الخلف فجأة. وقالت مس ماربل اننى آسفة.

قطب اليكس جبينه وقال فى شرود: التمس المعذرة... وأردف يقول فى شئ من الدهشة:

– أوه، أهو أنت... واستغربت مس ماربل ذلك منه لانه كان يتحدث معها حديثا هاما منذ لحظة.

وقال اليكس: كنت أفكر فى شئ آخر... هذا الفتى ايرنى...

وأتى بحركة غامضة من يديه ثم عدل عما كان يقول وعبر البهو

ومضى الى المكتبة وأغلق الباب خلفه.

وسمعت مس ماربل تمتمة أصوات خلف الباب المغلق ولكنها لم تميز أية كلمة. لم تهتم بأقوال ايرنى وبما رآه أو ادعى أنه رآه وسمعه، فهى لم تصدق أبدا أن يقدم ايرنى فى ليلة يسودها الضباب على اغتصاب القفل والخروج للتنزه فى الحديقة. وبكل الاحتمالات فانه لم يخرج أبدا فى الليلة الماضية. انما هو يتباهى بأنه فعل.

واقصت ايرنى عن ذهنها وركزت كل اهتمامها على الملاحظة التى ذكرها المفتش كورى لاليكس. أن هذه الملاحظة أوحت الى اليكس بالفكرة. ولم تكن واثقة من انها اوحت اليها بفكرة هى الاخرى ولكن هل تكون نفس الفكرة أو تراها فكرة أخرى مختلفة.

ووقفت حيث كان اليكس ريستاريك يقف وقالت تحدث نفسها (ليس هذا بهوا حقيقيا... انما هو مشهد من القماش والخشب والورق المقوى... انه ديكور مسرحى... كلمات من بعض الجمل عادت الى ذهنها... الوهم... فى عينى المتفرج... الاعيب المرايا... أوانى السمك الملون... وأمتار من الشرائط الملونة... والسيدات التى تختفى... خدع الحواة بما فيها من عظمة وتوجيه خاطئ.

وتكونت فى ذهنها صورة بغير وعى منها... شئ قاله اليكس... شئ وصفه لها... الشرطى دروجيت اللاهث... اللاهث... شئ ارتسم فى ذهنها... لم يلبث أن اتخذ صورة فجأة... وقالت:

- ولكن بالطبع!... لا ريب أن هذا هو ما حدث.

التحقيق غدا

- أوه، شد ما اخفتنى يا والى.

ظهرت جينا خارجة من ظلال المسرح وارتدت الى الخلف قليلا عندما برز والتر هود من الظلام، لم يكن مظلما بعد ولكن كان له ذلك المنظر الغريب الذى يخفت فيه الضوء فتضيع حقيقة الاشياء وتتخذ اشكالا غريبة كذلك الاشكال التى يراها المرء فى الكواليس.

- ماذا تفعل هنا؟... لم يسبق أن أتيت الى المسرح أبدا..

- لعلنى كنت أبحث عنك يا جينا، والمسرح هو المكان الذى تكونين فيه عادة، أليس كذلك؟

كان صوت والى رقيقا ممطوطا بعض الشئ لا يحمل أى ايحاء وأجفلت جينا قليلا وقالت:

- ان المسرح يروق لى كثيرا... أحب رائحة الطلاء وجو الكواليس على وجه العموم.

- نعم، أعرف ذلك... قولى لى يا جينا، هل تظنين أنه ستمضى مدة طويلة قبل أن تتجلى هذه الجريمة؟

- سيجرى التحقيق غدا. ولكن ستؤجل الجلسة أسبوعين

تقريبا... هذا ما فهمناه من المفتش كورى على الأقل.

قال والى فى تفكير: أسبوعان... آه... لنقل ثلاثة أسابيع... ستكون أحرارا بعد ذلك... سأعود الى الولايات المتحدة عندئذ.

صاحت جينا: أوه، ولكننى لا أستطيع العودة بمثل هذه العجلة... لا أستطيع أن أترك جدتى، ثم هناك هاتان الحفلتان اللتان نقوم باعدادهما.

- لم أقل (سنعود) وانما قلت (سأعود).

سكتت جينا وحدقت فى زوجها... بدا لها ضخما فى العتمة التى بدأت تخيم على المكان... ضخما وهائلا ولعله بدا لها مخيفا بعض الشئ كذلك... ومهددا... ومتوعدا... ولكن بم يتوعدها؟

- هل تعنى؟

وترددت قبل أن تستطرد قائلة: ألا تريد منى أن أرافقك؟

- ولم؟... اننى لم أقل هذا.

أنك لا تبالى رحلت معك أم بقيت وتملكها الغضب فجأة ولكنه قال:

- اصغى الى يا جينا. لابد لنا من أن نتفاهم. لم يكن كل منا يعرف الشئ الكثير عن الاخر عندما تزوجنا... ولم نكن نعرف الشئ الكثير عن أسرتينا ولا عن الوسط الذى يعيش فيه كل منا. وقد خطر لنا أنه ليس لذلك أية أهمية فيما عدا أن نستمتع بأوقاتنا معا حسنا. لقد انتهت هذه المرحلة، وأهلك لا يميلون الى كثيرا. ولعلهم على حق، فاننى لست على شاكلتهم، ولكن اذا كنت تظنين أننى سأبقى

هنا أضيع وقتى على غير طائل وأقوم بأعمال غريبة اعتبرها على الاقل اعمالا جنونية فانك تخطئين. اننى أريد أن أعود الى وطنى وأن أمارس العمل الذى أحبه والذى أستطيع أن أمارسه. أنك تختلفين فى نظرى عن الزوجة التى أريدها فاننى أريد زوجة من تلك الزوجات البدائيات التى تقاسم زوجها حياته وأخطاره وتمضى معه الى أى مكان يريد، ولعل ذلك كثير عليك، ولكن هذا هو ما أريده وما لا أستطيع أن أتنازل عنه. ولعلنا تزوجنا على عجل، واذا كان الامر كذلك فمن الخير لك أن تستعيدى حريتك وأن تبدأى من جديد. عليكم أن تقررى... اذا كنت تفضلين واحدا من هؤلاء الاولاد؟ انها حياتك انت وعليك أن تختارى... أما أنا فاننى سأعود الى بلدى.

- أظن أنك حيوان فظ... أننى استمتع بوقتى هنا.

- حقا؟ حسنا... أما أنا فلا... أنك تستمتعين بكل شئ، حتى ولو كان فى الامر جريمة قتل.

أجفلت جينا وصاحت وهى تكاد تختنق: ان من القسوة والخبث أن تقول مثل هذا القول. اننى كنت أحب العم كريستيان كثيرا... ثم لعلك لا تدرك أن هناك شخصا يدس السم لجدتى منذ شهور. أن هذا فظيع.

- قلت لك أننى لا أحب هذا المكان، كما أننى لا أحب كل ما يدور به. أننى راحل.

- هذا اذا سمحوا لك بذلك. الا تدرك أنهم قد يلقون القبض عليك بتهمة قتل العم كريستيان؟ اننى أبغض الطريقة التى ينظر بها المفتش كورى اليك. أنه كالقط الذى يترصد الفأر ناشبا أظفاره

مستعدا للانقضاض عليه. وذلك لا لشئ الا لانك كنت خارج البهو تصلح النور ولانك لست إنجليزيا. اننى واثقة أنهم سيلصقون بك هذه التهمة.

– انهم بحاجة الى دليل لذلك.

انتحبت جينا قائلة: اننى خائفة عليك يا والى... اننى أخاف عليك منذ وقت طويل.

– ان الخوف لا يفيد... قلت لك أنه ليس لديهم أى دليل ضدى.

ومشيا فى صمت صوب البيت. وقالت جينا:

– لا أعتقد أنك تريد حقا أن أعود معك الى أمريكا.

لم يجب والتر هود.

تحولت جينا اليه وضربت الارض بقدمها وصاحت:

– اننى أمقتك... أمقتك... أنت فظيع... وحش... وحش لا قلب له. بعد كل ما بذلت من أجلك تريد أن تتخلص منى... ولا تبالى رأيتنى ثانية أم لا... حسنا. أنا أيضا لا أبالى... كنت غبية حمقاء اذ قبلت الزواج بك، وسأطلب الطلاق بأسرع ما يكون. وسأتزوج ستيفن أو اليكس وسأكون أسعد مما كنت معك. وأرجو أن تعود الى أمريكا وأن تتزوج فتاة بشعة تحيل حياتك جحيما لا يطلق.

قال والى: حسنا. ان كلا منا يعرف موقفه من الاخر الآن.

* * *

رأت مس ماربل جينا ووالى يدخلان البيت معا. وكانت تقف فى

نفس المكان الذى قام فيه المفتش كورى بتجربة مع الكونستابل دروجيت عصر اليوم.

وأجفلت حين سمعت صوت مس بيلفر يرتفع خلفهما قائلا:

– ستصابين بالبرد يا مس ماربل وأنت واقفة هكذا... بعد مغيب الشمس.

وتبعتها مس ماربل فى خطوات هائلة سريعة الى البيت. وقالت:

– كنت أفكر فى خدع الحواة، وهى خدع يتعذر فهمها وأنت تنظرين اليها ولكنها لا تلبث أن تبدو لك سهولتها وبساطتها اذا ما فسروها لك وأن كنت لا أدرى حتى الان كيف يخرجون من جرابهم أنية السمك الملون. هل رأيت خدعة المرأة المشطورة الى نصفين؟ أنها خدعة تثير أحاسيس الناس وانفعالاتهم. وطالما فتنتنى وأنا فى الحادية عشرة من عمرى، ولم أستطع أبدا أن أعرف كيف كانوا يفعلون. ولكننى قرأت منذ أيام مقالا فى احدى الجرائد يشرح الامر، وما كان يجب للجريدة ان تفعل ذلك، ولكن يبدو أنها ليست امرأة واحدة وانما امرأتان... رأس واحدة وقدمى الاخر فتظنين بذلك أنها امرأة واحدة فى حين انهما امرأتان فى الواقع، ويتساوى الامر اذا نحن نظرنا اليه بالعكس.

تفرست مس بيلفر فيها فى شئ من الدهشة فلم تبد مس ماربل أبدا بمثل هذا الابهام والغموض.

وقالت تحدث نفسها: ان الاحداث كانت أقوى من المرأة العجوز.

واستطردت مس ماربل تقول: حين تنظرين الى جانب واحد من

شئ ما فانك لا ترين غيره ولكن كل شئ يتطابق تماما اذا ما استطعت أن تحددى الحقيقة من الوهم.

وأردفت تسأل فجأة: هل كارى لويز على ما يرام؟

أجابت مس بيلفر: نعم. أنها على ما يرام.

ولكن لا ريب أن الصدمة كانت شديدة الوقع عليها عندما علمت أن شخصا يريد أن يقتلها. أعنى كانت صدمة لانها لا تعرف العنف.

قالت مس ماربل فى تفكير: أن كارى لويز تفهم أشياء لا نفهمها نحن... هذا دأبها دائما.

– أعرف ماذا تعنين. ولكنها تعيش بعيدا عن الواقع.

– حقا؟

نظرت مس بيلفر اليها فى دهشة وقالت: لم أعرف أحدا يعيش بعيدا عن الواقع مثلما تفعل كارا...

– ألا تظنين أنها ربما...

وأمسكت مس ماربل عن الحديث وهى ترى ادجار لاوسون يتجاوزهما فى خطوات سريعة. وأومأ برأسه فى خجل وأشاح بوجهه عنهما وهو يتابع سيره. وقالت مس ماربل:

– عرفت الان بمن يذكرنى هذا الشاب... تذكرت ذلك منذ دقائق قلائل. أنه يذكرنى بشاب يدعى ليوناردو وايلى وكان أبوه طبيب اسنان لكنه تقدم الى السرير وضعف بصره وأصابت يده الرعشة وآثر عملاؤه أن يذهبوا الى ابنه، ولكن الرجل المسكين اشقاه ذلك وامتلأ

كآبة وقال أنه لم يعد يصلح لشئ. وكان ليونارد رقيق القلب وغبيا بعض الشئ فبدأ يتظاهر بأنه افرط فى الشراب عندما يذهب العملاء اليه. وكان يعتقد أنهم اذا رأوا ذلك يهرعون الى الاب بحجة أن الابن لم يعد فى المستوى اللائق به.

– وهل فعلوا ذلك؟

قالت مس ماربل: كلا بالطبع. ان ما حدث كان شيئا لا يفهمه الا كل رجل عاقل، فقد ذهب العملاء الى مستر ريلى، الطبيب المنافس. ان كثيرا من الرجال الذين بين جوانبهم قلوبا تخفق ينقصهم الذكاء. ثم أن ليونارد وايلى لم يكن يعرف كيف يتقن دوره. لم تكن لديه أية فكرة عن حقيقة السكارى، وقد تجاوز الحد حين راح يسكب الويسكى على ثيابه.

ومضت الى البيت من الباب الجانبى.



إيرنى جريح

التقت الأسرة مجتمعة فى غرفة المكتبة ولويس يذرع الارض جيئة وذهابا وقد توتر الجو جدا .

وقالت مس بيلفر: ما الخبر؟

أجاب لويس فى ايجاز: ان ايرنى جريح لم يرد على النداء الليلة.

- هل هرب؟

- اننا لا ندرى. ان مافريك وبعض الموظفين يبحثون عنه فى ارجاء القصر، واذا لم نجده فلابد لنا من إبلاغ البوليس.

اسرعت جينا الى كارى لويز وقد روعها بياض وجهها وصاحت:

- جدتى!... انك مريضة!

- بل اننى حزينة... ان الفتى المسكين...

وقال لويس: كنت أنوى أن أسأله الليلة اذا كان قد رأى شيئا يستحق الذكر فى الليلة الماضية، اننى حصلت له على وظيفة طيبة وظننت أننى بعد أن أتجادل معه فى ذلك أستطيع أن أستجوبه فى الموضوع الاخر.. والآن...

وأمسك وتمتمت مس ماربل فى رقة:

- يا للفتى المسكين... يا للفتى المسكين الاحمق!

وهزت رأسها، وقالت مسز سيروكولد فى رفق:

- اذن فأنت تظنين ذلك أنت الآخرى يا جين؟

ودخل ستيفن ريستاريك فى هذه اللحظة وقال:

- لم الحق بك فى المسرح يا جينا. ظننت أنك قلت انك... هالو.. ما الخبر؟

أنبأه لويس بالخبر. وما ان فرغ من قوله حتى أقبل الدكتور مافريك وبرفقته فتى أشقر متورد الوجنتين له نظرة ملائكية متشككة. وتذكرت مس ماربل أنه اشترك معهم فى تناول العشاء عندما أقبلت الى ستونيجيتس.

قال الدكتور مافريك: اننى أتيت معى بارثر جنكس. يبدو أنه آخر من رأى ايرنى.

قال لويس سيروكولد: أرجو أن تساعدنا اذا استطعت يا أرثر. أين ذهب ايرنى؟... أتراه يمزح.

- لا ادرى يا سيدى. انه لم يقل لى شيئا. كان مشغوفا بالمسرح. وهذا كل ما أعرفه. قال إن لديه فكرة مسرحية رائعة راقت لمسز ومستر ستيفن.

- هناك شئ آخر يا أرثر. ان ايرنى يقول انه كان يتمشى فى الحديقة بعد الميعاد أمس. فهل هذا صحيح؟

- ليس صحيحا بالطبع. انه يتباهى لا أكثر. أنه لم يخرج ابدا بعد الميعاد. انه يتباهى دائما ولكنه لا يستطيع أن يغتصب أى قفل. ومهما يكن فكل ما أعرف انه لم يخرج الليلة الماضية.

- ألا تقول ذلك لارضائى يا أرثر؟

أجاب ارثر فى قوة: أبدأ يا سيدى.

لم يبد الارتياح على لويس. وقال الدكتور مافريك: اسمع... ما هذا؟

كان هناك همس يدور فى الخارج، وانفتح الباب فجأة ودخل مستر بومجارتن وهو يترنح وقال لاهثا:

- أننا عثرنا... عثرنا عليهما... أن هذا فظيع.

وتهالك على مقعد وجفف جبينه، وقالت مسز ستريت فى حدة:

- ماذا تعنى؟... عثرت عليهما؟...

كان بومجارتن يرتعش وقال: هناك فى المسرح.. تحطمت رأساهما.. سقطت الثقالة الكبيرة عليهما.. اليكس ريستاريك والفتى ايرنى جريح... وقد لقيا حتفهما معا.



سر المقص الغريب

قالت مس ماربل: اننى أحضرت لك
كوبا من الحساء القوى يا كارى لويز
فأرجوك أن تشربيه.

جلست مسز سيروكولد فى فراشها الكبير ذى القوائم العالية، وبدت صغيرة جدا أشبه بالطفلة، وكانت وجنتاها قد فقدتا رونقهما وبدت شاردة ساهمة.

وأخذت طبق الحساء فى اذعان من مس ماربل وراحت تشرب فى حرعات صغيرة فى حين جلست مس ماربل فى مقعد بجوار الفراش.

وقالت كارى لويز:- كريستيان أولا والان اليكس وذلك الشاب المسكين ايرنى. هل كان يعرف... أى شئ حقا؟

قالت مس ماربل: لا أظن ذلك... انه كان يكذب... ليضفي على نفسه أهمية، فقال أنه رأى أو عرف شيئا... ولسوء الحظ صدقه بعضهم.

ارتجفت كارى لويز وشرد بصرها من جديد وقالت:

- اردنا أن نفعل الكثير لهؤلاء الفتية... وقد فعلنا الكثير...

وحصلنا على نتائج مدهشة مع كثير منهم... وأغلبهم يشغلون الان وظائف تتطلب مسئولية كبيرة... وقد انتكس منهم عدد قليل... وهذا شئ ليس لنا فيه حيلة. ان المدينة الحديثة أصبحت معقدة... من التعقيد بحيث يستعصى فهمها على القوم البسطاء ذوى الثقافات المحدودة. هل تعرفين مشروع لويس الكبير؟... كان يعتقد دائما أن الانتقال وسيلة انقذت الكثيرين من المجرمين فى الماضى، فانهم كانوا ينقلونهم الى ما وراء البحار ويبدأون حياتهم من جديد فى بلدان أخرى أقل تعقيدا. وكان لويس ينوى أن يبدأ مشروعا حديثا مبنيا على هذه الأسس فيشترى مساحة كبيرة من الاراضى... أو مجموعة من الجزائر ويمولها لمدة سنوات ويجعل منها شركة تعاونية يساهم فيها الجميع على أن تكون معزولة عن العالم بحيث ينعدم الإغراء الى العودة الى المدن التى جاءوا منها. كان هذا حلما، ولكنه كان حلما يتطلب مبلغا باهظا من المال بالطبع، وليس فى العالم فى أيامنا هذه رجال كثيرون يحبون عمل الخير الان. اننا بحاجة الى أريك آخر، فلو أن أريك هنا لامتلأ حماسا بهذا المشروع.

تناولت مس ماريل مقصا وأخذت تنظر اليه فى استغراب وقالت:

– يا له من مقص غريب.. انه له دائرتان للاظافر احداهما فى ناحية والآخرى فى الناحية الثانية.

وردت عينا كارى لويز الى الواقع من العالم البعيد المخيف وقالت:

– أعطانى اليكس هذا المقص صباح اليوم. وقال لى أن من السهل قص أظافر اليد اليمنى به. يا للفتى العزيز... أنه كان يتحمس لكل شئ... أرغمنى على أن أجربه على الفور.

قالت مس ماربل: وأظن أنه جمع قلامات الأظافر وأخذها معه حتى لا يتركها على الأرض؟

اجابت كارى لويز: نعم. انه...

وتوقفت فجأة ثم سألت: لماذا تقولين ذلك؟

– كنت أفكر فى اليكس... كان شابا ذكيا... نعم، كان ذكيا.

– هل تعنين أنه قتل لهذا السبب.

– أظن ذلك... نعم.

– هو وايرنى... لا أستطيع أن أفكر فيهما... متى يظنون أن هذا قد حدث؟

– قد حدث؟

– فى وقت متأخر من عصر اليوم... من الجائز بين السادسة والسابعة.

– بعد أن فرغوا من العمل؟

– نعم.

– كانت جينا هناك اليوم، هى ووالى هود... وستيفن كذلك... قال انه ذاهب لكى يرى جينا... ولكننى لا أظن أن احدا منهم قد استطاع أن...

وتوقفت أفكار مزس ماربل عند ذلك اذ سألتها كارى لويز فى هدوء فجأة:

- ما مدى ما تعرفين يا جين؟

نظرت مس ماربل اليها فى حدة، وتلاقت عينا المرأتين وقالت مس ماربل فى بطء:

- لو اننى كنت واثقة...

- أظن أنك واثقة يا جين...

عادت مس ماربل تقول فى بطء:

- ماذا تريدين منى أن أفعل؟

اضطجعت كارى لويز على وسائدها وقالت:

- اننى أضع الامر بين يديك يا جين... افعلى ما ترينه حقا.

وأطبقت عينيها. وقالت مس ماربل: غدا...

وترددت لحظة ثم استطردت: سأحاول أن أتحدث غدا مع المفتش كورى... هذا إذا أصغو الى.



دليل الجريمة

قال المفتش كورى فى شئ من فروغ الصبر نعم يا مس ماربل؟

- هل نستطيع أن نذهب الى البهو الكبير؟

بدت الدهشة على كورى شيئا ما وقال:

- اذا كنت تريدين أن لا يسمع أحد حديثنا فاننى أظن أن هذا المكان...

وردد البصر حوله ولكن مس ماربل قاطعته قائلة:

- اننى لا أبالى بأن يسمعنا أحد ولكننى أريد أن أريك شيئا... شيئا ساهم اليكس ريستاريك فى أن أراه.

كتم المفتش كورى تنهيدة ونهض واقفا وتبع مس ماربل وقال وهو يحدو نفسه بالأمل:

- هل تكلم بعضهم معك؟

أجابت مس ماربل: كلا. ليس الامر كذلك. ولكنى أريد أن أتحدث معك عن خدع الحواة... أنهم يقولون عنها أنها تبدو كالاعيب المرايا اذا كنت تدرك ما أعنيه.

لم يدرك المفتش كورى شيئا. ونظر الى مس ماربل وهو يتساءل ان كانت فى كامل وعيها. وتوقفت مس ماربل واشارت اليه ان يقف بجوارها ثم قالت:

– أريدك أن تفكر فى هذا المكان كما لو كنت تنظر الى ديكور مسرحى أيها المفتش، وكما لو كان ذلك فى نفس الليلة التى قتل فيها كريستيان جولبراندسن. انك الان واقف مع المتفرجين تنظر الى جماعة الممثلين على خشبة المسرح. وهناك مسز سيروكولد، وأنا نفسى ومسز ستريت وجينا وستيفن، وهناك تماما. كما يوجد على خشبة المسرح أبواب للدخول والخروج، ويذهب الممثلون الى مختلف الاماكن. ولكنك مع المتفرجين لا تسأل أين يذهبون فى الواقع. انهم يخرجون فيذهبون أما الى المطبخ وأما الى الردهة. وعندما ينفتح الباب ترى قطعة من القماش المدهون بالطلاء ولكنهم يذهبون فى الواقع الى الكواليس أو يمضون خلف المسرح مع النجارين والكهربائيين وغيرهم من الممثلين الذين ينتظرون ادوارهم... انهم يخرجون الى عالم مختلف.

– اننى لا أفهم جيدا يا مس ماربل...

– أوه، اننى أعلم... أعرف أن كل هذا يبدو سخيفا. ولكن اذا فكرت فى هذه كمسرحية وان المشهد هو البهو الكبير بستونيجيتس فما الذى تجده خلف المشهد.. اعنى خلف المسرح؟... الشرفة، اليس كذلك؟... الشرفة وعدد كبير من النوافذ التى تؤدى اليها... وهكذا تتم الخدعة، وهى خدعة أشبه بخدعة الحواة المعروفة باسم المرأة المشطورة الى قسمين.

قال المفتش كورى وقد اقتنع الان بان مس ماربل قد اضطرب عقلها.

– المرأة المشطورة بالسيف الى قسمين؟

– انها أكثر خدع الحواة اثارة، ولا ريب أنك رأيتها، وهى ليست امرأة واحدة فى الواقع ولكنهما امرأتان. رأس واحدة وقدمى الآخرى، ويبدوان كأنهما امرأة واحدة فى حين أنهما امرأتان ولهذا خطر لى أنه يمكن أن يكون العكس فى حالتنا هذه، اعنى أن شخصين يمكن أن يكونا فى الواقع شخص واحدا.

قال المفتش كورى وقد فقد كل أمل: شخصان يمكن أن يكونا شخصا واحدا؟

– نعم. ولكن ليس لمدة طويلة. كم دقيقة أخذها الشرطى فى ركضة من الحديقة الى البيت جيئة وذهابا؟... دقيقتين وخمسة واربعين ثانية، أليس كذلك؟... يمكن أن يأخذ وقتا أقل من هذا... حسنا، أقل من دقيقتين؟

– أقل من دقيقتين؟

– خدعة الحواة... الخدعة التى قوامها رجل واحد ويخيل اليك أنهما رجلان... هنا... فى المكتب... اننا نشهد المكان المرئى من المسرح فقط، وهناك خلف المسرح الشرفة ومجموعة من النوافذ وبهذا يكون من السهل، اذ كان فى غرفة المكتب رجلان أن يفتح أحدهما نافذة الغرفة، ونوافذ البيت كلها فرنسية أى تشبه الابواب... من السهل اذن أن يفتح نافذة الغرفة ويركض فى الشرفة (وهذا معنى

الخطوات الراكضة التى سمعها اليكس) ويدخل من الباب الجانبى ويطلق الرصاص على كريستيان جولبراندسن ثم يعود ركضا. وفى أثناء هذا الوقت يقوم الرجل الآخر بحيث نتأكد أن الرجلين بالغرفة... وقد كان هناك رجلان حقا طوال الوقت ما عدا تلك الفترة التى تقل عن الدقيقتين.

تنفس المفتش كورى الصعداء وأسعفه النطق أخيرا فقال:

- هل تعنين أن ادجار لاوسون هو الذى جرى فى الشرفة وأطلق الرصاص على جولبراندسن، وأنه هو الذى دس السم لمسز سيروكولد؟

- ولكن لم يحاول أى أحد أن يدس السم لمسز سيروكولد أيها المفتش... هنا يدخل التوجيه الكاذب. ان شخصا استفاد بذكائه من أعراض التهاب المفاصل التى تشكو منها مسز سيروكولد، وهى لا تختلف عن أعراض التسمم بالزرنيخ. انها خدعة الحاوى التى ترغمك على سحب ورقة معينة.. فمن السهل جدا أن تضع زرنيخا فى زجاجة الدواء وأن تضيف بضعة أسطر الى رسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة. ولكن السبب الحقيقى لقدوم مستر جولبراندسن كان سببا آخر.. كان سببا يتعلق بمؤسسة جولبراندسن... والواقع أنه كان يتعلق بالذات بالناحية المالية... لنفرض أنه اكتشف أن هناك اختلاسا... اختلاسا لمبالغ طائلة... اترى يؤدى بنا هذا الافتراض؟... الى شخص واحد بالذات.

لهث المفتش وتمتم غير مصدق: لويس سيروكولد؟

أجابت مس ماربل: هو ذلك. لويس سيروكولد.

السباحة نحو المجهول

نبذة من رسالة لجينا الى خالتها مسز فان ريدوك.

(وهكذا ترين يا خالتى العزيزة ان الامر كله كان أشبه بالكابوس. وخصوصا نهايته. حدثتك بكل شئ عن ذلك الرجل الغريب الاطوار المدعو ادجار لاوسون. انه كان أشبه بالأرنب طوال الوقت. وعندما بدا المفتش يحاوره بأسئلته ارتبك وفقد أعصابه وانطلق يعدو كالأرنب. فقد اعصابه وهرب فعلا فوثب من النافذة ودار بالبيت وأسرع الى الطرقة. واعترض أحد رجال الشرطة طريقه عندئذ فما كان منه الا أن تحول عنه وأسرع ركضا الى البحيرة ووثب الى زورق قديم متداع وابتعد به عن الشاطئ وهو يجدف. وكان هذا جنونا مطبقا منه ولكنه لم يكن أكثر من أرنب مذعور كما سبق أن قلتز وعندئذ أطلق لويس صيحة كبيرة وقال (ان هذا الزورق فاسد). وأسرع يجرى نحو البحيرة هو الآخرز وغرق الزورق وراح ادجار يناضل فى الماء لانه لم يكن يعرف السباحة. والقى لويس بنفسه فى الماء وراح يسبح ناحيته واستطاع أن يصل اليه ولكن حاق الخطر بهما معا بسبب البوص الذى أعاق حركتهما. وأسرع أحد رجال المفتش والقى بنفسه هو الاخر وفى وسطه حبل متين ولكنه تورط هو الآخر فى البوص واضطروا الى

سحبه خارج الماء. وقالت لى خالتى انهما سيغرقان. سيغرقان. سيغرقان معا. فى صوت غبى بعض الشئ وردت جدتى تقول (نعم) ولا أستطيع أن أصف لك كيف كان وقع هذه الكلمة علينا جميعا فقد كان وقعها علينا كالسيف. لا ريب أنك تحسبين أننى سخيفة ومثيرة. أظن أننى كذلك ولكن هكذا خيل لى عندئذ.

وعندئذ... وبعد أن انتهى كل شئ وبعد أن اخرجوهما عبثا أقبل المفتش علينا وخاطب جدتى قائلا:

- يؤسفنى أنه ليس هناك أى أمل يا مسز سيروكولد.

وأجابته جدتى فى هدوء كبير: شكرا لك أيها المفتش.

ثم نظرت الينا جميعا. واردت أن أهرع لمساعدتها ولكننى لم أعرف كيف أفعل، وبدت جولى حزينة ورقيقة وعلى الاهبة لتقديم مساعدتها كالعادة. وبسط ستيفن يديه، وبدا الحزن والإرهاق على ماريل المضحكة. وحتى والى تملكه القلق... كنا كلنا نحبها ولم نستطع أن نبذل شيئا. ولكن جدتى قالت عندئذ (ملدريد) فأجابتها خالتى قائلة (أمى) ومضتا معا الى البيت. وبدت جدتى صغيرة وهشة وهى تعتمد على خالتى ملدريد. ولم أدرك حتى ذلك الوقت كم تحب كل منهما الاخرى. لم يكن ذلك ظاهرا كما تعلمين ولكن الحب كان موجودا طوال الوقت...

وتوقفت جينا عن الكتابة وأخذت تمتص طرف قلمها الحبر ثم أضافت هذه الكلمات:

(سأعود أنا ووالى الى الولايات المتحدة فى أقرب وقت).

الحقيقة الساطعة

– كيف اكتشفت الحقيقة يا جين؟

ترددت مس مـربل قـبل أن ترد ونظرت فى تفكيـر الى الشـخـصين الاخرين. كارى لويز وقد ازدادت نحولا وضعفا على الرغم من هدوئها الشـديد والرجل المسن ذو الابتسامـة الرقيقـة والشعر الغـزير الابيض: الدكتور جالبريث، اسقف كرومر.

وأخذ الاسقف يد كارى لويز فى يده وقال:

– انه لمصاب عظيم يا طفلتى العزيزة وصدمة شديدة الوقع.

– هو مصاب كما تقول ولكنها ليست صدمة شديدة الوقع.

– وقالت مس ماربل: كلا. وقد اكتشفت هذا كمـا تعلمين فقد راح الجـميع يؤكدون أن كارى لـويز تعيش فى عـالم آخـر وانهـا بعيـدة كل البعد عن عـالم الواقع. ولكن الحقيـقـة يا كارى لويز انك كنت وثيقة الصلة بعـالم الـواقع. لم يضللك الوهم أو يخـدعك فى أى وقت من الاوقـات. وعندمـا أدركت ذلك فـجـأة رأيت أنه يجب أن اهتـدى باحسـاساتك ومشاعرك. كنت متأكدة تمامـا أنه ليس هناك من يحاول دس السم لك تستطيعى أن تصدقى ذلك، وكنت على حق لانه لم يكن

صحيحا. ولم تصدقى ابدا ان يلحق ادجار الاذى بلويس، وكنت على حق فى ذلك أيضا، فانه ما كان ليلحق الأذى بلويس ابدا. كنت واثقة ان جينا لا تحب احدا الا زوجها وكنت على حق فى ذلك.

واذا كان يجب أن اهتدى بك اذن فان كل الاشياء التى كانت تبدو حقيقة لم تكن الا وهما لغرض معين بنفس الطريقة التى يتبعها الحواة لخداع المتفرجين. كنا نحن المتفرجون.

وقد حدس اليكس شيئا من الحقيقة قبل أى شخص آخر لانه اتفق له أن رأى الامور من زاوية مختلفة.. رآها من الخارج. كان واقفا مع المفتش فى الطريق الخاص ونظر الى المفتش وادرك الامكانيات التى يمكن الافادة بها من النوافذ وتذكر انه سمع شخصا يركض وسط الضباب فى تلك الليلة ثم جاء التوقيت الذى قام به الكونستابل والذى رأى منه أن أمورا كثيرة يمكن أن تجرى فى اقصر وقت على غير ما كنا نتصور.

كان الشرطى يلهث بشدة، فيما بعد أنا أفكر فى ذلك الشررطى تذكرت ان ليس سيروكولد كان يلهث فى تلك الليلة التى فتح لنا فيها باب المكتب. وأدركت من ذلك أنه قطع شوطا كبيرا وهو يجرى.

وكان ادجار لاوسون هو محور القضية وقوامها بالنسبة لى. فقد كان يكتنفه شئ غير طبيعى. كان كل ما ينطق به ويتفق تماما مع الشخصية المفروض انه يمثلها، ولكن موقفه هو بالذات لم يكن سليما لانه كان رجلا عاديا يقوم بدور شاب مصاب بالشيزوفرانيا. وكان يتجاوز الحد فى تظاهره دائما. كان يبدو كما لو كان ممثلا يقوم بدوره.

ولا ريب أن كل شئ قد دبر بعناية وبراعة كبيرتين، ولا ريب أن لويس ادرك اثناء زيارة كريستيان جولبراندسن الاخيرة أن هناك شيئا

آثار شكوكه.

وكان يعرف كريستيان حق المعرفة ويعرف أنه لن يستقر أو يهدأ الا اذا تأكد من أن هناك ما يبرز شكوكه أو ما يثبت انه لا أساس لها.

فقالت كارى لويز: ما كان لاحد أن يتوقع أن تفهم شيئا فى المسائل المالية، فقد كانت من اختصاص جيلفوى اصلا، وبعد موته سمحوا للويس أن يشرف على كل شئ اشرافا كليا نظرا لما اكتسبه من خبرة طويلة وهذا ما جعله يفقد رأسه أخيرا.

اصطبغت وجنتا مسز سيروكولد باللون الوردى قليلا وقالت:

- كان لويس رجلا عظيما... رجلا يتوق الى العظمة... ويؤمن بأن كل شئ ممكن الحدوث... بالمال. لم يكن يريد المال لنفسه، أو على الاقل لم يدفعه الجشع ولا أى احساس مبتذل الى الحصول عليه... كان يهدف الى السلطان عن طريقه... كان يريد القوة لكى يزرع الخير به.

قال الاسقف: كان يريد أن يكون بديلا عن الله فى الارض.

وقسا صوته وهو يستطرد: ونسى ان الرجل ما هو الا اداة الله المتواضعة على الارض.

وقالت مس ماربل: وهكذا اختلس أموال المؤسسة؟

قال الدكتور جالبريت وهو متردد: ليس هذا فقط.

وقالت كارى لويز: حدثها بكل شئ... فهى صديقتى العزيزة.

قال الاسقف: كان لويس سيروكولد ساحرا فى الاعمال المالية كان فى أول عهده بالمحاسبة الفنية قد توصل الى طرق كثيرة للاختلاس دون أن يكون هناك أى دليل مادى على ذلك. وكانت هذه مجرد ابحاث

كلاسيكية، ولكن ما ان بدا يواجه احتمال اختلاس مبالغ كبيرة وهو آمن حتى راح ينفذ هذه الطريقة عملياً. كان تحت يده فريق من الصف الاول واختار من بين الاولاد الذين أتى بهم هنا عصابة صغيرة، وكان لديهم الاستعدادات لمثل هذا العمل الاجرامى، وكانوا يحبون الاثارة والانفعال كما كانوا على قسط كبير من الذكاء. لم تكشف كل شئ بعد ولكن من الواضح أن هذه الفئة الخفية كانت تتلقى تمرينات خاصة ثم تلحق بعد ذلك فى وظائف حساسة، وكانوا طبقا لتعليمات لويس وارشاداته يزورون السجلات بحيث يتمكنون من اختلاس مبالغ جسيمة دون أن ينكشف أمرهم. وأظن أن هذه العمليات وتشعباتها من التعقيد بحيث لابد للخبراء من مدة طويلة لحل رموزها. ولكن النتيجة النهائية لهذه العمليات كان من شأنها أن يتمكن لويس من أن تكون له حسابات متعددة فى مختلف البنوك والشركات وبأسماء مختلفة بحيث يستطيع التصرف فى مبلغ جسيم يسمح له باقامة مستعمرة فيما وراء البحار لتجربة تعاونية يستطيع المنحرفون بفضلها الحصول على أرض خاصة بها وادارتها... وقد كان هذا حلما خياليا بالطبع.

قالت كارى لويز: كان حلما يمكن أن يتحقق.

– نعم. كان يمكن أن يتحقق. ولكن الوسائل التى اتبعها لويس كانت وسائل غير شريفة وقد اكتشف كريستيان جولبراندسن امرها. وقد انزعج كريستيان بما قد يكون من نتائج اكتشافه هذا، وبما قد يكون من أثر اضطهاد البوليس عليك يا كارى لويز.

قالت كارى لويز: وهذا هو سبب سؤاله لى اذا كان قلبى قويا وسبب قلقه على صحتى، ولم أفهم ذلك عندئذ.

– ثم عاد لويس من رحلته فى الشمال والتقى كريستيان به أمام البيت وأخبره بانه يعرف كل شئ. وأظن أن لويس قابل الخبر بكل هدوء. واتفق الرجلان على أنه يجب أن يبذلا جهدهما للابقاء عليك بعيدا عن كل شئ. وقال كريستيان انه سيكتب الى ويطلب منى المجيئ لمناقشة الموقف.

قالت مس ماربل: ولكن لويس كان قد توقع هذا الاحتمال بالطبع. واعد خطته فجاء بالشاب الذى كان يتعين عليه القيام بدور ادجار لاوسون فى البيت. وغنى عن البيان أن أقول ان هناك شخصا يدعى ادجار لاوسون حقا فى حالة اذا ما ارتاب البوليس فى الامر. وكان هذا الادجار المزيف يعرف ما يجب أن يقوم به بالذات... وهو أن يقوم بدور شاب يعانى من الشيزوفرانيا وضحية اضطهاد. ويقدم للويس سيروكولد الدليل على وجوده فى مكان آخر غير مكان الجريمة وقت ارتكابها.

وكان قد اعد خطواته التالية كذلك، وكانت تتلخص فى أن بعضهم يدس السم لك يا كارى لويز للايهام بأن هناك من يحاول قتلك، وعندما نفكر الان فى هذه القصة نجد أن لويس يدعى أن كريستيان قال له ذلك وأنه أضاف بضعة اسطر على الالة الكاتبة بينما كان ينتظر قدوم رجال البوليس. وكان من السهل أن يضع الزرنيخ فى الدواء، ولم يكن هناك أى خطر عليك مادام قد وضع نصب عينيه أن يمنعك من تناوله. وكانت الشكيولاتة هى اللمسة الاخيرة، وبالطبع لم يكن بالشيكولاتة الاصلية اى سم وانما اضاف السم الى القطع التى استبدلها قبل أن يعطيها للمفتش كورى.

سألتها كارى لويز: وخمن اليكس الحقيقة؟

– نعم. ولهذا جمع قلامات أظافرك. كان التحليل خليقا أن يثبت

اذا كان الزرنيخ يدس لك منذ وقت طويل.

- مسكين اليكس... مسكين ايرنى!

وسادت لحظة صمت. كان الاخران يفكر ان فى كريستيان جولبراندسن واليكس وايرنى وفى السرعة التى يتم بها تحريف جريمة القتل وتشويهها. وقال الاسقف.

- ولكن لويس اقدم على مغامرة كبيرة باقناع ادجار لاوسون على أن يكون شريكا له... حتى لو كان يملك عليه اى سلطان..

هزت كارى لويز رأسها وقالت: لم يكن الامر كذلك. ولكن ادجار كان يحب لويس كثيرا.

وتمتمت مس ماربل تقول: نعم. كما كان ليونارد وايلى يحب اياه. واننى اتساءل اذا لم يكن...

ولكن منعها ذوقها أن تزيد فقالت كارى لويز: اظنك لحظت الشبه.

- كنت تعرفين ذلك اذن طوال الوقت.

- حدست ذلك، فقد كنت أعرف ان لويس افتتن لوقت قصير باحدى الراقصات، وذلك قبل أن يلتقى بى. وقد أخبرنى بذلك ولم يكن الامر جديا فقد كانت امرأة لعوبا لا هم لها الا المال ولم تكن تحبه، ولكننى لا أشك فى أن ادجار ابنه منها.

قالت مس ماربل: نعم... ان هذا يفسر كل شئ.

قالت كارى لويز: وقد ضحى بحياته فى سبيله فى النهاية.

ونظرت الى الاسقف فى توسل وقالت: انه ضحى بحياته كما تعلم.

وساد صمت قصير للمرة الثانية ثم قالت كارى لويز: يسرنى أن الامر قد انتهى بهذه الصورة... بان ضحى بحياته محاولا انقاذ

الولد... ان الرجال يمكن أن يكونوا اخيارا كما يمكن أن يكونوا اشرارا كذلك. وقد عرفت حقيقة لويس دائما ولكنه يحبنى كثيرا. كما كنت أحبه كثيرا أنا الاخرى.

سألتها ماربل: هل حدث ان شككت فى أمره؟

أجابت كارى لويز: كلا لان حكاية السم أثارت حيرتى. فقد كنت أعرف ان لويس ما كان ليدس السم لى أبدا. ومع ذلك فقد كان خطاب كريستيان يؤكد ان هناك من يدس السم لى... لذلك ظننت اننى اخطأت فى كل ما أعرفه عن الناس.

قالت مس ماربل: ولكن عندما قتل اليكس وارينى؟ ألم تشكى فيه عندئذ؟

أجابت كارى لويز: نعم. لاننى ظننت أن ما من أحد غير لويس يمكن أن يجرؤ على ذلك وبدأت أخشى علام يقدم بعد ذلك.

وارتجفت بعض الشئ وقالت:- كنت أعجب بلويس... أعجبت... ماذا أقول... أعجبت بطبيعته، ولكننى كنت أعلم أن الطبيب يجب أن يكون متواضعا كذلك.

قال دكتور جالبريت: يعجبنى فيك يا كارى لويز هو تواضعك.

اتسعت العينان الزرقاوان فى دهشة وقالت:

- ولكننى لست ذكية.. ولست طيبة بالذات... استطيع فقط أن أعجب بالطيبة عند الغير.

قالت مس ماربل: ايتها الحبيبة كارى لويز.

خـاتمـة

قـالت جينا : اظن أن جدتى ستعيش
فى وفاق تام مع خالتى ملدريد .

فـان خـالتى ملدريد تبـدو الان أكثـر رقـة ولم تـعـد غـريبـة الاطـوار، وأظنك تفهمين ما أعنيه.

اجابت مس ماربل:- نعم.

- ولهذا سأعود أنا ووالى الى الولايات المتحدة بعد أسبوعين.

ورمت جـينـا زوجـهـا بنظرة جـانبـيـة وقـالت: سـأنسى كل شئ عن ستونيجتيس وعن ايطاليا، وسـأنسى ماضيى كله وأصبح أمـريكية مائة فى المائة. وأظن أننى لا أستطيع أن أقول خيرا من ذلك يا والى.

قالت مس ماربل: لا تستطيعين بكل تأكيد يا كيت.

ابتسم والى فى سماحة وهو ينظر الى السيدة العجوز التى تخطئ فى الاسماء وقال يصحح فى رقة:

- جينا وليست كيت.

ولكن جينا ضحكت وقالت: انها تعرف ما تقول.. وسوف تدعوك

بتروشيو بعد لحظة.

قالت مس ماربل تخاطب والى: أظن أنك تصرفت بحكمة كبيرة يا بنى العزيز.

وقالت جينا: انها تعتقد انك خير زوج لى.

أخذت مس ماربل تنقل بصرها بينهما. كان جميلا أن ترى شابين يحب كل منهما الآخر كل الحب. وكان والتر هود تبدل كلية فلم يعد ذلك الشاب العبوس الذى كانت تعرفه من قبل واصبح عملاقا مبتسما معتدل المزاج. وقالت: انكما تعيدان الى ذهنى ذكرى..

ولكن جينا اندفعت واطبقت بيدها على فم المرأة العجوز فى قوة وقالت: كلا يا عزيزتى. لا تنطقى بأية كلمة. اننى أشك فى هذه المقارنات الريفية فانها تقطرسما فى أغلب الأوقات، ولعلك تعرفين أنك امرأة خبيثة فى الواقع.

واكتست عيناها بغشاوة وهى تستطرد قائلة: أننى عندما أفكر فيك وفى خالتى روث وجدتى ويخطر لى أنكن قضيتن طفولتكن معا ليأخذنى العجب وأتساءل كيف كان حالكن فى ذلك الوقت.. أننى لا أستطيع أن أتصور كيف..

قالت مس ماربل:

- أظن أنك لن تستطيعى، فقد كان ذلك منذ وقت طويل.

تمت